

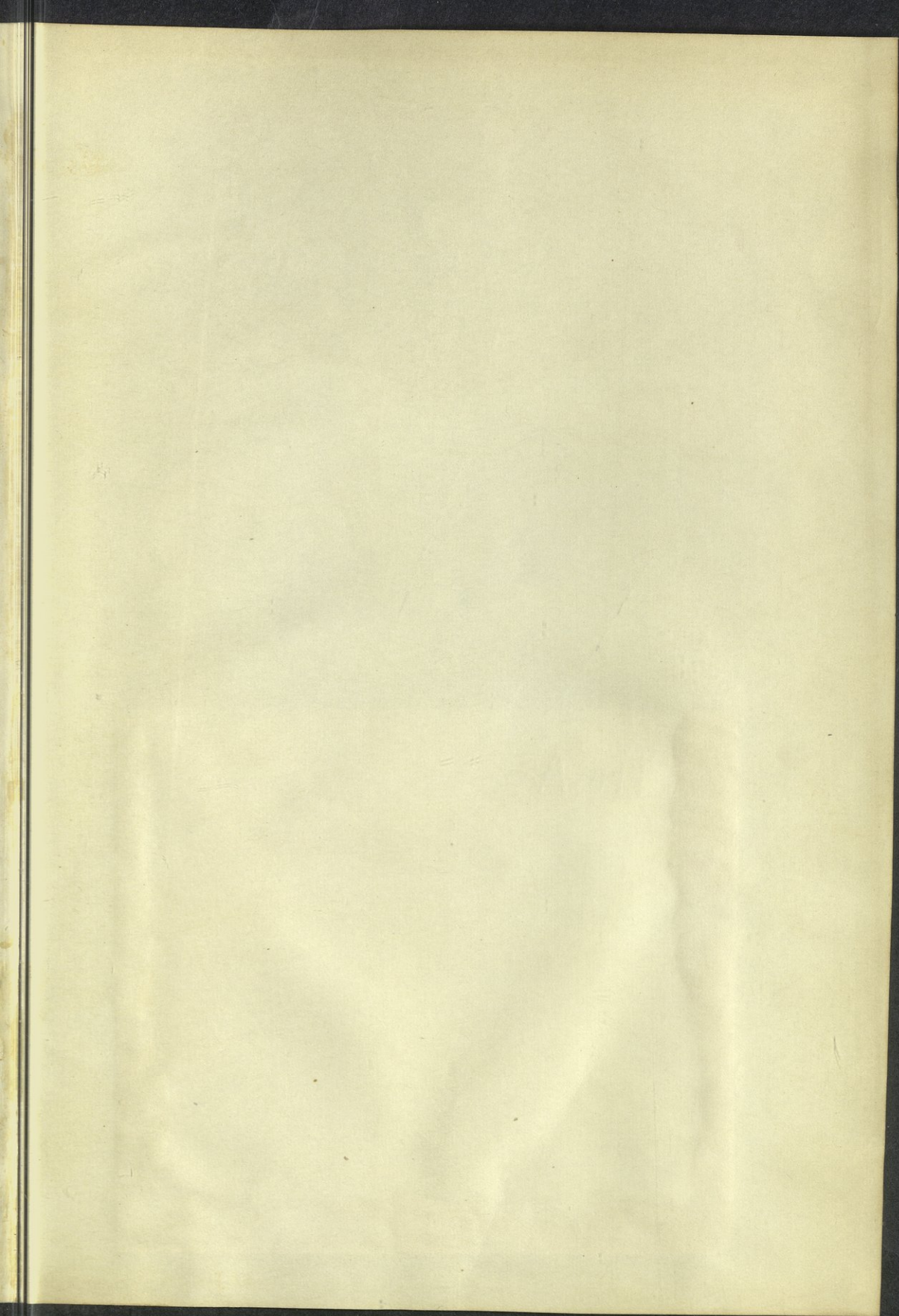
جواد

المباحث الشعرية في العراق

تجليد
صالح النقر
بيروت - المزرعة

492.7
J41mA

1 - Jun 70



المجملات اللغوية في العراق



بمكتبة العراق

قائمة في ترميزها



مطبعة الجبشة البيان القري

المجهر اللغوي في العراق

محاضرات

ألقاها

المؤلف

مصطفى جواد

[على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية]

١٩٥٤

١٩٥٥

قائمة الكتب في مكتبة



مقدمة

بحث عام في اللغة العربية قديماً وحديثاً

تمر اللغة العربية في هذا العصر ، بطور من أطوار نهضتها الحديثة ؛ تحتاج معه إلى فضل رعاية ، ومزيد عناية ، وكثير من التوجيه والتسيّد والتوحيد . وفي الحق أن هذه اللغة لم تشهد عصراً أحفل بالعلوم والفنون والصناعات من هذا العصر الذي لا تنفك فيه ملكات الإبداع ، وقوى الاختراع واليد الصانع ؛ تقوم عن أشياء كثيرة المنافع للإنسان في سيرته العقلية ، وسيرته العملية ، وسيرته الاجتماعية ، وغيرها من ضروب السير الأخر كالسيرة العسكرية ، والسيرة الصحية .

وهي — أعني العربية — في يقظتها الأخيرة ، كالذي تحول من دار ساذجة الأثاث والآلات والأدوات إلى قصر منيف ، فيه من الأدوات المختلفة الرائقة ، والأثاث الفاخر النفيس ، ما لا عهد له به ولا طار خياله بياله ، ومن العيش الرغيد ما لم ينعم به من قبل . فهو محتاج إلى معرفة الأسماء والعلم بطرائق الاستعمال بمرّة واحدة ، وإلى تعابير توائم هذا العيش الجديد وتلائم هذا العهد الحديث . قلت ذلك على أيسر التمثيل ؛ لأن الأمر أعظم من أن يحيط بحقيقته ضرب الأمثال أو يصوره التشبيه . وإنّي لأرى فيه مسوغاً لأن أقول : إن اللغة العربية على بذل المجهود الأخير في تنميتها ، واستفراغ الطاقة في تعليمها — لاتزال فاترة ، غير قادرة على السير في طريق الحضارة البشرية الجديدة ؛ فضلاً عن مُسايرتها إياها جنباً إلى جنب ، كما هو اليوم ؛ شأن اللغات الحية المتعمدة الأخريات ، عراها ذلك الفتور ، وأصابها ذلك العجز ؛ مع أنها من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والانتشار والازدهار .

وها هنا تجباً^(١) علينا مسألة الزمان . وليس من شيء أدعى إلى الأسف من الزمن المُساء استعماله ، وليس من شيء في الدنيا لا يدين للزمان بجزء مما يميزه من حسن او رداءة أو خير وشر . ولقد انقض ظهر اللغة العربية ديون قرون من الاصطلاحات ، وفاتها أزمان إصلاحات عدة ، وتخلفت عن ركب الحضارة الحافد بتخلف أهلها وذهاب سلطانهم ، وتضاؤل إيمانهم بحقهم في الاستقلال ، وترادفت عليها نوائب الزمان ، باستيلاء الأعاجم والافرنج على بلادها ، واستفحال اللهجات العامية في أقطارها وأمصارها . ولو لا هذا القرآن العزيز ، وهذا الدين المتين ، وهذا الأدب اللفظي الضخم — لطوّحت بها الطوائف ، وقامت عليها النوائف ، وصارت كاللغات التاريخية ، لا تدرس إلا عند الضرورة ، ولا تظهر إلا في مواضع خاصة ، ولا ينطق بها إلا بعد مرانة وتكلف ومُعاناة . وقد وقعت العربية ، من جراء ذلك ، في مشكلات مختلفة لا تزال عسيرة الحل ، صعبة العلاج .

فأولاهن — وهي الكبرى ، لاتصالها بالسيرة العلمية والسيرة العملية هي « المصطلحات » والتعريفات والثانية مشكلة نحوها وصرفها والثالثة مشكلة معجماتها ومفرداتها . والرابعة مشكلة التعبير بها . والخامسة مشكلة رسمها « إملاؤها » .

فألوف كلمات إفرنجية في علم الحيل « الميكانيك » والطب ، والتشريح ، والطبيعات ، والكيمياء والرياضيات . ومنها الهندسة على اختلاف أنواعها والقوانين العدلية ، والقواعد التجارية والمالية ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والترزية الحديثة ، والتعبئة والقتال ، والفنون : كالحكاية المشهودة « التمثيل المسرحي » ، والحكاية المصورة « التمثيل السينمائي » وغيرها — ما برحت تنتظر اصطلاحات عربية تقابلها . والقسم الذي اصطلح عرب هذا العصر على تسميته بأسماء عربية لا يزال مختلفاً في تسميته ، في الأقطار العربية ،

(١) يقال : جياً عليه ؛ أي طلع عليه بغتة . والمصدر : الجب ، والجباء ، والجبوء ،

أو في القطر الواحد منها ، بحيث تمتنع تسمية الكلمة منه اصطلاحاً^(١) . ولم يكن تقصير العرب الآخرين في الترجمة والنقل وحده ؛ بل في الأشياء التي استعملها قدماءهم ، والمعاني التي اخترعها أسلافهم ، والفنون التي عالجها ماضوهم وضمنوها كتبهم . فهذه كلمة « السماجة » وردت في كلام الكاتب أبي حيان التوحيدي وهو يصف الصاحب ابن عباد . وذلك حيث يقول : « وهو في كل ذلك يتشاكى ... ويتفائل ويتمايل ، ويحاكي المومسات ، ويخرج في أصحاب السماجات »^(٢) . وقد مرت كلمة « السماجات » من سمعي مصححي الكتاب ومخرجيهِ أو مرت بها أعينهما فلم يعرفا ما أراد الكاتب بها ، وتركها غفلاً لا سمة عليها ولا شرح ، وظننا أن معنى « السماجات » هو كثرة ما يراد بالسماجة وهو القبح فكأنه قال « أصحاب المقابح » ، والحقيقة أن « أصحاب السماجة » هم حكاة هز الون مضحكون يمثلون هزليون ، يعتمدون في فهمهم على برقشة ملابسهم وغرائب حركاتهم . ولهم صور في ذلك عرفوا بهذا الاسم منذ أوائل القرن الثالث للهجرة^(٣) ، وفيهم يقول عبد الله ابن المعتز :

تميل في رقصهم قدودهم كما تشئت في الريح سرورات
ورُكَّس القبح فوق حسنهم وفي سماجاتهم ملاحات
أتيت بذلك مثالا لتقصير اللغويين في تقييد الاصطلاحات على اختلاف ضروبها ، وأصولها حتى العربية الأصل ، وكان عليهم أن يجمعوا جميع ما ورد منها في كتب العلوم والفنون والأدب ، ولا سيما دواوين الشعر المتأخرة الأزمان ؛ فإن تلك الاصطلاحات تحمل قسماً كبيراً من حضارة العرب والإسلام ، وتعين على فهم كثير من الأمور المستبهمة علينا في تراث

(١) لأن شرط الاصطلاح اتفاق اثنين أو أكثر عليه .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ح ١ ص ٥٩ » .

(٣) تراجع تاريخ الطبري في حوادث سنة « ٢٢٦هـ » في ج ١١ ص ٤ « من طبعة المطبعة الحسينية ، ومقاتل الطالبيين » ص ٢٨٥ « من الطبعة المقررة ، والديارات للشاذلي » ص ٢٦ « وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم للصولي » ص ١٣٨ ، ٢٤٩ .

الأمة العلمية وتراثها الأدبي وتراثها الفني . وقد بذل أفراد من فضلاء القدماء في تسجيل قسم من الاصطلاحات التي أشرنا إليها لـ الخوارزمي مؤلف كتاب مفاتيح العلوم والسيد الجرجاني صاحب كتاب « التعريفات » المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وأكثر تعريفاته في الفقه والفرائض والحديث والفرق والكلام والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة ؛ ومحمد علي الهندي التهانوي مؤلف كتاب « كشف اصطلاحات الفنون والعلوم » أتم تأليفه سنة ١١٥٨ هـ ، ورتبه على فنين فن في الألفاظ العربية وفن في الألفاظ الأعجمية وشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ ، جامع كتاب « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » وقد سبقه إلى هذا النوع من أنواع اللغة موهوب بن الجواليقي البغدادى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ في كتابه « المعرب » الأعجمي في لغة العرب ؛ إلا أن تباعد عصورهما جعل كتاب شفاء الغليل يظفيء بعض الغلطة في العطاشي إلى الاصطلاحات . ونحن إذا اعتبرنا ما ورد في هذه الكتب وفي غيرها مما يصح أن يقع عليه إسم « الاصطلاح » أو « المصطلح » ألفيناه قليلا بالإضافة^(١) إلى ما انبث منها في الكتب العربية ودواوين العرب ؛ وجدنا قسما منه تقل الحاجة إليه لأن مجموعة نقول مأخوذة من فصول الكتب كما في كشف اصطلاحات الفنون فهو في كتب دوائر المعارف أدخل منه في كتب المصطلحات . وقد بذلت جماعة من المعاصرة مجهودها في اختيار مصطلحات مفيدة كالدكتور أمين المعلوف^(٢) في معجمه للحيوان وأسماء النجوم ومقالاته في أسماء النبات والحماة ، والأستاذ مصطفى الشهابي في معجمه للنبات ، ومحمد شرف في معجمه العام والمجمع اللغوي المصري في مصطلحاته ، وأحمد عيسى في معجمه للنبات .

(١) بالإضافة ، بالنسبة وبستهمله المصريون بمعنى « زيادة على » أو « يضاف إلى » وذلك خطأ يورث اللبس .
(٢) كان اشتغال أمين المعلوف بالاصطلاحات منذ أيام الحكم العثماني وقبل سنة ١٩١٣ هـ . راجع مجلة لغة العرب مج ٣ ص ٢٠٤ سنة ١٩١٣ م . وسنشير إلى ذلك في الكلام على المباحث اللغوية بالصحافة .

ومشكلة نحو العربية وصرفها متفرعة متنوعة ، فأول فروعها هو الجمود وعلم الابداع ؛ وإذا درس المتبصع تاريخ قسم من اللغات الحية الواسعة كالفرنسية وجد أن نحوها كان متطوراً متغيراً بعيداً عن الجمود ، ومظنة للابداع وهدفاً للتكامل ؛ ونعني بالجمود انبعاث قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه ، ولا يجوز التعليق عليه ، ولا إضافة قاعدة إليه ، فلفظة « عامة » المذكور في كتب النحو أنها تأتي للتوكيد المعنوي مثل « جاء القوم عامتهم » لم يثبت استعمالها للتوكيد في كلام العرب . وإنما قالت العرب « جاء عامة القوم وأخذ عامة المال وبقي معنا عامة النهار (١) » . ومع ذلك هي تدرس على النحو الباطل منذ أكثر من ألف سنة إلى اليوم وفي كتب المدارس الحديثة أيضاً . وهذه أسماء الأفعال المرتجلة ما هي إلا أفعال قديمة جامدة ، ومنها ما هو في دور التطور من الجمود إلى التصرف الابتدائي مثل « هلمَّ يا رجلُ : أي تعال » يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث في لغة أهل الحجاز كقوله تعالى : « والقائلين لإخوانهم هلمَّ إلينا » . وأهل نجد كانوا يصرفونه فيقولون للاثنتين : « هلمَّتا » وللجمع « هلمَّشوا » وللواحدة « هلمَّسي » وللنساء « هلمَّمنن » فلماذا لا تنضاف أسماء الأفعال إلى الأفعال الجامدة ؟ وهذه أسماء الأفعال المنقولة التي لا يحتمل الفكر الثاقب نقلها نحو « عليك حقك » أي الزمه ، و « إليك غنى » أي ابتعد . و « دونك الكتاب » أي خذه ، وما هي في الحقيقة إلا جل ذوات أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، وهي توابعها ، فالأصل في عليك حقك : « أمسك عليك حقك » كقوله تعالى في سورة الأحزاب : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه : أمسك عليك زوجك واتق الله » ، والأصل في إليك غنى « ابتعد إليك غنى » أي ابتعد من الجهة التي أنت فيها . و « دونك » واضح تقديره فهو « خذ الكتاب دونك »

كما يقال « خذ الكتاب على مقربة منك » وفيه إشارة إلى قربه ^(١) ، وقد حذفت العرب الفعل في مثل « أهلك الليل » وفي الاغراء والتحذير وغيرهما مما فصله النحاة في كتبهم ^(٢) فليس حذف الفعل مستغرباً في اللغة . ثم إن النحاة لم يهتدوا إلى أن « الأسماء الموصولة » مأخوذة من أسماء الإشارة وذلك بإضافة « أل » التعريف إليها التي ربما كان أصلها كلمة « أهل » خففت لكثرة الاستعمال فصارت « آل » ثم « أل » ، ألا ترى أن الذي مركبة « أل — ذا » ^(٣) والتي مركبة من « أل — ق » ، واللتان مركبة من « أل — تان » والذان من « أل — زان » والألى من « أل أولاء » بعد قصر أولاء ؟ وبعرفان هذا يسقط الجدل بين الكوفيين والبصريين في جواز استعمال أسماء الإشارة أسماء موصولة وعدم الجواز .

وكما أخذت هذه الأسماء الموصولة من أسماء الإشارة استعيرت « من وما » الموصولتان من أسماء الشرط وأخذت أسماء الشرط من أسماء الاستفهام ، فما ثبت أخذ ذينك الأسمين الموصولين من أسماء الشرط أن الاسم الموصول إذا تضمن معنى اسم الشرط أجرى مجراه ، وهذا بين سبيل التطور ، وكذلك أخذ فعل التعجب من الاستفهام مثل « ما أحسن هذا ! » كأن القائل سأل عما أحسن الشيء أي عما جعله حسناً متقناً . ومن آثار أطوار التعجب قوله تعالى « القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ؟ » ولم يقل « ومن أدراك ؟ » .

وهذا باب الابتداء بالنكرة الملازمة لموضع الابتداء كتمثيل النحاة « سرينا ونجم قد أضاء » فقد جوزوا تقدم النكرة لوقوعها في جملة حالية ،

(١) وكانوا يستعملونها مجردة في الشعر ذلك كقول أبي الأسود الدؤلي :

يريد فساد الرحم بذي وبينه فدونك قد أبلغت فيما أرى العذرا

« ديوان أبي الأسود ص ١٥١ » .

(٢) راجع أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٣٣ .

(٣) لما كسروا ذال (ذا) بعد نقله إلى الموصول أسقطوا (ذي) للدؤث في النقل لئلا يلتبس بالذكر ، واستعاضوا عن (الذي) للدؤث بالتي ولم يعودوا إلى (ذا) إلا في التنحية وأشد ما تسكره العرب في لغتها الالتباس فكان الغموض مناف لأصولهم .

ولم يفظن أحد منهم إلى أن السبب هو كون الخبر جملة فعلية ، لا كون الجملة حالية ، فتقول « كوكب قد طلع وحجر قد سقط على الرجل » وقد جاء في أخبار دحمان الأشقر المغني من معاصري الوليد بن يزيد الأموي عن أبي محمد العامري الأويسى قال « كان دحمان جمالا يكرى إلى المواضع ويتجر ، وكانت له مروءة ، فبينما هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله إذ سمع رنةً ، فقام واتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكي (١) . . . ، فقوله « فاذا جارية قد خرجت » هو ما أشرت إليه ، من كون الخبر جملة فعلية ، ليست من الجمل الحالية .

وهذا تعدى الأفعال ولزومها لم يقل فيها أحد منهم « إن الأصل في الأفعال التعدى لأن الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدى ، وإن اللزوم عارض طارئ ، وعلى هذا تكون الأفعال التي يكثر فيها اللزوم مثل « فرح يفرح » والتي يغلب عليها اللزوم مثل « سهل يسهل » حديثة الوجود بالنسبة إلى غيرها من ضروب الثلاثي المجرد ، ويكون الضرب الذي خالف هذين الوزنين من الأفعال اللزوم مثل « دخل وخرج ونام » من باب العلاج الذاقى محدوداً بحيث يكاد يكون معدوداً .

ذكرت هذه الأمثلة للبيان عن إمكان الابداع في النحو فبابه واسع وهو الصبغة الطبيعية لكل لغة حية متمدة بتمدن أهلها . والمفهوم من كلام كثير من قدماء النحاة أن ما يسمى « علم المعاني » إنما كان من النحو وقد اختل النحو اختلالاً فاحشاً بفصله عنه ، لأن منطق تركيب الكلام مستند إليه ومعتد عليه ، قال أبو حيان التوحيدى : « سمعت شيخاً من النحويين يقول : المعاني هي الهاجسة في النفوس ، المتصلة بالخواطر ، والألفاظ ترجمة للمعاني ، فكل ما صح معناه صح اللفظ به وما بطل معناه بطل اللفظ به (٢) . . وهذا يدل على أن المعاني هي التي تصرف التراكيب وتتصرف بها ولا يصح

(١) الأغاني « ج ٦ ص ٢٥ » من طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) البصائر والذخائر « ج ١ ص ١٧٥ » طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر .

العكس ، ولو أخذ النحويون جميعاً بهذا الرأي وذهبوا إلى هذا المذهب لاستغنوا عن كثير من التأويلات الضعيفة والتعليقات الباطلة والحجج الفائلة^(١) ، حتى صارت حجة النحوى مضرب المثل في الضعف والوهن فكانوا يقولون « أضعف من حجة النحوى » . فانظر إلى كلامهم في تسويغ قول العرب « سلام عليكم » مع الابتداء بالنكرة لفظاً ومحلاً وليس لها مسوغ من مسوغاتهم^(٢) ، تجده غثيثاً بعيداً عن الصحة لأنهم لم يعرفوا الوجه الذي أجاز به مما سُمي أخيراً « علم المعاني » وذلك أن العرب جعلت أكثر استعمال « على » . في لغتها للشر والأذى وجعلت أكثر استعمال « لام الجر » للخير والمنفعة ، فكان العربي إذا سمع كلمة « على » في أول كلام مخاطبه اعترته خشية وتوقع ما يسوءه سماعه وإذا سمع منه في الأول « لام الجر » كما في « لك » علاه انبساط وتوسم ما يسره سماعه ، إذن كان من البديهي أن تزحزح « على » من أول الكلام الجديد فيقال « سلام عليك » . لأنه إذا قيل « عليك سلام » فإن « عليك » تحدث نفوراً في السامع والمخاطب ، وقد ذكر مؤرخو الأدب القدماء أن أبا تمام لما أنشد ممدوحه أبادلف العجل قصيدته البائية وابتدأ بقوله :

* على مثلها من أربع وملاعب *

ما كاد يتم هذا المصراع حتى قال بعض الحاضرين « ... لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » . فصار مجموع مصراع أبي تمام وكلام الرجل العائب « على مثلها من أربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وذلك لأنه ابتدأ قصيدته بـ « على » . فانخذل أبو تمام وترك الانشاد ، وقد ذكر هذا الرضى الاسترأبادي في نوع « ما تقديم الخبر فيه يوم الدعاء باللعنة^(٣) » ولم يفتن إلى مسألة « على » . وللسبب نفسه أخرت العرب « اللام » عن موضعها فيما يسوء سماعه لأنها

(١) قالت الحجة نفيل فيلة وفيولة وفيلولة . ضعفت فهي فائلة

(٢) انظر « كتاب بدائع الفوائد » للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية أى المدرسة الجوزية « ج ٢ ص ١٤٧ » فهو من كبار المتكلمين في النحو في القرن الثامن للهجرة .

(٣) خزائن الأدب للبغدادي « ج ١ ص ٢٣٨ » .

لم تستعمل للخير والمنفعة اللذين هما أصل استعمالها ، فقالت « ويل له ويؤسى له »
بتقديم النكرة التي لا يصح الابتداء بها على مذهب النحويين . الذين يرون
أن الصحة في أن يقال « له ويل وله يؤسى » . غير فاطنين أن المعنى هو المتحكم
في التركيب على النحو الذي أشرنا إليه آنفا فلا صحة بغيره .
إن هذا الذي أملت به من استعمال « على » ولام الحر ، إنما هو من
القواعد العامة في لغة العرب على ما أنا ذاكره عما قريب ، وهو من معالم
العريضة التي يغني العلم بها عن كثير من المساعي اللغوية المؤدية إلى تحصيل
الحاصل .

وقبل أن ننقل إلى الكلام على « الصرف » نود أن نتحدث عن النحو
العصرى وهو نحو مدارس الأقطار العربية وكتابتها ، فقد أخذ من نحو
البصريين دون نحو الكوفيين ومن هنا آتاه الجمود وصار عند كثير من
المعاصر المعنيين به « غاية » لا وسيلة ، وهذا أمر يؤسف عليه أشد الأسف
وفي الحق أن في نحو الكوفيين آراء كثيرة تفضل آراء البصريين وينبغي
للغة العصر الانتفاع بها بأنواعها ونشرها في العالم العربي العصرى ، ورحم
الله كمال الدين عبد الرحمن الأنباري حيث يقول في مقدمة كتابه « الانصاف
في مسائل الخلاف » النحوى بين نحاه البصرة ونحاة الكوفة « وفنحت
في ذلك الطريق ، وذكرت من مذهب كل فريق ، ما اعتمد عليه أهل
التحقيق واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة
أو البصرة ، سبيل الانصاف لا التعسف والإسراف » . فقول الكوفيين
« إن » (إن) وأخواتها لا ترفع الخبر^(١) هو الصواب بعينه ، لأن أداة عاملة
واحدة لا يصح أن تعمل عملين مختلفين في عبارة واحدة ، وإن كانا متدرجين
تحت جنس عام هو الاعراب ، ولست في تأييد رأيهم محتجاً بأرائهم
الأخرى في المبتدأ والخبر ، فربما احتج البصريون عليهم بمثل ذلك ، وكذلك

(١) الانصاف في مسائل الخلاف ص ١١٥ من طبعة مطبعة الاستقامة بمصر .

قولهم « إن الاسم المنادى المعرف المفرد مرفوع بغير تنوين مثل يا قاسم »^(١) ويؤيد رأيهم في الرفع أنه يقال « يا أيها الرجل » و « يا أيها المرأة » و « يا رجلان » و « يا مسلمان » ، فكل هذه مناديات مرفوعة على التحقيق ، وكذلك قولهم إن الاسم المفرد النكرة المنفى بـ « لا » النافية للجنس معرب منصوب بها ،^(٢) لا مبني على الفتح كما ادعى البصريون ، وقولهم « إن خبر كان والمفعول الثاني لظن نصبا على الحالية لا على أن الأول خبر كان وأن الثاني مفعول كان »^(٣) ، نقول ذلك وإن كان لنا رأى خاص في المفعول الثاني لظن وأخواتها . فإننا لا نعتقد وجود مفعولين حقيقيين في اللغة لاستحالة وقوع الفعل على جهتين مختلفتين وتأثيره أثرين متباينين في وقت واحد .

إن اختيار المذهب في النحو والصرف في مدارس العرب في العصر الحاضر كان من أسباب استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية ومن البواعث على النفور من اللغة العربية وذلك لشدة هذا المذهب وميله إلى الاشكال وكثرة التأويل والتعليل ، يضاف إلى ذلك أن المؤلفين في النحو من المعاصرين لنا لم يأتوا بشيء جديد حق الجدة في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام ، والذين ادعوا الايضاح والتسهيل لم يقيموا الحجة لما ادعوا ، فهذا كتاب « النحو الواضح » قد انتقد على مؤلفيه قبولها قسما من التعريفات القديمة على علاقتها وأنها لم يقدمها على تمحيص تلك التعاريف بنظرة علمية تربوية ، فلم يحصل التخلص من الأشكال التقليدية للتعريفات والقواعد^(٤) ومشكلة التعريفات في كتب النحو العربي لا تزال قائمة على صدره كأنها عفريت يرعب من يتقرب منه ، والأسماء النحوية فيها من الغرابة ما يحدو الدارس الناشئ على الاستغراب لفرط استبهاها عليه فالمفعول المطلق ينبغي أن يقابله « مفعول مقيد » والمفعول المقيد

(١) المرجع المذكور « ص ٢٠٠ » .

(٢) ذلك المرجع « ص ٢٢٥ » .

(٣) المرجع « ص ٤٨٩ » .

(٤) ساطع الحصري في « مجلة التربية والتعليم » ، المجلد ٤ « ص ١٣٩ » سنة ١٩٣٠

أضرب^١ هي « المفعول به فعل^٢ » و « المفعول فيه فعل » و « المفعول من أجله فعل » و « المفعول معه فعل » ولما استطالو القيد المكرر حذفوه — أعنى كلمة فعل — فصارت المفعولات إلى ما هي عليه من النقصان في التسمية وأدى النقصان إلى الاستبهام والغرابة.

ولم يكن التقصير في النحو العصري مقصوراً على ما ذكرناه بل تعداه إلى العبث بالقواعد النحوية بدعوى العلم بها فإن السكة التي تسير عليها القاطرة البخارية وهي المعروفة عند الفرنسيين بـ *Chemiu de fer* لما استعملت في البلاد العربية سميت « سكة الحديد » بالاضافة و« السكة الحديد » بالوصف ، والتسمية الثانية كالنسمية الأولى وضعتها السليقة العربية وقد استعملت كذلك في البلاد المصرية منذ عشرات سنين ولا تزال تستعمل فيها وما من شك في صحتها لأنها جارية على الأسلوب العربي، ولكن بعض المشتغلين باللغة اشتغالا ناقصاً أفسد على المصريين وغيرهم هذه التسمية وقال في تخطئة المصدين (ويقولون سافر فلان في « السكة الحديد » فكأنهم يضيفون « السكة » إلى الحديد « أو يجعلون « الحديد » وصفاً للسكة وكلاهما خطأ . والصواب أن يقال « سكة الحديد » أو السكة الحديدية »^(١)

ومع أن قول الناس « السكة الحديد » على سجيتهم العربية ، صحيح مقبول موافق للقاعدة النحوية ، فقد حسب كثير من الناس حتى المعنيون بالنحو أن نقد الناقد لـ « السكة الحديد » صحيح مليح . وهو لم يذكر دليلاً على قوله ولا كتاباً يعتمد عليه ، ومن المعلوم أن الوصف يكثر فيه الاشتقاق وما جرى مجراه ، كقولك « هذا رجل عربي كريم » ولكن النحاة أجازوا الوصف بالجامد لما رأوه مستعملاً في كلام العرب وذلك كجنس من الأجناس مشهور بمعنى من المعاني فيوصف به جنس آخر كقولك « مررت برجل أسد » أي مثل الأسد في الشجاعة ، وكجنس من الأجناس يوصف

(١) تذكرة الكاتب لأسعد خليل داغر « ص ٤١ » من طبعة مطبعة المقتطف والنظام

به ذلك الجنس نفسه للدلالة على السكّال نحو « مررت برجل رجل ، وكجنس مصنوع منه الشيء فيوصف به ذلك مثل « هذا خاتم حديد وهذه حبة خز وهذا باب ساج »^(١) وعلى هذا يكون قولهم « سكة حديد » و « السكة الحديد » هو الصواب دون « السكة الحديدية » فهو بهذا المعنى خطأ ، ولا يصح إلا المعنى آخر هو أن السكة إذا كانت من حديد وغيره فتكون منسوبة إلى الحديد بالبداهة على ما سندر قاعدته ، ولم نجد أحداً من النحاة ذكر أن الواصف للشيء بالمادة التي صنع منها ذلك الشيء يجب عليه أن ينسبه إليه كما ادعى صاحب تذكرة الكتّاب من قوله إن الصواب « السكة الحديدية » غافلاً عن القاعدة العربية .

وقد يساور الإنسان الشك في هذه القاعدة فيسأل هل ورد في كلام العرب « السكة الحديد » ؟ فنقول له : نعم ورد في الأحاديث الموضوعة أيام تأسيس بغداد في منتصف القرن الثاني للهجرة ومنها حديث أسند إلى جرير بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور . جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصّرة لأهلها أسرع هلاكاً في الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة » وفي رواية أخرى « لهى أشد سوخاً في الأرض من السكة الحديد » وفي رواية ثالثة « أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة »^(٢) .

فهذه الشواهد قد مضى عليها أكثر من ألف ومائتي سنة عند من يعدها موضوعة ، وأكثر من ذلك عند من يرفعها إلى زمن النبوة ويصدق بها ، وهي تشهد بصحة القاعدة التي ذكرها النحويون ، وهل القواعد إلا استقراء الشواهد ؟ ولئن أثبتنا بشواهد أخرى للوصف بالجواهر على هيأته وهي كثيرة ليطولن الكلام ولتجاوزن النحو حصته من هذا الكتيب ، على

(١) شرح الشافية للرضى الاسترأذى « ج ١ ص ٣٣٥ » طبعة الآستانة . فحيد

مرفوع بالنعث وكذلك « خز » و « ساج »

(٢) تاريخ بغدادى ، للخطيب البغدادي ج ١ ص ٢٨ ، « ٣٠ — ٢ » .

أنا نود أن نذكر ، لإزالة الابهام ؛ أن الوصف بالاسم المنسوب إلى المواد « الجواهر » لا يساوى الوصف بالمواد أنفسها ، لأن في وصف الأشياء بالمادة المصنوعة هي منها دليلاً على أنها كلها من تلك المادة فلا تفيد النسبة ذلك المعنى أبداً ، أما إذا كان للأشياء الموصوفة بعض اتصال بالمادة الموصوف بها فحينئذ تأق ياء النسبة ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور « الزجاجة كأنها كوكب درى » فهو منسوب إلى الدر لبياضه وثقافته وإضاءته لا لأنه من الدر ، وكذلك قولهم « شئ ذهبي » أى في لونه لا لأنه من الذهب ، هذا كلام العرب ، وبه يعلم خطأ من يقول من المعاصرين لنا « الكأس الفضية » و « العملة الذهبية » و « البرج العاجي » وهو يريد « الكأس الفضة » والعملة الذهب والبرج العاج ، فأما الصفات المنسوبة فتفيد أن للموصوف اتصالاً بالمنسوب إليه وأنه جزئى لا كلى ، على النحو الذى ذكرناه في « كوكب درى » فهى لا تؤدى معنى الإضافة ولا الوصف بالمادة نفسها كالسكة الحديد والسكك الحديد . ومن ذلك يظهر لنا مقدار قوة الوصف بالمنسوب إليه من حيث المعنى لا الاعراب (١) وهذا من أسرار اللغة العربية العجيبة الدالة على افتنانها في التعبير دون أخواتها اللغات السامية الأخر فضلاً عن اللغات الأعجمية ، وأن ظهر تقصير العربية في المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية فذلك ناشئ من تقصير العرب أنفسهم في العلوم والفنون العصرية ،

ومشكلة صرف اللغة العربية الذى هو قوام تطورها عندى ، أشد تعقداً من مشكلتها النحوية ، وقد أومأت إلى ماسيت من تفريط في حقها وذلك باتباع المذهب البصرى في الفن المذكور ، وهو مذهب مناف لطبيعة اللغات ، فاللغات سارت في أطوارها من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى

(١) كثير من كتاب المصر لا يميزون بين المضاف المنسوب لفظهم بإيهام متساويين في القوة وليس ذلك بصواب ، فالمضاف الجنسي يؤدى جميع معنى المنسوب والمنسوب لا يؤدى جميع معنى المضاف .

التجريد^(١)، فكيف يكون المصدر أصل المشتقات وهو من التجريد؟ وهو اسم للفعل فكيف يكون الاسم سابقاً في الوجود لسماء؟ ويعمل في الإعراب عمل فعله ولو كان الأمر بالعكس لعمل الفعل كعمله وصار تابعاً له. ثم إن البصريين يعترفون بأشتقاقه من الفعل غير الثلاثي فلم يبق لهم إلا الثلاثي وقد قدمنا استحالة أن يكون أصلاً للاشتقاق فتأمل الفعل «وجد» فصدره المطلوب «وجود» وللضالة ونحوها «وجدان» وللغضب «موجدة» ووجدان أيضاً، وللحزن «وجد» وفي الغنى «وجد» و«وجدة» ولأخذ الحديث واللغة من الكتب «الوجادة»^(٢) فمن أى هذه المصادر السبعة اشتق الفعل «وجد» وكيف يكون مشتركاً وهو فرع على زعم البصريين؟ لا نشك في أن القول بمذهب البصريين في كون المصدر أصل المشتقات ضرب من العبث، والجدل في إثباته نوع من المراءى المضرب بالعربية في حالها ومستقبلها كما كان مضراً بماضيها، فيجب حذفه من كتب الصرف في مدارس العالم العربي وإحلال رأى الكوفيين محله، وتلافي ماترك في اللغة من أسوء وبلاء فهو الذي كان سنداً لقولهم «أصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات» ذلك القول الباطل بتقديم التجريد على التجسيد.

وقد استدرك المجمع اللغوى المصرى بعض ما فات من فوائد الاشتقاق من المادة بأن أقر «الاشتقاق من أسماء الأعيان» وقالوا: اشتق العرب كثيراً^(٣) من أسماء الأعيان، والمجمع يحيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم^(٤).

والتحقيق عندى أن المادة وما جرى مجراها من مشهود ومسموع أصل للاشتقاق وأن دعوى ذلك لاسم المعنى إنما هى مستندة إلى المذهب البصرى

(١) أى من الماديات إلى المعنويات.

(٢) المازهر في علوم اللغة للسيوطى «ج ١ ص ١٠٢» طبعة مطبعة السعادة بمصر

سنة ١٣٢٥.

(٣) كذا وأرادوا «اشتق العرب في أسماء الأعيان اشتقاقاً كثيراً».

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية «ج ١ من ص ٣٦» سنة ١٩٣٤.

في كون المصدر أصلاً للمشتقات ، فالفعل يجري مجرى المادة لكونه مشهوداً وهو سابق للمصدر وأظهر منه للشهادة والإحساس ، فلا يكون « سير » إلا بعد أن يكون الفعل « سار » وهو مشهود محسوس به ، والسير إسم له ودليل عليه ، وهكذا اشتقت العرب اسماً على وزن « فاعل » قياساً على الماديات التي هي مثل « راح ولابن وتامر وفارس وكاسر » أي ذى رمح وذى لبن وذى تمر وذى فرس وذى كساء . وللمادة وما جرى مجراها من العرابة في أصالة الاشتقاق ما يجعلنا نعد جملة من الأوصاف أصولاً لأفعالها ونخرجها من حظيرة القدم الذي اتسم به الفعل (١) . فالأَسود سابق لفعله « سود » والأبيض متقدم على فعله « بَيْض » ، والأعوج أقدم من فعله « عَوَج » ، وهذا مشهود في طبيعة الوجود لا يحتاج إلى إثبات أبداً ، ومن دلائله حيرتهم في اشتقاق فعله فقوم أرادوا الثلاثي فقالوا « سود ويبض وعوج وقوم أرادوا الحفاظ على الأصول فقالوا « أسود » ، من أسود و « ايض » من أبيض و « اعوج » من أعوج ، لثلايتتبع الفعل عن أصله فيستبهم ، والظاهر أن ذوى الخشية على الأصول هم أهل الرأي المقبول لأن « أفعل » في العيوب وما جرى مجراها والألوان أكثر استعمالاً في كلام العرب من « فعل » الذي بمعناه وأسهل نطقاً على الألسنة وأدك على المعنى لقربه من الأصل كما ذكرنا .

وفي الصرف خرافة عجبية لم يزل المعنيون بالصرف يردّدونها وما فتئت الكتب الصرفية تنقلها وهي المطاوعة ، التي مضى على ابتداعها أكثر من ألف سنة ، قال الرضى الاسترأباضى « المطاوعة في اصطلاحهم : التأثر وقبول أثر الفعل سواء أكان التأثر متعدياً نحو علمته الفقه فتعلمه أي قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر وهو متعدّ كما ترى ، أم كان لازماً نحو كسره فانكسر أي تأثر بالكسر ...

وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاعه ولم يمتنع عليه

(١) راجع إشارتي إلى جده صيغة (فَعِلَ وفَعُلَ) في صيغ الفعل الثلاثي .

فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو باعدتُ زيداً فتباعده .
المطاوع هو زيد ، لكنهم سمّوا فعله المسند إليه مطاوعاً ، مجازاً (١) وقال
في موضع آخر ، أقول : باب انفعل لا يكون إلا لازماً وهو في الأغلب
مطاوع فَعَلَ بشرط أن يكون فَعَلَ علاجاً أى من الأفعال الظاهرة (٢) ،
لأن هذا الباب موضوع المطاوعة وهي قبول الأثر وذلك فيما يظهر للعيون
كالكسر والقطع والجذب ، أولى وأوفق فلا يقال : علمته فانعلم ولا فهمته
فانفهم . وأما تفعل فإنه وإن وضع لمطاوعة فَعَلَ كما ذكرنا لسكنه (٣) إنما جاز
نحو فهمته فتفهم وعلمته فتعلم ، لأن التكرير الذي فيه كأنه أظهره وأبرزه
حتى صار كالمحسوس ، ولبس مطاوعة « انفعل » مطردة في كل ما هو علاج
فلا يقال : طردته فانطرد ؛ بل طردته فذهب . وقد يجيء (انفعل) مطاوعاً
لأفعل ، نحو : أزججت فانزعج ، وهو قليل . وافتعل للمطاوعة غالباً ، نحو :
غيمته فانغم . قال سيبويه : الباب في المطاوعة انفعل ، وافتعل قليل ، نحو :
جمعته فاجتمع ، ومنجته فامتزج . قلت : فلما لم يكن موضوعاً للمطاوعة جاز
جبهه في غير العلاج ، نحو : غيمته فانغم . ولا تقول : فانغم (٤) ويكثر إغناء
« افتعل » عن انفعل في مطاوعة ما فاءه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم ،
نحو : لأمت الجرح أى أصلحته فالتأم . ولا تقول : اتلأم . وكذا رميت
به فارتى . ولا تقول : انرمى . ووصلت فانصل . لا : انوصل . ونفيتها
فاتنقى لا : انتنى . وجاء (مخوته) وامتحنى وامتنحى . وذلك لأن هذه الحروف
مما تدغم النون الساكنة فيها . ونون انفعل علامة المطاوعة ، فكسرها طمسها
وأما تاء افتعل في نحو ادكر واطلب فلما لم تختص بمعنى من المعاني ، كنون
انفعل صارت كأنها ليست بعلامة إذ حق العلامة الاختصاص (٥)

(١) شرح كافية بن الحاجب « ج ١ ص ١٠٣ » طبعة مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٣٩

(٢) وما قوله في « ينبغي » .

(٣) استدرك بلسكن قبل الاخبار وهو خطأ منه .

(٤) جاء في لسان العرب عن سيبويه أنه يقال « اغم وانغم »

(٥) شرح الشافيه « ج ١ ص ١٠٨ — ٩ » من الطبعة المذكورة .

فتأمل هذا الكلام المضطرب المتهافت على نفسه لركته ، فهو اشبه بجبة
 كثر التزقيع فيها حتى ذهب شكل نسيجها الأول ، والصحيح أنه ليس في اللغة
 العربية أوزان البطاوعة ولا أثر للبطاوعة في هذه الأوزان التي ذكروها ،
 وقد قام الخيال الصر في هذه المسألة بدور كبير ، ونحن لم نجد عربياً فصيحاً
 استعمل في كلامه جملة « كسرت العود فانكسر » ولا أمثالها ، ولا « حطمته
 فتحطم » فالعرب كانت تكسب بأن تقول « كسرت العود وحطمت » وصورة
 الفعل تدل على نتيجه ، وإذا أرادت أن تطوى ذكر الفاعل قالت « كسر العود
 وحطمت » أما « انفعل » وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للبطاوعة فهي
 في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه^(١) ميله إليه ، من غير
 تأثير من الخارج^(٢) ، ولذلك لا يقتصر « انفعل » على المتعدي ولا تكون له
 صلة بالثلاثي أحياناً مثل « انكدر » وفي القرآن الكريم في سورة التكوين
 « إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار
 عطلت وإذا الوحوش حشرت ، ومعنى انكدرت « انقضت » والانكدار
 الاسراع والانقضاء ولا ثلاثي له . فانكدار النجوم لما كان معروفاً مشهوداً
 صار كأنه شبه إرادى كما تقول « تدلى ثمر الشجرة » و « انداح البطن » .
 وبنيت الأفعال الأخرى في السورة لأنها ليست معهودة ولا مشهودة فلا ميل
 طبيعياً فيها ولا اختيار ، وعلى هذا يقال « وقف ساعة ثم انصرف » . ولم يصرفه
 أحد بالبداية . و « انطلق إلى فلان » أى ذهب إليه ولم يأمره أحد بالطلق ،
 إن صح التعبير ، ولا حبس فأطلق ، وكذلك القول في « انحرف وانهى وتحمل
 وتكلف وانماث المملح ، واندفع ، وألوف أفعال أخرى ، وبهذا يظهر الفرق
 بين أوزان الأفعال الإرادية والفعل المبني للمجهول ، فلو كانت الأفعال

(١) شبه الميل كالأحاساس بسطاً أو قبضاً في النفس .

(٢) ومن هذا النوع الأمور الطبيعية كتدلى الفضن وانحناء الظهر وانحنات الشعر واندلاع
 اللسان وانتفاخ البطن .

الإرادية التي سميت غلطاً أفعال المطاوعة تؤدي معنى الفعل المبني للمجهول ،
أو كان الفعل المجهول يؤدي معنى هذه الأفعال ما احتاج الواضح إلا إلى
إحدى الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً . وعلى هذا نرى من المنسوخ
علمياً قرار المجمع اللغوي المصري الخاص بالمطاوعة ونصه :

« كل فعل ثلاثي متعدد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسي ، انفعل
ما لم تكن فاء الفعل واو أو لا ما أو نونا أو راءاً ويجمعها قولك ولنمر ،
فالقياص فيه افتعل^(١) » .

وقد نقلنا آنفاً قول الرضى الاستراباذي « وليس مطاوعة انفعل مطرده
في كل ماهو علاج فلا يقال طردته فانطرد بل طردته فذهب » ، فثا يقول
هؤلاء الفضلاء في « انطرد » الجائز على حسب قرارهم ؟ لا شك في أن الحق
لا هنا ولا هناك وإنما هو فيما أشرنا إليه من أن الفاعل لا رغبة له في الانطراد
فلم يجر صوغ « انفعل » من أصله ، هذا هو السر الذي بقي مجهولاً عشرة
قرون أو أكثر منها ودعا خفاؤه إلى عبث كثير في اللغة ومعجماتها وكتب
صرفها ، وقد وجدنا في مباحثنا الأخيرة في « فقه اللغة العربية » أن أصل
« إنفعل » إنما هو « إنفعَلَ » بتضميف الفاء وأن أصله لا يزال مسجلاً
في اللغة الأكديّة السامية إحدى أخوات اللغة العربيّة فالفعل « Parasu »
الأكدي على وزن « فعَلَ » يشق من « أفْعَلَ » ، وهو « Ipparas »^(٢)
ثم قلبت العرب من أحد الضعفين نونا للتخفيف ، فقالوا « انفعل » ، ومن هذا
القلب التخفيفي ظهرت النون المزعوم أنها من أحرف الزيادة ، مع أنها
عوض من أحد الضعفين كما رأيت ، وقد أدى جهل هذا القلب إلى تخليط
في الصرف كان سيء العاقبة ، فأقل ما نشأ من الضرر استبهام أصول عدد
من المشتقات وإنكار طريقة من طرائق التطور اللغوي ، فاحرنجم أصله

(١) مجلة مجمع اللغة العربية « ج ١ ص ٣٦ » .

(٢) معجمات عربية — سامية للأب . ا . س مرمجي الدومني « ص ٧٣ » .

« أحرَّجَم » وقرنص أصله « قَرَصَ » واقعنسس أصله « أقعسس » ، وهو في الأسماء أكثر مثل « عنقود » من عقود لأنه يظهر متعقداً ، و « الخرنوب » من « الخروب » وكلاهما مستعمل في اللغة ، و « الجندل » أصله « الجردل » والجدالة الأرض . « وفنطيسة » الحيوان من فطيسته أى ما تقدم من فيه وكلتا عما صحيحة الاستعمال ، وهذا ظاهر في لغة العامة كقولهم « دنبوس » للدبوس و « عنجور » للعيجور وهو نوع من البطيخ ، و « ذرنوح » للذروح الحشرة السامة . و « خنطل » فلان من « خطل » مبالغة الثلاثي .

والتاء في « تفعل » خاصة بالإعراب عن رغبة الفاعل في الفعل أو شبهها ، وتنتقل إلى أثناء الفعل فيكون « افعل » ومرة أخرى « استفعل » وثالثة « تفاعل » كتباعد ولذلك نابت في اللغة المصرية العامية عن النون في انفعل « فقال » انكسر « بدلا من « انكسر » ولولا دلالة التاء على المعنى الذى أشيرنا إليه لم تصح النياية .

إن الغيور على العربية لا يأسف على خفاء هذه القاعدة الصرفية العظيمة الفائدة كأسفه على عدم الاستفادة منها طوال هذه القرون المنصرمة فضلا عن العبث الصرفي الكثير الذى أومأت إليه آنفاً .

وأصرف القلم هنا إلى بيان خسران صرفى آخر هو جهل الصرفيين - رحمهم الله - أن أكثر أوزان أسماء الآلة والأداة استعمالا هو « فعال » وأنه أخرى بالقياس من « مفعول ومفعول ومفعلة » لحفته وسهولته وقدمه باعتبار أن المشتقات تتفاضل في القدم بنسبة قلة الزيادة فيها^(١) وكذلك جموع التكسير فالقياد أقدم زمنا من المقود والركب جمع الراكب أقدم من « الركبان » ثم

(١) والشبه أقدم من الشبيه والشبيه أقدم من المشابهة والقتيل أقدم من المقتول والنقيض أقدم من المنقوض والزف أقدم من الزيف ، والنقطة أقدم من المنقوطة والجدال أقدم من المجادلة واللمزة أقدم من اللموز العرف أقدم من المعرفة والعرفان والذبح أقدم من المذبوح والشعر أقدم من الشهور ، والكذاب أقدم من التكذيب والصرع أقدم من المصرع والفتات أقدم من المفتوت ولذلك القول أن المشتقات ذوات الميم أحدث زمناً من الحاليات منها .

إن مفعلة هي مؤنث مفعول و « المفعال » ناشئ من « المفعول » بأشباع فتحة العين حتى صارت ألفاً ، فكانها ثلاثتها وزن واحد يقابلها « فعال » الذي هو أقدم منها وأرشق ، وهو أحق بالآلية وأخص بها ، ولذلك لما استعار العرب اسم الآلة للمبالغة كسمعر حرب ومعمار أبنية لم تستعر « فعلاً » ولم يفتن الصرفيون إلى أن « مفعلاً ومفعلاً ، مستعاران من الآلة بل عدوهما اشتقاقاً مستقلاً لقلة الابداع عندهم وكثرة الاتباع ، أفلم يروا أنهما لا يجعلان جمع مذكر سالماً ، كما هو شأن اسم الآلة ، بل يقال « هم مساعير حرب ومعامير أبنية (١) » ، ولو كان من الاشتقاق المستقل لجمعاً جمع مذكر سالماً .

وقد ذكر « الفعال » في أسماء الآلة رضى الدين الاسترأبادى فى شرح الشافية « ج ١ ص ١٨٨ » قال « وجاء الفعال أيضاً للآلة كالخياط والنظام » وهذا القول غير مؤذن بكثرتة ولا قياسه ، مع أنه على ما ذكرت من كونه أكثر أسماء الآلة والأداة عدداً وأقدمها وجوداً وأحقها بالقياس ، وقد أدى إهماله إلى الإخلال بقياس اسم الآلة منذ احتاجت الأمة إلى القياس وخصوصاً فى العصر الحاضر لكثرة الآلات والأدوات التى تحتاج إليها العلوم والفنون الحديثة ، وقد جوز القدماء تأنيث الفعال عند الحاجة إليه كالعمامة والدعامة والبطانة والظاهرة ، والاحتياج إلى تأنيثه كالاحتياج إلى تأنيث « مفعول » حتى يكون « مفعلة » ، ولكن العرب فى العصر الحاضر أحوج ما يكونون إلى « الفعال » دون « الفعالة » لأنها من مصادر المبالغة بحكم زيادة أحرفها على المصدر المجرد كالزراع والزراعة والنجر والنجارة ، ولا عبرة بكسر الفاء (٢) فقد تفتح كالز والعزارة وربما كان الفتح هو الأصل فى وزن المبالغة وقال عمارة بن عقيل :

تَسْنُوْهُمْ نَمِيْرُ كُلِّ يَوْمٍ كفعل أخى العزارة بالذليل
قال أبو العباس المبرد (والعزارة : العز والمصادر تقع على فعالة المبالغة

(١) بهذا تعلم غلط من يقول من المعاصرين لنا « معارون وأقبح من معاريون » .

(٢) الظاهر لى أن سبب كسر الفاء هو نقلها إلى الحرفة والصناعة مع احتوائها على زيادة المبالغة

يقال: عزّ عزاً وعزّاة كما يقال الشراسة والصرامة، قال الله - تعالى -
« قال يا قوم ليس بي سفاهة » وفي موضع آخر « ليس بي ضلالة » (١) اهـ .
واستشهاد المبرد واضح في « السفاهة » أكثر من الضلالة .

وعلى هذا ينبغي أن لا يحمل « الفعل » أكثر من ثلاث دلالات الآلية
كالزمام والمصدرية كالجدال (٢) والجمعية كالطباء جمع الطبي والنقاط جمع
النقطة والشبال جمع الشبل والصغار جمع الصغير والصغيرة، والخراف جمع
الخروف والعباد جمع العبد، ومعلوم أن القرينة هي التي تميز المراد بالفعل،
المشترك بين مفردين وستة جموع تكسيريّة إلا أنه لا يحتمل أكثر من هذه
الدلولات في هذا العصر عند إيراده في المعجمات الحديثة، وقد يقال ورد
في العربية « الجزاز » لجز الصوف في وقته والحصاد لحصد الزرع في وقته
والصّرام لصرمة النخل في أوانه، فلماذا لا يستفاد من هذا الفعل ؟..
فيجاب بأنه ورد الفتح أيضاً في أوائل هذه الأسماء وغيرها (٣) فينبغي الاقتصار
عليه لثلاث تكررات المشتركة .

ومن المشتقات الصرفية التي فشت في كتب الصرف في العالم العربي
الحاضر مشتق سموه « المصدر الصناعي » وهو أن يزداد على الكلمة التي يراد
منها تأدية ذلك المعنى، ياء النسب وتاء التأنيث، وقد أيد الجمع اللغوي
بمصر هذه التسمية وأقرّ قياس هذا المشتق بقوله: « قرار المصدر الصناعي:
» إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء (٤) .

وقد فصل الكلام على هذا المشتق الشيخ، المرجوة له الرحمة، أحمد
الاسكندري (٥) وقال في آخر كلامه: « يظهر أن تسمية هذه المصادر بالنظائر
عند أوائل النحاة، كما يقول ابن سيده، لم تشتهر عند المتأخرين وأهل زماننا

(١) السكامل في الأدب « ج ١ ص ١١٤ » من طبعة المطبعة الأزهرية .

(٢) أصل هذا الوزن « فيعال » لمكان الألف من الفعل ثم حذفت الياء للتخفيف .

(٣) شرح الشافية « ج ١ ص ١٥٤ » والمعجمات اللغوية البسيطة أي المفضلة .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية « ج ١ ص ٣٥ » .

(٥) المرجع المذكور « ص ٢١١ - ٢١٤ » .

فسماه بعضهم «المصدر الصناعي» وذاعت هذه التسمية ؛ إذ لو سمي المصدر اليائي لم يفد المراد ؛ لأنه لم يتكون بزيادة الياء وحدها بل بزيادتها مع تاء النقل^(١) مجموعتين . وأيضاً فإن قولنا : المصدر اليائي يوهم أن المراد اليائي المقابل الواوي ، ولاغبار على تسميته بالمصدر الصناعي المنسوب إلى الصناعة في ناحية من نواحيها ؛ فهو بمعنى المصنوع فيكون نظير قولهم : المصدر القياسي بمعنى المقيس والمصدر السماعي بمعنى المسموع .

قلت : إن تسميته بالمصدر غير صحيحة ؛ لأن المصدر يعمل في الإعراب كعمل فعله وهذا لا يعمل أبداً ولا فعل له في الغالب ، كالإنسانية والجاهلية والفاعلية والمفعولية والإعرابية والجمعية والفردية والزوجية . والتحقيق أنه « اسم يائي ، أو « اسم نسبي » أو « اسم إضافي » كل هذه الأسماء الثلاثة تصح عليه دون اسم « المصدر الصناعي » ثم إن لفظ « الصناعي » في العصر الحاضر اختص بالصناعة الحديثة المعروفة فلافائدة في استعماله في غيرها ، وهذا الاسم النسبي يحتاج إليه العربية كثيراً في العصر الحاضر ، ولو لا ذلك لم نزل الوقوف عليه ، ولا صرفنا الكلام إليه . وهو اسم يفيد التجريد في الماديات كالإنسانية من الإنسان والجاهلية من الجاهل والمادية من المادة . ويزيد التجريد في الأسماء المعنوية ، كالمعنوية من المعنى . وذلك كقولهم : « انحطت معنوية الجيش . ويؤخذ من الأسماء المبنية كالكمية والكيفية والماهية والهوية^(٢) ، ومنها « الأنانية » نسبة إلى « أنا » ذكرها ابن كمال باشا المتوفى سنة ٤٠٤ هـ قال في غلط معاصريه « ومنها الأنانية » هي اختراع محض لا أصل لها^(٣) ، والتحقيق أن صوغ هذا الاسم قياسي بطبيعة اللغة العربية ؛ إلا أن الاعتراض يجوز إذا كان شك في صحة الصوغ . والقاعدة المعروفة أن يُعدَّ « أنا » كالأسماء المتمكنة المقصورة مثل « الفتى » ، فكما يقال : « الفتوية »

(١) أي النقل من الوصفة إلى الإسمية .

(٢) لنسبته إلى « هو » وفتح الهاء في الهوية « خطأ » .

(٣) التنبيه على غلط الجاهل والذنبه ص « ١٢ » طبعة مطبعة الترقى سنة ١٣٤٤ هـ

فكذلك يقال : « الأنوية » . وإذا كان العرب أو الكاتبون بلغة العرب قد استعملوا « الأنانية » قبل أكثر من أربعة قرون لم يكن بد من تخرجها على أحد أبواب النسب في لغة العرب فتكون الأنانية مزيدة نوناً لاستغنائها عن الألف كالروحاني والنفساني والبراني والتحتاني واللاحياني والشعراني والمنظراتي والديراتي نسبة إلى الروح والنفس وبراً وتحت والحية والشعر والمنظر والدير .

ومن المسائل الصرفية التي جلبت الضرر على اللغة العربية في هذا العصر النسبة إلى « فعيلة » غير مضعفة ولا معتلة العين بالواو كالطبيعة . وكذلك « فعولة » مثل « ركوبة » ؛ فقد ذكر جماعة من الصرفيين ومنهم ابن الحاجب في « شافيته » أن الياء من « فعيلة » التي على ذلك النحو تحذف ياءها عند النسبة إليها . قال : « وتحذف الواو والياء من فعيلة وفعولة بشرط صحة العين ونفي التضعيف كحنفي وشنئي (نسبة إلى حنيفة وشنوءة) . ومن فعيلة غير مضاعف كجهني نسبة إلى جهينة) بخلاف طويل وشديدي وسليقي وسليمي في الأزد وعميري في كلب شاذ . » قال الرضي الاستراباذي في شرحه « قوله : سليقي شاذ : السليقة : الطبيعة . والسليقي : الرجل يكون من أهل السليقة وهو الذي يتسكلم بأصل طبيعته ويقرأ القرآن كذلك بلا تتبع للقراء فيما نقلوه من القراءات ، قال :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب^(١)
قلت إن قاعدة حذف الياء من الاسمين المذكورين مع استجماع الشرطين المذكورين لم تكن عامة ، كما ظنها ابن الحاجب وغيره من الصرفيين ؛ بل كانت خاصة بالأعلام المشهورة ؛ لأن للعلم من الشهرة والقرينة ما لا يؤثر معهما حذف الياء تأثيراً مشوهاً . ومع ذلك فقد استثنى ضربان من الأعلام ، وليست حال أسماء الجنس كالأعلام ؛ ولذلك كان الحذف خاصاً لا عاماً . ولكن أولئك الجماعة من الصرفيين أعمشوه لسوء استقراءهم ، أو لتقليدهم غيرهم ،

(١) شرح الشافية « ج ٢ ص ٢٨ » .

قال ابن قتيبة :

« وإذا نسبت إلى اسم مصغر كانت فيه الياء أو لم تكن وكان مشهوراً ألقيت الياء منه ، تقول في جُهينة ومُزينة جُهني ومُزني وفي قریش قرشيّ وفي هزلي هزلي وفي سليم سلمى هذا هو القياس إلا ما أشدوا ، وكذلك إذا نسبت إلى فعيل أو فعيلة من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً ألقيت منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول : ربعى وبجلى وحنيفة حنفي وثقيف ثقي وعتيك عتكى ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني (١) » .

فابن قتيبة لم يشترط العالمية وحدها بل أضاف إليها الشهرة وأيد قوله بالشواهد من لغة العرب ، فalcاعدة كما قلنا آنفاً خاصة لا عامة ، وقد أضرب إعمامها بتعليم اللغة العربية قديماً وحديثاً حتى صرنا نسمع من جماعة من الكتاب المعاصرين لنا « البدهي » نسبة إلى البديهة و « الطبعي » نسبة إلى الطبيعة و « القبلي » نسبة إلى القبيلة و « الغريزي » نسبة إلى الغريزة ، إلى غير ذلك من مسخ لغة العرب والصواب « البدهي والطبعي والقبلي والغريزي » وعلى ذلك يكون قول الشاعر « سليقي » هو الصواب وليس بضرورة شعرية ولا شاذ ، كما ظن ابن الحاجب — رحمه الله — ومعلوم أن ابن قتيبة كان قبل ابن الحاجب بأكثر من أربعمائة سنة ، وكل من أتى بشواهد للحذف لم يأت بغير الأعلام ، أما الشواهد المصنوعة التي لم تستعملها العرب فلا يعتمد عليها ولا يركن إليها ، وكل ما جاء استعمال « الطبيعة والغريزة » منسوباً إليهما جاء باثبات الياء لا بحذفها ، فمن ذلك « علم الطبيعيات » ولم يقل أحد « علم الطبيعيات » وقال أبو حيان التوحيدى في بعض أخبار مقاريوس « ثم أقبل على زيموس وقال له : ما أبعد شبه معدنك من المعادن الطبيعية (٢) » . ولم يقل « الطبيعة » . وجاء « الكرم الغريزي (٣) » في كلام الجاحظ

(١) أدب السكاك « س ٢٠٩ و ٢١٠ » طبعة المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ج ٢ س ٣٨ » . (٣) رسائل الجاحظ « ص ٦ » .

لا الغرزي ، والشواهد في الحقيقة كثيرة ، تجري مجرى البديهيات لو فورها ، وكيف يظن أن العرب تسمى إلى لغتها وتهدم جانباً منها بجذف ياء «الفعيلة» للجنس مع حصول الشرط ، وهو من أشنع البواعث على اللبس والخلط ، مع أن العرب نفسها تكره اللبس أشد الكراهية ، على ما أو مانا إليه سابقاً ؟ وهل من خلط أشنع من الحاق ذوات الياء الزائدة بالمجردات منها ، حتى يتساوى «الطبيع» المنسوب إليه بالطبع الذي هو دنس في الجسم أو في الخلق أو الصدا ؛ والغرز المنسوب اليه بالغرز الذي هو نبات صغير ؟ إن اللغة كما قدمنا من القول ، وسيلة لا غاية فما ظنك بأن تكون الغاية باطلة واهية كالتمسك بالقاعدة المذكورة آنفاً في أسماء الجنس المنسوب إليها ؟

ومن المسائل الصرفية التي أورثت العربية ، وخصوصاً في هذا العصر ، وهنا واضطراباً هذه النسبة المزعوم أنها يجب رد الجمع فيها إلى المفرد ، حتى أوجب جماعة من شدة الصرف أن يقال للانترناسيونال International الفرنسية والانترناشنال International الانكليزية «دولي» أو «دولي» مع أن المراد هو النسبة إلى الجمع لا إلى المفرد ، كقول العرب قديماً «فلان الشعوبي» نسبة إلى الشعوب لا إلى شعب واحد ، وكقولهم حديثاً «الحقوقي» نسبة إلى مجموعة الحقوق وكقول القدماء من الكتاب كالجاحظ «الملوكي» (١) ومنه كتاب «التصريف الملوكي» لإمام الصرفيين ونابعهم ابن جني .

ومن الحق أن النسبة لا ينظر فيها إلى كون المنسوب إليه جمعاً أو مفرداً لأنها عزو اسم إلى اسم آخر لاتصاله به نسباً أو مادة أو معنى أو لوناً أو مكاناً أو حزباً أو حرفة أو شيئاً غير ذلك كالعربي والتميمي والحجري والسليقي والفضي والعبقري والملكي والشرقي والغربي والأنصاري والشعوبي والملوكي

(١) قال «لو شئنا أن نقول إن سهر السكاب بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقنا ولو كان خلاف ذلك أئد السكات الملوك بذلك أولى» الحيوان ج ١ ص ٢٨٣ «طبعة مصطفى البابي .

والأمشاطى ، وأقدم النسب النسبة إلى الجيل والأب ثم النسبة إلى البلد والقطر والجهة ثم النسبة إلى الحزب ثم النسبة إلى الحرفة ، ولم يحتج العرب إلى النسبة إلى اسم الجنس في غير الحرفة إلا نادراً جداً ، ومن البين أن العز الذى أشرت إليه وهو الموضح للمنسوب ، لا يتم إلا بالمحافظة على صورة الاسم المنسوب إليه فكماله كفيل بإيضاح المنسوب والتغيير فيه يؤدى إلى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة ، ولذلك قالوا « الشعوبى » و « الملوكى » و « الأصولى » و « الأمشاطى » . قال الثعالبى فى تفصيل حركات اليد « فان مدّ يده نحو الشيء كما يمد الصبيان أيديهم إذا لعبوا بالجوز فرموا بها فى الحفرة فهو السدو ، والزّدو لغة صبيانية فى السدو^(١) » ، قال « صبيانية » لأنها مختصة بمجموع الصبيان ولم يقل « صبوية » كما ادعى أصحاب رد الجمع إلى المفرد ، وقد غلّط الحريرى فى ذرة الغواص خواص عصره لاستعماله « الصحفى » نسبة إلى جمع الصحيفة ، لمن يقتبس من الصحف قال :

« ويقولون لمن يقتبس من الصحف (صحفى) فينسبون إلى الجمع قياساً على قولهم أنصارى وأعرابى ، والصواب عند البصريين (صحفى) نسبة إلى صحيفة المفرد تخفى نسبة إلى حنيقة ، فإنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد الجمع إلا أن يجعل الجمع علماً للمنسوب إليه كمدائن وكلاب ، فيقال مدائنى وكلابى أو كان فى النسب إلى الواحد التباس كأعرابى فإنه لو قيل عربى لالتبس بالمنسوب إلى العرب وبينهما فرق مذكور فى محله ، ومن هنا يعلم أن قياسهم عليه غير صحيح وأما أنصارى فشاذ فلا يقاس عليه أيضاً^(٢) .

وقد ذكرت إساءتهم النظر إلى النسبة فى الجمع والأفراد فلا أعيدها ، وكنت فندت حذف الياء من مثل « صحيفة » عند النسبة إليها سابقاً فلا أكرر التفتيد ، وقد رد كلام الحريرى هذا الشيخ ابن برى اللغوى المشهور قال « كونه لا ينسب إلى الجمع قول البصريين وهو المشهور وخالفهم

(١) فقه اللغة « ص ١٨٢ » طبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣ .

(٢) شرح الطرّة على العزة على الدرة « ص ٣٠٣ » طبعة المطبعة الخنقية بدمشق سنة ١٣٠١ هـ .

السكوفيون فجَوَّزوا النسب إليه مطلقاً « وقال الشهاب الألوسي « ثم إن الممانعين استثنوا صوراً منها أن يكون الاسم المنسوب إليه علماً كأخبار للبلدة المشهورة وهي اليوم بلاقع ، و « فرائض » علم للعلم المشهور ، ومنها أن لا يغلب على شيء حتى يلحق بالعلم كأخبار لغلبته على أنصار النبي صلى الله عليه وسلم في الأوس والخزرج وهو إما جمع نصير أو ناصر (١) على اختلاف فيه ، وقوله في جامع الأصول : إنه لا واحد له . يريد به أنه هجر مفردة بعد الغلبة فلذا لم ينسب إليه ، ومنه يعلم أن الجمع إذا غلب في طائفة معينة ومفرده باق على عمومته وهو ملحق بالعلم يصح أن يعد بما لا واحد له ، لأن واحداً (منه) أعم منه ولذا يجعل واحداً ببناء النسبة كالأعراب ، لما اختص بسكان البادية ، والعرب عام ، قيل إن الأعرابي منسوب للجمع لأنه صار كالعلم وفي حكم المفرد ، كما في المغرب وغيره ، ولا ينافيه قول الجوهري : ليس الأعراب جمع عرب . لأنه يريد أنه بعد العلمية ليس جمعاً له ، لأن واحده بعدها أعرابي إذ قد هجر مفردة الأول ولذا يقال واحد الأنصار أنصاري لا ناصر ولا نصير . . . ومنها (٢) أن يكون وزن الجمع له نظير في كثير من المفردات ككلاب وكلابي ، ومنها أن يقصد النسب إلى اللفظ كشعوي فانه نُسِبَ للفظ شعوب في قوله تعالى : « شعوباً وقبائل . فليحفظ (٣) » .

وبما قدمنا يظهر أن النسبة إلى الجمع جائزة بخمسة أوجه .
أولها : مذهب السكوفيين ويكون ذلك عند الاحتياج إليها حاجة مطلقة ،

(١) قلت جمع « فاعيل » بمعنى فاعل على « أفعال » أكثر من جمع فاعل على أفعال ، وذلك مثل برى أبراء . شريف أشراف . مجيد أمجاد . يتيم أيتام . بديل أبدال . وغير هذه كثير (٢) أي من أوجه جواز النسبة إلى الجمع وهذا الذي أشار إليه واضح في قول الجوهري في « شرف » في الصحاح ويقال : سيف مشرق ولا يقال مشارف لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . لا يقال مهابي ولا جعفري ولا عباقرى . فهذا تصريح بأن الجمع ينسب إليه إذا كان على أوزان خاصة كوازنه للمفرد . على ما التصريح به آت . وسيماني أن النسبة إلى الجمع في الحرفة لا تقيد بهذا الشرط .

(٣) شرح الطرة « ص ٣٠٣ — ٥ » .

وهو أقرب الآراء إلى الطبيعة اللغوية على ما قررنا من أن مسألة النسبة ليست مسألة إفراد وجمع بل مسألة إفادة من المنسوب على هيئته الأصلية الكفيلة بتلك الافادة كالموكى والرسائل الاخوانية .

والثانى : مذهب البصريين إذا كان المنسوب اليه علماً كالأوزاعى أو ملحقاً بالعلم كالأعرابى .

والثالث : مذهبهم أيضاً إذا كان المراد بالمنسوب اليه لفظه من غير نظر إلى أنه مفرد أو جمع كالشعوبى .

والرابع : مذهبهم إذا كان للجمع وزن له فى المفردات نظائر كثيرة مثل « كلاب كلابى » كذا جاء فيما نقلناه ، وهذا الشاهد أولى بأن يعد فى الأعلام لأن كلاباً قبيلة من القبائل .

والخامس : كون الجمع للحرفة كالأمشاطى والحاملى ، ومن المغالطات الغريبة ما جاء فى ترجمة الشيخ آدم بن أحمد بن أسد الهروى النحوى المتوفى سنة « ٥٢٦ هـ » قال ياقوت الحموى : « ولما ورد بغداد (سنة ٥٢٠) اجتمع اليه أهل العلم وقرأوا عليه الحديث والأدب وجرى بينه وبين الشيخ أبى منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجوالقى ببغداد منافرة فى شئ اختلفا فيه . فقال له الهروى : أنت لا تحسن أن تنسب نفسك فان الجوالقى نسبة الى الجمع والنسبة الى الجمع بلفظه لا تصح .

قال أبو سعد بن السمعانى : وهذا الذى ذكره الهروى نوع مغالطة فان لفظ الجمع إذا سمي به جاز أن ينسب اليه بلفظه كدائى ومعافرى وأنمارى وما أشبه ذلك . قال ياقوت : وهذا الاعتذار ليس بالقوى لأن الجوالقى ليس باسم رجل فيصح ما ذكره وإنما هو نسبة الى بائع ذلك والله أعلم ، وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب اليه صح ما ذكره (١) .

وفى الحق أن النسبة « الجوالقى » هى ضرب من التسمية لبيان حرفة المنسوب فلا اعتراض على كلام ابن السمعانى ، وليت شعرى لم اعترض

ياقوت على المنسويين هـ هذه النسبه في معجمه للأدباء كبراهيم بن علي
الحصري وأحمد بن جابر البلاذري وأحمد بن يعقوب الأخباري وإسماعيل
ابن بجمع الأخباري ومحمد بن جعفر الخرائطي المتوفى سنة « ٣٢٧ » ؟ فهذا
الخرائطى توفى قبل الجواليقى بأكثر من مئتي سنة ، أفنعد نسبته في الغلط ولم
يعترض عليها أحد لأنها للحرفه ؟

وتأمل فهرست تاريخ بغداد للخطيب البغدادى تجد فيه محمد بن أحمد
ابن الحسين ابن المحاملى ومحمد بن أحمد بن القاسم بن المحاملى أيضاً ومحمد بن أحمد
ابن سهل الأصباغى ومحمد بن أحمد بن طالب الأخباري ومحمد بن أحمد بن عبد الله
الجواليقى المتوفى بمصر سنة « ٤٣١ هـ » ومحمد بن أحمد بن علي المعروف
بمشغر الشروطى ومحمد بن أحمد بن محمد الملاحمى ، ومحمد بن أحمد
ابن موسى السوانيطى ومحمد بن أحمد بن الوليد الكرايسى ومحمد بن بشر
ابن مروان الدمشقى القراطيسى المسموع منه الحديث سنة « ٣٢٠ هـ » ومحمد
ابن جعفر بن محمد الخوانسمى ومحمد بن جعفر بن حمدان القهاطرى ومحمد
ابن جعفر بن علان الطواييقى ، ومحمد بن الحسن بن العلاء الخوانسمى ،
ومحمد بن الحسن بن الحسين الكارائى ومحمد بن الحسن بن علي القلانسى ومحمد
ابن الحسين بن عبد الرحمن الأنماطى ، ومحمد بن حمدان بن سفيان الطرائفى ،
ومحمد بن حامد بن حرب العامى ومحمد بن عبد العزيز صالح المغازلى ومحمد
ابن عبيد بن أبى أمية الطنافسى ومحمد بن عمر بن محمد ابن الجعابى ومحمد
ابن علان بن شعيب الجواليقى ، ومحمد بن محمد بن إسماعيل الجنوعى ومحمد
ابن ميمون بن زيد الأنماطى المحدث عن سفيان بن عيينه ، ومحمد بن مسامة
الطيلالى المتوفى سنة « ٢٨٢ هـ » وعشرات غيرهم ، أفنكون نسب هؤلاء
ابن الوليد الأعيان من سلف الأمة غلطاً من أجل دعوى صرفية باطلة ؟

فالدَّوْلَى إذن منسوباً إلى الجمع هو النسبة الصحيحة الدالة على المراد
بالانترناسيول « والدَّوْلَى » خطأ محض . لأنه يقابل Gouvernemet
واستعماله خاص بموضعه ، قلت إن « الدَّوْلَى » هو النسبة الصحيحة في المعنى

الأول . على الوجه الذى ذكرته من كونها النسبة الطبيعية فى اللغة كالمملوك والاخوانى والصبيان المقدم ذكرها ، وعلى مذهب الكوفيين الذين يميزون النسبة الى الجمع من غير شرط سوى الحاجة اليه ، وعلى مذهب البصريين فى النظر إلى لفظه المنطوق به كالشعوبى وعلى مذهبهم أيضاً فى موازنته كثيراً من المفردات فى اللغة فمدول موازن لعُمر وزُحل وخُزْز ومُصرِد ولكع .

وتأمل كلامى فى هذا الباب من النسبة أدرك مقدار التقصير الذى ارتكبه قوم فى حق العربية حين أرادوا جعل قواعدها غايات لا وسائل ، على ما أشرت إليه سابقاً ، وقد فعلوا ذلك مع جهل للقواعد أنفُسها أحياناً كالنسبة التى أسلفت الكلام فيها ، فكان ذلك منهم بما يحدو على الأسى والأسف ويبعث على الإشفاق على هذه اللغة الكريمة .

ولم أرد بما قلت لفظاً بعينه ، وذلك واضح ، وإنما قصدت إلى جعله قياساً لما تحتاج العربية اليه فى عصرها الحاضر كالأثرى المشتغل بالآثار والتذاكرى^(١) لبائع التذاكر فى السواقل الآلية ، والآدانى للتلميذ الدارس للأدب والطبيعيات^(٢) وهو غير الطبائعى المذكور فى الكتب العربية القديمة ، قال أبو الفرج بن الجوزى « ادعى الطبائعيون أن مادة الموجودات الماء والتراب والنار والهواء فإذا كان فى القيامة أذهب الأصول ثم أعاد الحيوان ليعلم أنها كانت بالقدرة لاعن تأثير الكلمات^(٣) .. » وقال القفطى فى ترجمة « روفس من تاريخ الحكماء » روفس حكيم طبائعى خبير بصناعة الطب فى وقته .. » .

(١) كما قال القدماء « الرسائل » لمن يحمل الرسائل قال ابن الفوطى فى ترجمة المملوك سعادة « عز الدين أبو الحسن سعادة بن عبد الله الروى المستظهر بن الخادم الرسائل ... ! تلخيص معجم الألقاب ج ٤ ورقة ١٠ من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٢) يقابله من القديم « الساعاتى » ليعلى بن رستم بن الساعاتى الشاعر المشهور الذى طبع ديوانه الأستاذ الكبير أنيس المقديس .

(٣) صيد الخاطر « ص ٣٠٣ » .

وقالوا لآسى الجراحات « الجرائحي » و « الجراحي » والاول أشهر وهذا من النسبة إلى الحرفة والصنعة ، وعلى هذا يقال « الأزهارى » لبائع الأزهار وقد قالوا « الكتبى » قديماً .

والمشكلة الثالثة من مشكلات العربيّة هي مشكلة معجماتها ومفرداتها ، فالمعجمات القديمة الزمان معروفة حالها في قلة التبويب والتنسيق والتقصير في تناول الألفاظ المولدة والمعربة ، والإقامة على التقليد في النقل بعقل أو بغير عقل ، وكان على اللغويين المشتغلين بتأليف معجمات جديدة أن يطالعوا مختلف كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر والسياحات والرحل لتسجيل ماورد فيها من الألفاظ المولدة والمشتقة والمعربة ، فمن يطالع رحلة ابن جبير مثلاً وهو لا يعلم الاشتقاق ولا يذهب مذهب الإباحة فيه لا يستطيع فهم كثير مما جاء في هذه الرحلة الممتعة التي هي عمل أدبي رائق زيادة على فوائدها السياحية الكثيرة ، وقد تنبه إلى هذا النقصان دوزى Reinhard dozy « ١٨٢٠ - ١٨٨٣ م » المستشرق الهولندي الكبير عند تأليف كتابه « تكملة المعجمات العربية » في مجلدين كبيرين دلاً على فضله وعلمه وسعة مطالعته للكتب العربية ، وقد شرح الكلمات العربية بالفرنسية وجاء بعده لين E.W.Laine المستشرق الإنكليزي « ١٨٠١ - ١٨٧٦ » فألف معجماً عربياً كبيراً وشرح الكلمات العربية بالانكليزية وفي هذا المعجم استدراك كثير على اللغويين : إلا أنه لم يتسمه ، وحال الموت دون ذلك فآتمه غيره وطبع . وهذان المعجمان وغيرهما مما ألفه المستشرقون تمثل الترتيب الحسى للكلم العربيّ فأقلّ الكلم أحرفاً مقدّم وأكثرها أحرفاً مؤخر . والتدرّج حاصل بين الألفاظ بحسب زيادة الحروف : ولا تزال اللغة العربية محتاجة إلى معجمات تستوعب الفصح وغير الفصح والقديم والمولد والعربي والمغرب ، مما ورد في كتب المسلمين إلى زمان انقطاع التأليف المتقن .

ومن عيوب المعجمات العربية أنها يغلب عليها إيراد المفردات ويقل فيها

إيراد الجمل . وإن أوردت شيئاً من الجمل فإنما تورده على النحو القديم غالباً ،
والتحقيق أن السكاة العربية لها قيمتان دائماً : قيمة معجمية وهي قيمة
جامده لاحياة فيها وربما تؤدى إلى سوء فهمها وقيمة استعمالية وهي القيمة
الحيوية لأنها تؤخذ لها من صميم كلام العرب وشعرهم .

وقد اتبع هذه الطريقة النافعة من القدماء أبو العباس المبرد في الكامل .
فإنه يذكّر الكلمة مستعملة في آية من الآي أو خبر من الأخبار أو أثر
من الآثار أو شعر من الأشعار . واتبع غيره هذه الطريقة أيضاً . وما يحط
من قيم الكلم المعجمة فشو التصحيف والتحريف في كتب اللغة لسوء
النقل أو الفهم أو النسخ مع استعداد في الخط العربي لذلك . وأنت إذا
تصفحت هذه المعجمات اللغوية المتداولة فقلما تعثر فيها على أقوال للمبرد
في الكامل مثلاً ، وأقوال للزخشرى في « الفائق » وقلما تجد الشواهد
القرآنية^(١) لاستعمال الكلم مع أنها أقدم الشواهد تسجيلاً وأصحها وأقربها ،
وكأنهم لم يعنوا إلا بغريب القرآن لحاجة علم التفسير إليه ، وقليل منهم
من توفر على تبيان الوجوه البلاغية فيه بحثاً كعبد القاهر الجرجاني في الإعجاز
أو تفسير الكالزخشرى في الكشف ، أما أوجه استعمال الكلمة إذا تعدد
فلم يستوفها أحد من اللغويين ، ومن مثل ذلك قوله تعالى في سورة الفجر
مخاطباً النفس المطمئنة « ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي » وفي الآية استعمال « ادخلي » على وجهين أحدهما مع
حرف الجر « في » والآخر بغير حرف الجر فما سر ذلك . فالزخشرى
على ولعه بالنسك النحوية والبلاغية لم يقل في تفسير ذلك إلا « فادخلي
في عبادي » : في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلوكهم . وادخلي
جنتي معهم وقيل : النفس الروح معناه فادخلي في أجساد عبادي ، فهو لم
يتعرض لاختلاف الوجهين ، وأهمّل ذلك ابن خالوية في أعراب ثلاثين سورة

(١) ولذلك ألف الراغب الأصبهاني « غريب القرآن وألف غيره غريب الحديث
وليس الأمر أمر الغريب بل شوهذ الاستعمال وأحسنهم فيها الموهري في صحاحه .

« ص ٨٦ » والوجه عندي أنه لما استعمل « ادخلي » للظرف المكاني وهو الجنة ، نصبه على الاتساع ، ولما استعمل لغير الظرف وهو « عبادي » جيء بحرف الجر كأنك تقول « دخل فلان دور الناس » ولا تقول « دخل فلان الناس » بل « في الناس أو بين الناس » . ومن مثله أيضاً قوله تعالى في سورة آل عمران « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » وقوله في سورة القيامة « انفتحت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » فهناك « كان عاقبة المكذبين » وهنا « انفتحت الساق » فالفعل الأول بغير تاء التأنيث والثاني بالتاء ، ومن المعلوم أن الوجهين جائزان نحواً ، ولكن ما الذي حسن التأنيث في الآية الثانية وما الذي رجح ترك التأنيث في الآية الأولى ؟ ذلك أن « العاقبة » مؤنث وعلامة تأنيثه معه فلا يحتاج معها إلى تنبيه السامع إلى أنه مؤنث ، وأن « الساق » مؤنث خال من علامة التأنيث فبالسامع حاجة إلى معرفة تأنيثه ، وعلى هذا يكاد يكون واجباً تأنيث الفعل في المثل الشعري المشهور :
وألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالاياب المسافر
وليس قولهم « واستقر بها النوى » من الفصاحة في شيء وإن جاز نحواً وهذا الذي ذكرته وأمثاله ليس من الأمور اليسيرة على ما يظن قوم بل هو من القواعد العامة التي تحتاج إليها اللغة العربية بحسب ما أنا مشير إليه بعيد هذا ، فالانساع في نصب الظروف كقوله تعالى « لأقعدن لهم صراطك » و « إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » و « أو اطرحوه أرضاً » أي « في صراطك » و « إلى مكان شرقي » و « على الأرض » وعلى هذه القاعدة يجوز قول المعاصرين لنا « كتب أدنى الكتاب وأعلاه ووسطه (بفتح السين) » وخيم الجند أثناء الوادي ، وأرسلنا إليكم طي الكتاب (١) ، لكثرة فوائدها

(١) وبهذا تبطل تحضة مؤلف تذكرة الكتاب للكتاب في قولهم « أشار الحطيب أثناء كلامه » — ص ٣٥ — لأن الأثناء وإن كانت جمع التي على وزن الحمل فهي نوع من الظروف لاحتياجها أن يستقر فيها ، فكيف والعرب تنسأهل في نصب الظرف كثيراً . فليس واجباً أن يقال « في أثناء كلامه » وهذا من فوائد القواعد العامة . قال بن جبير الرحالة في رحلته — ص ١٦٥ — صعد بعض من الشيبين أثناء ذلك الزحام .

وحسن بلاغتها، فالمعجمات ينبغي فيها أن تأخذ وجوه استعمال الكلمات في القرآن الكريم وتجب دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عوداً على بدء ففي ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع .

ومشكلة التعبير بالعربية في هذا العصر مشكلة عويصة فإن كتاب العرب في القرن العشرين الميلادي وأواخر القرن التاسع عشر يختلفون اختلافاً غير قليل عن القدماء في التعبير بالعربية ، لأن التعابير المترجمة من اللغات الأجنبية قد تسربت في العربية بوساطة الصحافة فهي التي طورت اللغة العربية ، ولأن العربية قد تضاءلت بكثرة اللهجات العامية وتناول الألمان عليها واستفحالها ، كما أشرنا إليه سابقاً فكلما امتد الزمان بالعرب زاد كون العربية صناعة وتقليداً ، ولكن الذي يبعث على السرور والابتهاج هو الاجتهاد في نشر اللغة الفصحى ، وإزالة الأمية ، والتربية النسوية ، فالعامية في الأقطار التي استروحت رائحة العروبة يميلون كل الميل إلى تقليد الكتاب والخطباء في عباراتهم ومفرداتهم حتى ارتقت لغتهم ، والتعليم النسوى لم يبلغ في عصر من عصور الاسلام ما هو عليه اليوم مع أنه في أول النهوض .

أما التعابير الأجنبية التي دخلت في اللغة العربية العصرية فكثيرة حقاً وهي على ثلاثة أضرب :

تعابير كناية مثل « ذر الرماد في العيون » و « اصطاد في الماء العكر » وتعابير استعارية مثل « لعب دوراً » و « قام بدور » و « كان للحادث صدى بعيد » و « هو إنسان لامع » وتعابير حقيقية مثل « قال ذلك بصفته وزيراً » . وفي الحق أن التشابه في طرائق التعبير بين اللغات الرقيقة كالعربية والفرنسية متشابهة ، فقلها تجد في أحدهما كناية أو استعارة أو استعمالاً حقيقياً لا تجد مثله أو ما يقاربه في الأخرى ، وذلك لتشابه المقاصد والعواطف الإنسانية في أمتين متقاربتين في سلم الحضارة المعنوية ، ولاشك في تأثير الحضارة المادية في اللغات كما يصال سفينة الدولة إلى شاطئ السلامة وهو من تعابير الأمم البحرية ، وقد استعاره العرب في هذا العصر ، ومثل

تجسيد الإنسان « وعزله عن النشاط العملي ، كما يقولون ، ومثل « هضم العلوم والمعارف » كما يقول كتاب العصر ، ولا شك في أن كثيراً من الكنايات الأعجمية والاستعارات الغربية جميلة المعاني سائغة الاستعمال إلا أن هذا يجب أن لا يبعثنا على الإباحة المطلقة في استعارة الكنايات وأخذ الاستعارات ، فقول الفرنسيين في كناياتهم *jeter des perles aux pourceaux* معناه الحقيقي « رمى باللؤلؤ إلى الخنازير » ومعناه المجازي « عرض على الإنسان ما لا يدرك قيمته » قريب منه في العربية ما ورد في أخبار شعبة المحدث « قال : رأني الأعمش وأنا أحدث قوماً ، فقال : ويحك يا شعبة ، تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير (١) . وقولهم « لامع *Brillant* » يقابله عند العرب « ألمعي » وكذلك القول في كثير من التعابير ، على أن العربية لا تسوغ « اللعب » لما يكون كناية عن الأمور الجدية ، أعني قولهم « لعب دوره » فذلك من أبعد الاستعارات عن العرب وأغربها عليهم ، وقد حاول بعض الكتاب إصلاح التعبير بجعله « تمثيل دوراً » مع أن التمثيل نفسه ترجمة واهية لـ *Représentation* بمعنييه الفني والسياسي ، أما التمثيل الفني فلم تعرفه العرب بهذا الاسم معرفة فنية ، لأنهم لم يعنوا بهذا الفن من القصص الجسم سوى ما ذكرنا من نشوء ضرب هزلي منه في القرن الثالث للهجرة عرف باسم « السجاجة والسماجات » وقد قدمنا الإشارة إليه . أما أقرب الكلمات إلى الدلالة عليه عندهم فهي « الحكاية » قال ابن فارس في مقاييس اللغة :

« حكى : الحاء والكاف وما بعدها معتل ، أصل واحد وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه ، هو إحكام الشيء بعقد أو تقرير ، يقال : حكيت الشيء أحكيه وذلك أن تفعل مثل فعل الأول ، قالمعنى الظاهر من هذا الشرح « إعادة الفعل الأول » لا القول .

(١) تذكره السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، لبدر الدين بن جماعة السكتاني

وقال الجوهري في الصحاح :
« حكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة حكاها أبو عبيدة ، وحكيت فعله وحاكيتنه إذا فعلت مثل فعله ، وانحاكاة المشابهة يقال : فلان يحكى الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى » .

وفي أساس البلاغة « حكى لى عنه كذا وهو يحكى فلاناً ويحاكيه وهو حكاك وتقول العرب . هذه حكايتنا أى لغتنا » وذكر غير ذلك .
ومما نقلت يظهر أن الحكاية تدل ، فيما تدل عليه ، على المعروف اليوم بالتمثيل ، ولعله هو المعنى الأصلي ثم توسعوا فيه لأن الكلام هو تكرار لحركات اللسان أيضاً ، والقيمة المعجمية للحكاية غير واضحة فلذلك ينبغي لنا أن نبحث عن قيمتها الاستعمالية في كلام العرب ، فمن الأخبار التي وردت فيها « الحكاية » بمعنى التمثيل و « حكى » بمعنى ما ذكره ابن الداية قال « كان حسين ^(١) بن شعرة مضحك المتوكل قد انضوى إلى ابن المدبر فمضى به ضياعه وأملأه ، ووقف الحسين على استئصال ابن المدبر لأحمد بن طولون وأخرج ^(٢) (حكاية) في ترمته وكلامه ، فيضحك ابن المدبر ومن حضره ^(٣) .
وانصل فعل ابن شعرة بابن طولون فخره وأذره ، فانصرف ابن شعرة إلى ابن المدبر وقال له « ياسيدي لو شاهدت أحمد بن طولون يؤذني ، فقال له : ما قال لك ؟ قال : أصبر حتى أريك حكاية صورته ومعانيته ، ثم تلبس وجلس يحكيه ويقتص ما لقيه به ^(٤) .

فلا شك في أن قوله « وأخرج حكايته » و « حكاية صورته » و « يحكيه » تدل على معنى التمثيل المعروف في أيامنا . وقد سمي الزمخشري الممثل « الحكام » وعلى هذا يكون « المحكى والمحاكاة » بمعنى المسرح المعروف .

(١) كان من أصحاب السهامة .

(٢) هو كالأخراج السيناتوغرافي اليوم .

(٣) المسكناة وحسن العقبى « ص ٨٦ » من طبعة مطبعة الاستقامة بعصر ..

(٤) المرجع المذكور « ص ٨٧ » .

والشواهد لدلالة الحكاية على التمثيل الفني وافرة (١) اقتصرنا على الضروري منها ، ولكننا لا نطمح أن يترك الناس التمثيل الفني إلى « الحكاية » فذلك موكول إلى الاستعمال وهو ذو السلطان القاهر في اللغة ، على أن التمثيل الفني والتمثيل السياسي لا يزالان مشتركين في كلمة واحدة ونخشى أن يعد هذا من قصور اللغة مع أنه من تقصير أهلها ، وفي العراق اليوم نادرة تتعاورها الألسنة وهي أن بدوياً جاء المدينة شاكياً إلى حاكمها فبلغها من الليل ولما قصد الحاكم في قصره قال له الحراس إنه في مجلس طرب بالقانون ولا يستطيع أن يراك ، فانصرف ، ثم جاء بالصباح فرفع شكواه فرفضها الحاكم ، فقال لهم : بهم رفضت ؟ قالوا : بالقانون ، فاستعجب وقال : ما هذا القانون الذي تطربون به بالليل وتحكمون به بالنهار ؟ فالتمثيل ليس ببعيد أمره عن ذلك .

وما لا يخفى على المتأمل البصير أن أكثر الألفاظ السياسية والمصطلحات المالية والمصطلحات العسكرية وجملة من الكلم العلمية المستعملة عند الغربيين فضلاً عن التعابير التي أشرنا إلى أمثالها ، قد استعارها العرب في العصر الحاضر ، لأنهم محتاجون إليها وقد ترجموا منها ما ترجموا وعربوا ما عربوا وأبقوا على هيئته منها ما أبقوا ، ولم يكن بد من هذا التصاهر اللغوي ، إلا أن في الذي أخذوه قسماً غير قليل أسيئت ترجمته ، وقصر المترجمون في البحث عما يقابله من العربية ، وذلك لضعف هذه اللغة عندهم ، والمترجم إذا ضعفت عنده إحدى اللغتين كثرت إساءته في الترجمة ، فنحن لانزال نقاسي الأذى مما خلفه

(١) من ذلك قصة القاضي عبد الله محمد الخالجي قال أبو الفرج الأصفهاني « وشهرت الأبيات والقصة وعمل لرعلوبه (حكاية) أعطاهما للزفانين والخثين فأخرجوه فيها « الأفاني ج ١١ ص ٣٣٩ » من طبعة دار الكتب المصرية ، واشتهرت في العالم الإسلامي حكاية أبي دبونة أي تمثله كما يقولون اليوم قال النعماني « حكاية أبي دبونة : كان زنجياً ... وكان يحكي كل صوت وكل هيئة وكل مشية ويحكي أصوات الدواب والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته وأصواتها » المضاف والمنسوب ص ١٢٢ قال الجاحظ « ولقد كان أبو دبونة الزنجي مولى آل زياد يقف بباب الكرخ بحضرة المكارين فينهق فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسي ولا متعب بهير إلا نهق » البيان ج ١ ص ٦٥ .

التراجمة المشار اليهم مع اعترافنا بفضلهم ومبقيهم إلى إفاضة العرب .
وأما التعابير العربية الخالية من صبغة الترجمة والاقتباس فلا تزال ضعيفة
لانتقطاع الصلة بين الأسلوب القديم والأسلوب الجديد ، وهذا في الأمور
العلية بنجوة من التبع والمؤاخذه إلا أنه في الكتابة الأدبية معيب متقد ،
وقد استنفذ جماعة من الفضلاء مجهودهم في إصلاح الأساليب الكتابية
وثقويم القلم واللسان في الجمل والمفردات ، فهم من مضى ومنهم من لا يزال ،
غابرا ، وألفت في ذلك كتب صغار ونشرت مقالات والعجب من العرب
الذين يأنفون من أن ينسبوا على الصحيح من لغتهم ليأخذوا به ، ويوقفوا على
الفاصد منها ليجتنبوه كأن اللغة ملك لهم لامرأة أمة عانت ما عانت في الحفاظ
عليها وتوسيعها ونشرها في العالمين ، ونحن لا نلقى اللوم عليهم وحدهم بل نلقى
جانبا منه على المصححين أنفسهم فانهم يبالغون أحيانا مبالغة منفرة
أو يقصرون تقصيرا ظاهرا في تخطئة من هو مصيب (١) بشبهة أن ما قاله
لم يجدوه في معجمات اللغة ، ولم تحصر العربية قط في المعجمات ولها هذا التراث
الضخم من كتب الأدب ودواوين الشعر ، ثم إن باب المجاز مفتوح
والاستعارة الجميلة مباحة والاشتقاق ميليل لاجب ، وهذا يعني أن الغلط
قليل وأن أكثر ما عيب على أصحابه إنما هو من غير الفصح أو من التركيب
الريك ، ومنشأ الغلط عند الكتاب والمتدربين على الكتابة من أنهم لا يعلمون
المعاني الحقيقية الأصلية للكلم الذي يستعملونه فهذا « الصمود » الذي
استعمل في الحرب الكبرى الثانية وما بعدها بمعنى « الثبات والمقاومة » لا يزال
على سوء استعماله لأنه حركة وتقدم لا ثبات واستقرار ، ثم إن العرب
لم تعرف « الصمود » مصدرا ولا احتاجت إليه إلى اليوم وإنما المصدر
« الصمد » كالتقصود وزنا ومعنى ، ومن ذلك ما جاء من كلام الامام علي بن
أبي طالب « امشوا إلى الموت مشيا سجيحا ... فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم

(١) كالذي تكلمت عليه من إيجاب أن يقال « السكة الحديدية » مع أن الصواب الذي
لا صواب غيره « السكة الحديد » .

عمود الحق^(١) . قال الشارح « فصدأ صدأ أي اصدأوا صدأ صدأ .
صدت لفلان أي قصدت له . فالصدأ إن كان قد استعمل في حروب العرب
للقصد والسير إلى العدو فكيف يستعمل للشبات والقرار ؟ هذا استعمال للكلم
في عكس معانيه وهو خطأ محض لا يسوغه مرور الزمان أبدا .
وهذا « الاستهتار بالشئ » أي الغرام والولوع به يستعمل بعكس معناه
لأن الذين يستعملونه كذلك يظنون أن أصل معناه « التهاون بالشئ »
والاستهانة به « وهو ضد ما أراد به العرب . يقولون « فلان مستهتر بقانون
الدولة » أي مستهين به لا يباليه ، وهو في الحقيقة مدح لا ذم عند العرب ، وقد
جاء في نهج البلاغة في صفة الملائكة « ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم
طاعته^(٢) إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته » . قال
ابن أبي الحديد في شرحه : « والاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا أي لازمه
وأولع به^(٣) . فهل يرى أحد أن الاستهتار هنا ذم للملائكة بتهاونهم بطاعة
الله ؟ وقد ورد الاستهتار بالشراب والغناء والنساء والبنيان والبلاغة والآلات
واللذات كل ذلك له شواهد عندي في معجمي المستدرک وإذا أطلق الاستهتار
دل على إدمان الخمر على ما أرى ، وقد وجدته مستعملا في ضد معناه في
التواريخ المصرية المتأخرة وهو أمر غريب قال ابن تغري بردي في حوادث
سنة ٦٤٢ هـ :

« وفيها قتل القاضي الرفيع عبدالعزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل أبو حامد
قال أبو المظفر في تاريخه^(٤) : قيل إنه كان فاسد العقيدة دهرياً مستهتراً
بأمور الشريعة ، يخرج إلى الجمعة سكران . . . فان كان هذا كلام أبي المظفر
يوسف قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ فهو غلط

(١) شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد ج ١ ص ٤٧٧ .

(٢) أي طاعة الله تعالى .

(٣) شرح نهج البلاغة « مج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ » .

(٤) لا وجود لهذا التفصيل في الجزء المطبوع من مرآة الزمان « واجع ج ٨ ص ٧٥١

من طبعة حيدر آباد الدكن وج ٨ ص ٤٩٣ من طبعة شيكاغو .

محض منذ أواسط القرن السابع للهجرة ولا نستطيع أن نعهده من «الأضداد»^(١) الجديدة لأنه يورث الالتباس . وجاء في أخبار شهاب الدين يحيى السهروردي الفيلسوف قتيل حلب « كان الشيخ نضر الدين المارديني يقول : ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ، لم أجد أحدا مثله في زمانى إلا أنى أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه »^(٢) ، وقد عني بالاستهتار عدم المبالاة والسدارة ، وهكذا نجد هذه الكلمة تأخذ ضد معناها مع مرور الزمان . قال كمال الدين محمد بن طلحة الوزير المتوفى سنة « ٦٥٢ » في العقد الفريد للملك السعيد — ص ١٨٠ — في الحسبة والواجب على المحتسب « فان رأى أو علم إنساناً يعتمد الخلل فى حقوق الله . . . أو يتجاهر بمنع الزكاة الواجبة عليه استهتاراً . . . إلى غير ذلك مما يطرق إلى الدين خطلاً واستهتاراً يقضى على فاعله بقله دينه . . . » .

وجاء فى سيرة السلطان خليل بن قلاوون المماليكى^(٣) سلطان مصر والشام أن الأمير بيدار الوائب على السلطنة « شرع يعدد ذنوب السلطان خليل وإهماله أمور المسلمين »^(٤) واستهتاره بالأمراء »^(٥) ، فلاستهتار هنا معناه التهاون ، وبقى مستعملاً كذلك فى تواريخ أخرى كالسلوك للمقرئى^(٦) . وأعجب ما رأيت فى استعمال الاستهتار ماورد فى أخبار أبى اسحاق إبراهيم ابن هلال الصابى ، قال حفيده هلال بن المحسن ابن الصابى « وعاد أبو اسحاق إلى خدمة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وكتب عنه فى أيام المباينة بينه

(١) أحسن كتاب فى الأضداد هو كتاب محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى المطبوع بالمطبعة الحسينية بمصر .

(٢) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٦٧) .

(٣) من الخطأ قولهم (المملوك) و (الدولة المملوكية) لما قدمناه فى الكلام على النسبة فى هذا الكتاب .

(٤) كيف يكون مهملًا لأمور المسلمين وهو المنزل لآخر مستعمرة افريقية فى عكا ؛ وعزم على إنقاذ العراق من المنول فاغتاله أمراؤه وقتلوه .

(٥) فوات الوفیات (ج ١ ص ٣٠٢) طبعة مطبعة السعادة بمصر .

(٦) ج ٤ ص ٧٩٢ وهو تكرر لما جاء فى الوافى بالوفيات .

وبين عضد الدولة السكتب التي تضمنت الوقعة والاستهتار عليه (١)،
فالاستهتار عليه إن لم يكن تصحيفاً فهو بمعنى التشريب عليه ولا يبعد عن
التهاون وعلى هذا يكون الاستهتار قد أخذ ضد معناه في أواسط القرن الخامس
ففيها توفي هلال ابن الصابي .

ذكرت ذلك مثلاً لما ينبغي أن يكون عليه البحث عن تاريخ الكلمة
وأطوارها زيادة على ما هو مذكور من شرحها في المعجمات اللغوية . وعندى
أن من أعظم ميسرات العربية على طالبها والكتاب الناشئين وضع
« قواعد عامة » تغنيهم في كثير من الأحيان عن مراجعة المعجمات وخصوصاً
في البحث عن حروف الجر التي تصحب الأفعال في التركيب والاستعمال .
ومن مثل تلك القواعد :

١ - ما ذكرته في كلامي السابق على مشكلة النحو من أن « على » تفيد
في الغالب التعدى والأذى والاستيلاء وأن « لام الجر » في الغالب
على العكس ، وبهذه القاعدة العامة أو شبه العامة نستطيع أن نعلم أن « جرى
على فلان أمر » يفيد كونه مضرّاً به ، وكذلك مال عليه واضطغن عليه
وغضب عليه وحمل عليه وتحامل عليه وتسلب عليه وتنادر عليه ، ووثب عليه
وأرسل عليه ومنه قوله تعالى في سورة الفيل « وأرسل عليهم طيراً أبابيل .
ترميمهم بحجارة من سجيل » ووجب عليه ، وضرب عليه ضريبة ، واعتدى
عليه ، وانتقد عليه قوله ، وأخذ عليه تقصيراً ودسّ عليه ، وتجنّى عليه ، وكذب
عليه واختلق عليه ، ونمّ عليه وعتب عليه أمره وتقوّل عليه ، وأضاع
عليه ماله ، وأفسده عليه ، وأحال عليه ، وحكم عليه ، واستدرك عليه شيئاً
ووجد سبيلاً عليه ، ويوم لك ويوم عليك وعليك دين وتطرق الخلل
عليه ، وألقى سلطاناً عليه ، وعاب عليه فعله ، ونعاه عليه ، وأذاع عليه
سرّه وأفشاه عليه وحق عليه القول ، وتوجه عليه النقد ، ودله عليه متطور
من هذا المعنى وقد ورد « دله إليه » قال الفيومي في المصباح المنير « دلت

على الشيء ودلت إليه من باب قتل وبهذه القاعدة نعلم أن قول المعاصرين لنا « وزع الشيء عليهم » غلط لأنهم لم يريدوا أنه جعله عليهم ضريبة أو شبهها ، وأن الصواب « وزع الشيء بينهم وفهم » . فإذا أراد القائل الضريبة قال « وزع عليهم مالا فأدوه » وإذا أراد الإعطاء قال « وزع فيهم أو بينهم مالا فأخذوه » ، ويبدو هذا القول غريباً أول وهلة فلنبحث عن القاعدة في مستعمل كلام العرب ، اختباراً لها ، جاء في أخبار غزاة بدر « قال الواقدي : روى خفاف بن أيماء بن رخصة قال كان أبي ليس شيء أحب إليه من إصلاح بين الناس ، موكلاتاً بذلك فلما مررت قريش أرسلني بجزائر^(١) عشر هدية لها . فأقبلت أسوقها وتبعني أبي فدفعها إلي قريش ، فقبلوها (ووزعوها في القبائل) ، فرأى أبي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ ، فقال : يا أبا الوليد ما هذا المسير ؟ قال : لا أدري والله غلبت . قال : فأنت سيد العشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل الغير التي أصابوا بنخلة (فوزعوها على قومك) فوالله ما يطلبون قبيل محمد إلا هذا ، والله يا أبا الوليد ما تقتلون بمحمد وأصحابه إلا أنفسكم^(٢) . فتأمل قوله « ووزعوها في القبائل » حين كانت القبائل هي الآخذة القاضة المنتفعة وقوله « فتوزعوها على قومك » حين كان القوم مضروباً عليهم ضريبة أن يؤدوا ما يعينون به سيدهم على تعويض عن جمال منهوبات . فالقاعدة المبنية على استقراء لا تسقط عند الاختبار .

وإنما قلت في « على » ذلك القول وقيدته « بالغالب » لأن من أفعال الاستيلاء وغيرها ما لا بد له من « على » وإن لم يستعمل للضرر مثل « أشفق عليه » ، وعطف عليه واطلع عليه ، وأنفق عليه نفقة ، وحفظ عليه ماله ، وأبقى عليه وأرعى عليه وجاد عليه وحذب عليه ، فهذه الأفعال أنفسمها منها

(١) جم جزور وهي ما يجزر من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٣ ص ٣٣١) .

ما يفيد الاستعلاء و « على » موضوعة له أصلاً ومنها ما هو في الأصل للخير والمنفعة فلا يضيره استعمال « على » .

وأما استعمال « لام الجر » للخير أو المنفعة فمثل « حكم له في القضية ، وأمر له بمال ، ووجب له الحق ، وحدث له ما يسره ، وتبرع له بشيء ، ورضخ له بمبلغ ، وحسن له الأمر ، وارتاح له ، ونصح له ، وأذن له ، وخضع له ، وذلل له ، وبذل له ، واكثر له ، ورق له ، ودان له ، ولك الأمر ، ولك حق ، ولك دين . وما قد منا يظهر الخطأ في قولهم « أنت تقوم بواجبك » لأن الواجب ذو حدين فلك واجب عليك واجب فالصواب « أنت تقوم بالواجب عليك » ، والحد الثاني قولك « أنت تأخذ الواجب لك من هذا المال » . قال أبو حيان التوحيدي « يجب للأبناء على الأبناء إزالة الذمة عنهم ^(١) » فتأمل كيف استعمل « اللام » و « على » مع الفعل « يجب » وحده .

٢ - ومن تلك القواعد العامة أن المعنى الواحد إذا دل عليه إعلان ثلاثي ورباعي على وزن أفعل فالثلاثي هو الراجح وهو النصيح ^(٢) مثل « وقفه وأوقفه ورجعه وأرجعه ، ورعبه وأرعبه ، ونهكه وأنهكه ، وعاقه وأعاقه ، وهاجه وأهاجه ، ونعشه وأنعشه ، وحرمه وأحرمه ، ونقصه وأنقصه ، ودانه وأدانه ، ورماه وأرماه للحجر ، وكسب وأكسب في التعدى ، وذعره وأذعره .

٣ - ومنها أن الفعل إذا وقع على المفعول بتسلط أو علو جاز تعديده بنفسه أو بحرف الجر « على » مثل : علاه وعلا عليه ، وقبضه وقبض عليه ، وعضه وعض عليه ، واحتواه واحتوى عليه ، وداسه وداس عليه ، ووطئه ووطئ عليه ، وركبه وركب عليه ، وحضنه وحض عليه ، واشتمله واشتمل عليه ، وحواه وحوى عليه ، واحتذاه واحتذى عليه ، وغلبه وغلب عليه ، ولولا ذلك لم يجوزوا أن يقولوا « ظفر عليه » جاء في

(١) الامتاع والقناعة (ج ٢ ص ٣٣) .

(٢) مالم ينه اللغويون على فصاحة الرباعي دون الثلاثة وهو نادر . مثل (وحى وأوحى

وغنى وغنى .

مختار الصحاح « وقد ظفر بعدوه ، من باب طرب ... وظفره أيضاً مثل
 لحق به ولحقه فهو ظفر بوزن كتف وظفر عليه بمعنى ظفر به » .
 وعلى هذه القاعدة يحمل جماعة من الكتاب قولهم « حاز على الشروط »
 بدلاً من « حاز الشروط » .

٤ - ومنها أن الأفعال المتعدية الدالة على حركة ودفع معاً تتعدى
 بأنفسها أو بحرف الجر « الباء » نحو « أدى الشيء وأدى به ودفعه ودفع به
 ورماه ورمى به وحذفه وحذف به ، وألقاه وألقى به ، وأحاله وأحال به ،
 وطوحه وطوح به ، وأذاعه وأذاع به وأهواه وأهوى به ، وأدلاه وأدلى به .
 ٥ - ومنها أن الأفعال المشتركة إذا أدت إلى الاختلاط وما جرى
 مجراه حلت « مع » محل واو العطف أو التثنية ، ثم حلت الباء محل « مع »
 مثل « اجتمع الرجلان واجتمع معه واجتمع به ، واتحد الشيطان واتحد معه
 واتحد به ، واختلط الشيطان واختلط معه واختلط به واشتد الأمران (ولم أر
 اشتد معه) واشتد به ، واتصل الأمران واتصل معه واتصل به ، والتقى
 والتقى معه والتقى به ، وهذا يظهر لنا وجهها من وجوه تطور اللغة العربية
 فالقدماء لم يقولوا إلا « اجتمع هذا وذاك » و « اجتمعا » ثم جاء من بعدهم
 من قال « اجتمع هذا مع ذلك » ثم قال المتأخرون « اجتمع به » وقد قاس
 المعاصرون لنا « اصطدم به » على القاعدة وإن لم يشعروا بها إلا أن القياس
 باطل لأن الاصطدام لا يؤدي إلى الاختلاط ولا إلى الالتحام .

٦ - ومنها جواز تعدى « فَعِلَ يَفْعَلُ » لغير العيوب والعاهات الظاهرة
 بنفسه وبحرف الجر مثل « آمن منه وأمنه ، وخاف منه وخافه ، وخشى منه
 وخشيه ، وأنف منه وأنفه ، وسئم منه وسئمه ، وفرق منه وفرقه ، وظفر به
 وظفره ، وعلم به وعلمه ، ولحق به ولحقه ، وضجر منه وضجره ، ولذلك
 لم تكن من الصواب تخطئة الشيخ إبراهيم اليازجي من قال « هذا أمر
 يأنفه الكريم » وذلك بقوله « والصواب : يأنف منه ، وقد جاء من هذا
 قول لسان الدين بن الخطيب :

قالوا لخدمته دعاك محمد فأنفثها وزهدت في التنويه^(١)
وتابعه أسعد خليل داغر وقال في الكلام على يستنكفه ويستنكف منه .
« ويرتكبون هذا الخطأ نفسه في الفعل أنف فيقولون : أنف مجاراتهم في
هذا الأمر . والصواب : أنف من مجاراتهم^(٢) » . وقد قدمنا شبه القاعدة
العامّة فلا خطأ في تعديده بنفسه .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :
تنبو يده إذا ما قل ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد^(٣)
وقال وهب بن الحارث :

لا تحسبني كما أقوام عبثت بهم لن يأنفوا الذل حتى يأنف الحمير^(٤)
وقال ابن زيدون :

ماعناني من سابق يأنف المر بط في العنق منه والتطهيم^(٥)
وقال قاموس بن وشمكير :

ولى نفس حر تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المترنق^(٦)
وقال كمال الدين ابن البنية في مدح الخليفة الناصر لدين الله « ٥٧٥ - ٦٢٢ » هـ :

أنفت صوارم الجفون فأصبحت بالنصر في قم الخوارج نعمد^(٧)
فهذه شواهد من قديم الشعر ومولده ومتأخره تثبت جواز استعمال
« أنف » متعدياً بنفسه ، فانفق السماع والقياس ، هذا وأن حذف حرف
الجر من جملة هذا الفعل وأمثاله معدود في البلاغة ، لأن شروط البلاغة ،
الإيجاز .

(١) لغة الجرائد (ص ٢٦) طبعة مطبعة مطر بالقاهرة .

(٢) تذكرة السكاتب (ص ٧٩) .

(٣) الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٤٥) من الطبعة الجديدة .

(٤) شرح نهج البلاغة (ج ١ ص ٣٠١) .

(٥) ديوان ابن زيدون (ص ٥٢) .

(٦) معجم الأدباء (ج ٦ ص ١٤٨) .

(٧) ديوان ابن النبية (ص ٤) طبعة مطبعة جمعية الفنون ببيروت سنة ١٢٩٩ هـ .

٧ — ومنها أن الفعل المعبر عنه بفعل الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي وإذا قل حدوثه استعمل المضارع فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث فهما متشابهان ، تقول « من صبر ظفر » و « من سار وصل » و « من جد وجد » و « من يكذب منك يعاقب » و « من يفعل كذا وكذا أكافئه مكافأة حسنة » و « من يخالف منهم يطرد » وإن تكن وزيراً تكن كبيراً .

٨ — إجراء « تفاعل معه » للاشتراك مجرى « افتعل معه » للاشتراك أيضاً ، وقد كثر « تفاعل معه » في هذا العصر كثرة مطردة حتى استعمل الكيميائيون « تفاعلت المادة كذا وكذا » وسمى التفاعل ، وكان القدماء يقولون « تفاعل ^(١) الشيطان » و « تفاعل هذا وذاك » كالذي مر كلامي عليه في « افتعل » للاشتراك ، وقد قالوا « افتعل ^(١) معه » لأنهم لم يقولوا « تفاعل ^(١) معه » ، وفي العصور المتأخرة استعملته جماعه من الأدباء ، قال العماد الأصفهاني « وتوافقوا مع اليزك » (الروضتين ج ٢ ص ١٨٩) وقال الأبشيهي من أهل القرن التاسع للهجرة « وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس ، فقبل له : أتخاصم رجلاً من الحجاج ... ^(٢) » فقله « تخاصم مع حاج » لم يكن من استعمال القدماء ، وقال عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة « ١٠٩٣ هـ » روى المرزبانى فى الموشح عن الصولى بسنده أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسيلة فى شعر امرئ القيس والنسابة الديانى ... ^(٣) » ، فقله « تشاجر مع أخيه » من تعابير الخاصة المشتهرة فى زمانه ، والذى رواه المرزبانى

(١) هذا للوزن لأنه كان هو بعينه يقال قديماً . وقد استعمله المتأخرون لبعض شارحى كليات ابن سينا فى القانون قال (الحمد لله الذى أنشأ فى عالم العناصر بوسائط التفاعل ...) كشف الظنون ص ١٣١٢ ...

(٢) المستطرف (ج ١ ص ١١) طبعة المطبعة المايجية بمصر سنة (١٣٣٠)

(٣) خزانة الأدب (ج ١ ص ١٢٢) طبعة دار العصور .

« تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنايعة
الذياني ... »^(١) « فتأمل كيف وضع البغدادى « مع » مكان إلواو العاطفة
التي هي الأصل في مثل هذا التعبير ، وقد أصبح هذا الوزن ضرورياً للغة
العربية في هذا العصر فانه كثيراً ما يقال « تعاقد معه وتشارك معه وتجادل
معه وتسابق معه وتعاون معه وتنازع معه وتعاهد معه وتفاعل معه ، الذي
أشرنا إليه » وإن جاز استعمال « مع » مع هذه الأفعال ومصادرهما فانه
لا يجوز استعمال ضمائر النصب مكانها كقول القائل « ويمكنه من التعاون
وإياها » لأن « تعاون » ، ومصدره التعاون لا ينصب مفعولاً به أصلاً
فكيف يعطف عليه منصوب ، ولا يجوز أن ينصب « إياها » مفعولاً معه
لأن الفعل أو مصدره يستوجب الاشتراك فالفاعلية هي الواجبة ، فالصواب
« ويمكنه من أن يعاونها » و « يمكنه من أن يتعاوننا » . ومن هذا الضرب
من الخطأ قولهم « نلتقي وإياكم » فان أريد بـ « نلتقي » الاشتراك ، وجب
أن يقال « نلتقي » و « نلتقي معكم »^(٢) و « نلتقي بكم » على القاعدة التي
قررناها ، أما نصب الضمير خطأ محض .

ويستعمل الكتاب المعاصرون « مع » في جملة الفعل « تساهل » ظانين
أنه للاشتراك وليس ذلك بصواب فتساهل يمثل الرغبة في السهولة مع شيء
من المبالغة مثل « بعد وتباعد وطال وتطاول » فينبغي أن يستعمل حرفه وهو
« على » لأننا نقول « سهل عليه الأمر » وهذا يلزمنا أن نقول « تساهل
فلان على فلان » لا معه ، قال ثعلب في تفسير قوله — تعالى — « وتصدق
علينا » معناه « تساهل علينا »^(٣) . وقال محمد بن داود الأصبهاني في شاعر
ردى الشعر :

(١) الموشح (ص ٣١) .

(٢) في تاريخ الخطيب البغدادي « ج ٢ ص ٢٣ » « لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل
وفي شرح قصيدة ابن عبدون « حتى التقى الأحنف معه بيلخ » « ص ١٣٩ » مطبعة
السعادة بمصر .

(٣) مجالس ثعلب « ج ١ ص ١٠٧ » .

هب العروض تساهلنا عليك به فأى نحو بهذا العقل يحتق (١) ؟
وقال الجوهري « وغمض عن فلان إذا تساهل عليه في بيع أو شراء
وأغمض أيضاً ، قال الله تعالى : إلا أن تغمضوا فيه ، يقال : أغمض لى فيما
بعتى أى زدنى منه أو حط عنى من ثمنه » . (٢) فهذه شواهد « تساهل عليه »
بعد ذكر قياس فعله فى الاستعمال .

٩ — إلحاق الجمادى بالحياة فى أفعال الطلب مثل « استترم الخائط »
أى طلب أن يرم . « استجز الصوف » أى أراد أن يجز « استهدم الجدار »
أراد أن يهدم و « استحصد الزرع » أى طلب أن يحصد والصرفيون يعدون
هذا « الاستفعال » للحيونة وما هو فى الحقيقة إلا للطلب وإجراء الجماد
مجرى ذى الحياة كقوله تعالى « فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض » ولا إرادة
للجدار على الحقيقة وعلى هذا يقال « استقطف العنب » أى طلب أن يقطف
بعد إدراكه ، و « استقطع البطيخ » أى أراد أن يقطع ، و « استصرم النخل »
أى طلب أن يصرم ، و « استدهنت الماكينة » أرادت أن تدهن لخلول
زمان الدهن ، و استقم الظفر » أو حافر الفرس (٣) .

١٠ — أن يكون مطرداً نقل كل فعل خاص بالظاهر المشهود أو بالباطن
المعهود إلى وزن « فعل يفعل » كما قالوا قديماً من قطعه « قطع يقطع فهو
أقطع وهى قطعاء » ومن « أمره » أى كثره « أمر يأمر » ومن بخل « بخل
يبخل » ومن بلح « بلح يبلح » إذا لمع وظهر ومن ملأ « ملأ يملأ »

١١ — كون « فعله » بضم الفاء وإسكان العين من أوزان اسم المفعول
فالحفرة بمعنى المحفورة والنقطة بمعنى المنقوطة ، والنطفة بمعنى المنطوقة
والحزمة بمعنى المحزومة والكومة بمعنى المسكومة والجمعة بمعنى المجموعة ،
والجمعة بمعنى المجموعة وعلى ذلك يجب أن يقال « الفُتحة » للجزء المفتوح من

(١) الموشح « ص ٣٧٩ » .

(٢) مادة « غمض » من الصحاح .

(٣) القلم والنقلم مما استعملته العرب لتشذيب الحافر قال الشاعر يصف فرسه :

لا رجح فيها ولا اضطرار ولم يقلم أرضها البيطار

الشيء والفرجة لا^(١) « الفَتحَة » كما يقول أكثر أهل العصر، وبالقياس اهتدينا إلى صحة الكلمة، ولم تراجع المعجمات، فإذا راجعنا المصباح المنير مثلاً وجدنا مؤلفه يقول « والفتح في الشيء: الفرجة والجمع فتح مثل غرفة وغرف ». وعلى هذا قاس الناس « العُملة » للنقد والورق اللذين يتعاملون بهما، وهو قياس صحيح.

١٢ — أن المضعف الثلاثي المفتوح العين في الماضي يكون مضموم العين في المضارع إذا كان متعدياً نحو « شد يشد ومد يمد » ومكسور العين إذا كان لازماً مثل « عف يعف » وخف يخف ».

١٣ — أن الصفة المشبهة من المضعف الثلاثي اللازم المكسور العين في المضارع هي « فَعِيل » مثل « عف يعف فهو عفيف » وشف يشف فهو شفيف، فتكون مشاركة للصفة المشتقة من « فَعُل يفعل » كنظف ينظف فهو نظيف.

١٤ — أن كل « تفاعل » للاشتراك له « فاعل » المرشح للاشتراك وأن كل « تفاعل » للاشتراك يقابله « افتعل » للاشتراك أيضاً مثل « تحاربوا واحتربوا وتعاونوا واعتنوا وتعانقا واعتنقا ».

١٥ — أن « افتعل » قياسي لاتخاذ الفاعل للفعل واستعماله مثل « اغتسل وامتشط وائتم واختاروا اكتال واقتدر أتخذ قدراً للطبخ، وعلى ذلك يكون « اقتهى » من القهوة البنية أي اتخذ قهوة أو شربها و « أشتاء » من الشاي و « التمن » اتخذ شراب الليمون.

١٦ — أن « افعل » من الثلاثي قياسي إذا دل على رغبة الفاعل أو حركته الطبيعية، وكذلك سائر الأفعال التي زعموا أنها للبطاوغة وهي ليست إلا لما ذكرنا مثل « اندحر » الجيش إذا هرب من غير حرب وتلى الغصن وتفتح الورد واكتهل الرجل واستقامت ساق الشجرة.

(١) ومنها تفتح الإنسان بما عنده من ملك وأدب يتناول به. كما في القاموس.

المباحث اللغوية في العراق

منذ بدء النهضة اللغوية الحديثة إلى اليوم

يراد بالمباحث اللغوية البحوث التي تختص بالمفردات من حيث معانيها الأصلية ، وترجمتها ونقلها إلى لغة غير عربية ، ونقل مفردات غير عربية إليها على سبيل الإصلاح ، فأما النوع الأول فغاياته توخي صحة الكلمات ، ليكون بناء العبارة بها سليماً . وأما النوع الثاني فغاياته الحصول على مصطلحات علمية وفنية ، ومعجمات متقابلة اللغات تفيد في المصطلحات وغيرها كالترجمة العلمية مثلاً . واللغة العربية شديدة الحاجة في هذا العصر إلى المصطلحات العلمية والفنية ومشكلة المصطلحات هي كبرى مشكلاتها ، كما أومأنا إليه أيضاً .

وإذ كان الاصطلاح العلمي والاصطلاح الفني معتمدين على المعرفة بلغات الحضارة الجديدة كالانكليزية والفرنسية والألمانية وإتقان اللغة العربية الفصيحة لم يكن من العراقيين في أول النهضة اللغوية الحديثة (١) من اختص

(١) كان في العراق إقبال على الشعر العربي عند قسم من الأسر العربية الأضل والذين يسترفدون به على طريقة الشعراء القدماء كآل الشاوي ومحمد كاظم الأزرى المتوفى سنة ١٢١١ هـ . وحسين بن علي العشاري البغدادي الفقيه الشاعر الكاتب الأديب المتوفى بعد سنة ١١٩٤ هـ . وتبدأ النهضة اللغوية الحديثة منذ ولاية الوالي المملوك داود باشا لبغداد سنة ١٤٣٢ هـ - ١٨١٦ م وكانت العربية مرغوباً فيها قبل ذلك في بلاد الجزيرة كالوصل المعسودة اليوم من العراق . وقد اشتهرت فيها أسرة العمرين وأفراد آخرون كالأديب أحمد بن بكر المروفي . بكاتب العربية المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ . وحسن بن عبد الباقي المتوفى سنة ١١٥٧ هـ . وأبراهيم بن سراج المتوفى سنة ١١٦٤ هـ . وحسن بن محمد الغلامي المتوفى سنة ١٢١٥ هـ . وسليمان بن أمين الياسيني المتوفى سنة ١٢١٤ هـ . ومحمد العبيدي المتوفى سنة ١٢٠١ هـ . والسيد علي السيد درويش المتوفى سنة ١١٩٨ هـ ، والحاج علي المعروف بالراجي المتوفى سنة ١١٩٠ هـ . والسيد عبد الله الفخري المتوفى سنة ١١٨٨ هـ وهو القائل :

وإني من العرب السكرام ذوى العلا وفيها الهدى والمجد والعلم والشعر

بالمصطلحات المذكورة ولا من ألم بها لأن العناية كانت مصروفة الى اللغة التركية لغوة المسيطرين على العراق مستعملة في مخاطباتهم ورسمياتهم ومصطلحاتهم التي هي مزيج من التركية والعربية على النحو الذي يتخذونه ويفهمونه كتسميتهم « ديوان العشر » المستوفى في التجارات وغيرها « احتساب ميرى » أى « المكس الأميرى » . و « التذكارات العسكرية » للتجهيزات العسكرية وما تحتاج التعبئة اليه .

وأما البحث اللغوى الخاص بالمفردات من معانيها الأصلية فأول من ألف فيه في أيام النهضة اللغوية الحديثة السيد شهاب الدين أبو الشاء محمود بن عبد الله الألوسى ثم البغدادى « ١١١٧ - ١٢٧٠ هـ » واسم تأليفه « كشف الطرة عن الغرة » وهو ترتيب جديد على حروف المعجم لشرح درة الغواص فى أوهم الخواص ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الحفاجى المصرى المتوفى سنة « ١٠٦٩ هـ » وزيادات عليه تدل على سعة علم السيد الألوسى بالعربية وطول باعه فى النقد اللغوى ، وكتاب درة الغواص هو لأبى محمد الحريرى صاحب المقامات الحريرية المشهورة ، وقد طبع كتاب السيد الألوسى بدمشق فى المطبعة الحنفية طبعة جميلة سنة « ١٣٠١ هـ » فى « ٤٧٧ » صفحة متوسطة . وفى الكتاب مسائل صرفية ونحوية زيادة على المباحث اللغوية الصرف ، وقد نقلنا منه شيئاً نافعاً فى استطرادنا إلى الكلام على النسبة سابقاً ، ونجد فيه أيضاً كلاماً على قسم من المصطلحات كال دستور ، قال :

« ويقولون دستور بفتح الدال ، وقياس كلام العرب أن يضم كخرطوم وعرقوب وجمهور إلى ما لا يحصى ، الدستور ، كما قال فى القاموس . دفتر يكتب فيه أسماء الجنود والمرزقة ، ويستعمل بمعنى الاستئذان ، وقد قيل أنه أصل معناه فى الفارسية ^(١) . وفى الطلبة للنسفى « الأذن فارسية : دستورى دارن » . وفى حوائى المطالع الشريفة « الدستور : يضم الدال ، فارسى يعرب ومعناه الوزير الكبير الذى يرجع إليه فى الأمور وأصله الدفتر الذى

(١) يعنى أن أصل معناه بالفارسية هو (الاستئذان) .

يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه فسمى به الوزير لأن ما فيه معلوم له أو لأنه مثله في الرجوع إليه أو لأنه في يده^(١) أو لأنه لا يفتح إلا عنده « وأقول . إنه يطلق اليوم على الآلة المعروفة للحقنة . والظاهر أنه مجاز عما يرجع إليه أو عن الاستئذان لما أنه يستأذن المريض عن استعماله^(٢) وقال « ويقولون للقناة الجوفاء التي يرمى عنها بالبندق (ويقال لها بالتركية في بلدنا « أغز تفكي » وكثيراً ما يتخذ لها بندق من طين ويصطاد بها العصافير ونحوها) زربطانة . والصواب « سبطانة » من السبوطه وهي الطول والامتداد ومنه سميت السقيفة بين الدارين « ساباطا » . واستعمال « زربطانة » وقع في كلام المولدين كقول ابن الحجاج^(٣) .
« كما يرمى الفتي بالزربطانة »

وهي كما ذكر لغة غير صحيحة ، وأما كون السبطانة بهذا المعنى عربية فقال الشهاب الخفاجي لست على ثقة منه ولم يذكرها إلا الخريزي والجواليقي^(٤) . وقد اصطاحت إدارة الجيش العراقي على إطلاق « السبطانة » على الأنبوب الحديد في البندقية ، ويقابلها في الانكليزية كلمة « Riflec Barrel » كما جاء في مصطلحات الجيش المذكور . وهي بالفرنسية « Baril » وقد وصف بعض الفضلاء حال اللغة العربية قبل الحرب الكبرى الأولى قال :

ولا ريب أن من يمعن^(٥) النظر في اللغة العربية الفصحى قبل الحرب لا يرى لها رسماً ولا أثراً إلا بين أناس يعدون على الأصابع إذ كان لسان التدريس وأغلب الجرائد باللغة التركية ، فلم ترق محبي اللغة والوطن تلك الحالة الوخيمة التي يؤدي امتدادها إلى محو اللغة العربية — لاسمح الله — فنشرت في قلوبهم

(١) هذا هو الوجه المجازي المقبول فهو من المجاز المرسل علاقته (الخلية) كما يقال قرر المجلس ، وقالت الهيئة (أي أهل المجلس وذووا الهيئة) .

(٢) شرح الطرارة (ص ٢٣٢) .

(٣) توفي الحسين بن الحجاج الشاعر المازلي سنة ٣٩٠ هـ .

(٤) شرح الطرارة ص ٢٥٦ — ٧ .

(٥) هذا التعبير حقه الشرط وكان السكاك حرياً أن يقول (من يمعن النظر .. لا يرى)

الحمية العربية ، فشمروا عن ساعد الجدد ، وشهدوا أزرهم^(١) مع إخوانهم السوريين فطلبوا إلى الحكومة العثمانية أن تجعل التدريس في المدارس الرسمية باللغة العربية ، وبعد أن قاسوا العناء الشديد لم يحصلوا إلا على بعض مطالبهم ، ولكن لم تمض مدة وجيزة على إنفاذ هذا الأمر إلا وغيّرت^(٢) وزارة المعارف المناهج وذلك بتغيير أسماء المدارس فأرجعوا^(٣) التدريس إلى ما كان عليه ما عدا المدارس الابتدائية ، فبقيت الحالة على هذا المنوال إلى أن حدثت الحركة العربية فتحرك الدم العربي في عروق أبنائها وابتدأ بعض الشبان يتهافون على درس اللغة ، وأخذ يتزايد نشرها يوماً فيوماً^(٤) .

هذا وأول من تكلم على المصطلحات العلمية بالعراق أيام النهضة اللغوية الحديثة أحد الرهبان وهو الأب أنستاس ماري السكرمي الطريقة ، اللبناني الأصل ، العراقي المولد ، فقد أصدر ببغداد في رجب سنة « ١٣٢٩ هـ — (تموز سنة ١٩١١ م) » مجلة عربية سماها « لغة العرب » عالج فيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ العراقي ، قال في أول جزء منها :

« ... قد عقدنا النية على إصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب والغاية من إنشائها أن نعرف العراق وأهله ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الأقطار الغربية وننقل إلى وطنينا العراقيين ما يكتبه^(٥) عنهم الأفرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين عن^(٦) بلادهم وأقوامهم من خالين وحاليين وخالدين » إلى أن قال :

(١) الصواب (وشهد أزرهم إخوانهم السوريون) .

(٢) الواو زائدة ، كما قدمنا القول فيه .

(٣) الصواب (فرجعوا) لأنه متعد و « أرجع » لغة ضعيفة لهذيل وحدها .

(٤) موسى الألوسي في مجلة دار السلام ج ١٨ ص ٢٤٧ سنة ١٩٢٠ .

(٥، ٦) الصواب « فهم » وفي بلادهم لأن « كتب عنه » معناه نقل شيئاً عنه بالكتابة ولذلك يقول أغلب المحدثين في شيوخهم (لقيت فلاناً وكتبت عنه كذا وكذا) .

« ثم إننا لاندع ديواناً من دواوين هذه المجلة إلا ونورد^(١) فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة ، والأوضاع العربية الطريفة ، مما يوسع لغتنا الشريفة ، ويحدو بنا^(٢) إلى مجارة الأقوام المتقدمة في الحضارة المنيعة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية . والمدلولات العقلية والأدوات الفنية أو الصناعية والتصاوير الخيالية والأفكار العلية التي لا مقابل لها ولا مرادف في لساننا في هذا العهد لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هذه الربوع من النوائب والرزايا ، وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربية التي لازالت^(٣) في سير حثيث شديد وتقدم وتجدد وتوسع وتولد ، ونحن لا نزال في ريث وثيد ووقوف وجمود وخمود وركود (كذا) فهذا أملنا الكبير ومن الله العون والتيسير وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير :

حاول جسيمات الأمور ولا تقل إن المحامد والعلی أرزاق
وارغب بنفسك أن تكون مقصراً عن غاية فيها الطلاب سباق^(٤)
وقد جعل الأب أنستاس لكل مجموعته سنوية من مجلته المذكورة معجباً
فرنسياً لأنه ترجمت ألقه بالفهرست فما ورد في المجد الأول :
« تنحس (قطاعة) Abstinencc » . « قائد المجنبة (صول أغاسي) Adjudant »
major « فوضوية Anarchie » . « حكومة الوجهاء والأعيان (أرستقراطية) »
« Aristocratic » . « حكومة الشعب أو الجمهور (ديمقراطية) Démocratique » .
« تأسل تأسر Atavisme » . « ميلاط Ciment » . « آمر ، قائد (قومندان) »

(١) الصواب ألا (نورد) فالواو زائدة قال تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحمده »

(٢) الصحيح (يحدونا على مجارة) قال الزمخشري في أساس البلاغة (وحدوته على كذا : بعثت) .

(٣) الصواب (مازالت) أو (لم تزال) أو (لا تزال) و (لا) لا تدخل على الماضي إلا إذا كانت بمعنى الدعاء مثل لا زلت موفقاً .

(٤) مجلة لغة العرب مج ١ ص ١ — ٣ .

« Commandant . قنصل ، جرى Consul . « مستودع (أسكله) Entsevo .

« خطة التدریس جاءته Puoqsamwe »

وسار على أثر الأب المذكور من كتاب مجلته « المعلم » الباحث « رزوق عيسى » فمن مباحثه اللغوية « المنحوت العامي واللفظ الدخيل في لغة بغداد^(١) » قال في هذا البحث : « ولما كان الجزء الأول والأعظم من لغتنا العامية مركباً من كلمات منحوتة ومقلوبة ومحرفة ومصحفة الخ ... فلا أرى^(٢) بدأ من التلميح والاشارة إلى بعضها لخطورتها وعلاقتها الكلية في موضع كتابي المعجم الذي أُمى فأقول^(٣) ... ، ومن كلامه على الألفاظ الدخيلة قوله :

أما سبب تهافت أقوامنا على إدخال تلك الألفاظ الغريبة لغتنا العربية ، فهو افتقار هذه اللغة إليها ولا سيما في الأمور المستحدثة أو المستنبطة في هذه العصور الأخيرة وبعض^(٤) هذه الألفاظ أدمج في كلامنا العامي لعدم وقوفنا التام على ألفاظ لغتنا الشريفة وكثير منها فشا قسراً بين أظهرنا ، على أنه يوجد في العربية ألفاظ تكفيننا مؤونة الاستعارة من غيرها من اللغات الأجنبية وإنما استعملها كبار حملة الأقلام^(٥) رغماً عنهم لشيوعها الفاحش بين العوام ، ألفاظ التقطوها من أفواه غرباء اللسان وحافظوا عليها محافطتهم على إنسان عيهم كأنها كنز ثمين لا بد من ذخره حتى أنك لو خاطبتهم بغيرها من الألفاظ العربية الفصحى لنظروا إليك شزراً ، وأجابوك بكل تهكم وازدراء وسلقوك باللسنة حداد . ظناً منهم أنك تضحك عليهم بإلقائك على مسامعهم تلك

(١) المجلة المذكورة (ص ٢٥٥ — ٢٦٠) .

(٢) الصواب (لم أر بدأ) لأن جواب (لما) لا يكون إلا فعلاً ماضياً في اللفظ أو في المعنى كقوله — تعالى — (فلما آسفونا انتقمنا منهم) .

(٣) مجلة لغة العرب (مج ١ ص ٢٥٦) .

(٤) الصواب (وقسم) لأن (بعضاً) إذا لم تكرر دلت على واحد أو واحدة في الكلام الفصيح فبعض الألفاظ لفظة واحدة .

(٥) الصواب (على رغبتهم) أو (بالرغم منهم) أو (على الرغم منهم) أو (برغبتهم) أو (مراغبتين) .

الكلمات الصحيحة الأصل والقويمة المنشأ ، لأن تلك العبارات عباراتهم المستهجنة هي التي أصبحت السيدة المالكة فزادنا^(١) والحاكمة على لساننا^(٢) والمتداولة في أنديتنا وملاهينا ومدارسنا ، وقهواتنا فضلاً عن أن جلب البضائع والمصنوعات والآلات والأدوات الأفرنجية التي تتخذها في منازلنا ومعاملنا وتكاد^(٣) لا تخلو بقعة في مدينتنا منها ، ساعدت أيضاً على شيوع الألفاظ الغريبة بيننا شيوخاً يذكرون^(٤) ، بل^(٥) وقد دفعنا جنباً لها المفرط أن اتخذناها هي وأسماءها الأفرنجية غير ملتفتين إلى ألفاظ تقوم مقامها وغير مكترئين لها من ذلك مثلاً كلمة « شمندوفير » الفرنسية للسكة الحديدية^(٦)

وقد ذكر الأب أنستاس في المجلد الأول زهاء « ٧٥ » خمسة وسبعين مصطلحاً عربياً مع ما يقابلها في الفرنسية وتكلم على كلمات من حيث الصحة والمعنى كالقهوة والمواقي والتعاصر والنمو واعتق والمسرح ، وفي هذا المجلد انتقد كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان صاحب مجلة الهلال وتعرض لتخطئته في كتابته قال « وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المؤلفات التي تطرق إليها^(٧) السقط على أنواعه . . . ولهذا كان يحسن بأن^(٨) ينزه عن كل ما يشوه محاسنه من ذلك ما ورد في — ص ١١ — قوله « الأصفير » . . . « قوله » — ص ١٢٠ — « وقد تعاصر البابليون والمصريون والأصح : وقد عاصر البابليون المصريين . لأن (كذا) لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر . . . »

(١) الفصح « أفئدتنا وألسنتنا » . (٢) الفصح (ولا تكاد نخلو) .

(٣) الصواب (بل دفعنا) لأن (الواو) لا تدخل بعد (بل) في كلام فصح ، لأن (قد) لا تناسب (بل) .

(٤) الصواب (السكة الحديد) وقد قدمنا الكلام على ذلك في المقدمة .

(٥) الصواب « تطرق عليها » وقد أسلفنا القول في أن « على » تفيد الأذى فجل هنا محل « ال » كقوله تعالى « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ولم يقل « إليهم » ، وهذا من القواعد العامة التي لا تراجع فيها الكتب والمعجمات .

(٦) كذا قال بجره الفاعل لأن « بأن ينزه » فاعل الفعل « يحسن » والصواب « كان يحسن أن ينزه » .

ومن البديهي أن « المفاعلة » للمشاركة تؤدى في الغالب إلى « التفاعل » ولا تفاعل بغير مفاعلة ، فإن وجد عاصروا « وجد » تعاصروا » وبيان ذلك أنك تقول عاصر البابليون المصريين . و « عاصر المصريون البابليين » فقد تعاصروا فكيف يقال « لأنه لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر » ؟ قال ياقوت الخوى في ترجمة أبي عثمان سعد بن هاشم الخالدي والاستطراد إلى ذكر أخيه أبي بكر الخالدي « !! وكان بينهما وبين السري الرفاء ما يكون بين المتعاصرين من التباين والتضامن ، .^(١) وقال ابن خلكان في سيرة المبرد محمد بن يزيد « وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بشعلب صاحب كتاب الفصيح عالمان متعاصرين ، قد ختم بهما تاريخ الأدباء^(٢) ، . وقال ابن ظافر الأزدي « الأجازة في الشعر أن ينظم الشاعر على شعر غيره ، في معناه ما يكون به تمامه وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين^(٣) ، وقال القفطي في ترجمة أبي عبد الرحمن بن عبد الله العتقى الأفریقی يذكر تأليفه « كتاب في النحو حسن سماه كتاب السبب لعلم العرب) وقد أغار ابن المذهب كاتب بيت المال بالقاهرة المعزية على الإسم وجعله لكتاب صنفه في اللغة كبير على وزن الأفعال سماه (السبب لحصر كلام العرب) وكانا متعاصرين^(٤) وقال شمس الدين السخاوي في ذكر ذوى التأليف المحتوية على سير الصحابة « وكأبي عمر بن عبد البر في الاستيعاب والذيل عليه لجماعة كأبي إسحاق ابن الأمين وأبي بكر بن فتحون وهما متعاصران^(٥) ، . نقلنا الشواهد من معجمنا المستدرك الآتي ذكره :

(١) معجم الأدباء « مختصر الجزء السابع وهو المطبوع على أنه الجزء السابع ص ٢٣٦ »

(٢) وفيات الأعيان « ج ٢ ص ٧١ » من طبعة العجم .

(٣) بدائع البداية « ص ٣٤ » .

(٤) تاريخ الحكماء « ص ١٨٧ » من الطبعة المصرية .

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٩٣ » . وقد ناقض أنستاس نفسه فقال

في لغة العرب « مج ٢ ص ١٤٠ » « فلا يمكن أن يكون مجموع ذلك كله أقل من ألف طبيب متعاصرين في مدينة واحدة » . وتأبى الضرورة اللغوية إلا ظهوراً .

فهؤلاء أديباء ومؤرخون مشهورون إستعملوا « التعاصر » منذ العصور الإسلامية القديمة ، وفي استعمالهم دليل عمل إثبات القياس الذي أشرنا إليه ، فكيف يصح قول الأب أنستاس ؟ ذكرنا ذلك لندل على أن الأب المذكور كان أعلم بالمصطلحات العلمية والفنية منه بالنحو والصرف العربيين .

وبدأ الأب أنستاس بإصدار المجموعة السنوية الثانية من مجلته في رجب سنة « ١٣٢٠ » هـ (حزيران ١٩١٢ م) وسار فيها على طريقته السابقة وذكر فيها قرابة « ١٤٥ » مائة وخمسة وأربعين مصطلحاً ، وأضاف إلى هذه السنة وما بعدها باباً سماه « فوائد لغوية » يتكلم فيه على المسائل اللغوية جواباً عن سؤال أو إختياراً لكلمة من الكلم أو فصلاً في جدال ، وأخذ رزوق عيسى المقدم ذكره يكتب في مفردات عوام العراق ، وفي كتابته فوائد لأن الصلة بين الفصيحة والعامية لم تنقطع في زمان من الأزمنة ولأن العامية تعين أحياناً على دراسة أسرار الفصيحة ومظاهرها

وشرح الأب أنستاس في طبع المجموعة السنوية الثالثة من مجلته في رجب سنة ١٣٣١ هـ — تموز سنة « ١٩١٣ » م وما جاء فيها مقالة عنوانها « تصرف العرب في الألفاظ الأعجمية »^(١) قال فيها « ... ولقد جرى العرب في نقل الألفاظ الأعجمية على طريقه تكاد تكون قياسية في أغلب الأحيان ولهذا وضع اللغويون قواعد يجرى عليها المعربون فكان في ذلك نفع عظيم لكي لا يعيب بعضهم في الألفاظ الدخيلة ويفسدها إفساداً لا يهتدى إليها (كذا) ومع ذلك فقد جاءت ألفاظ كثيرة يصعب اليوم معرفة أصلها لكثرة ما أصابها من التشويه والتصحيف والتحريف ، وقد يبلغ تصحيف اللفظة الواحدة إلى عشر صور مختلفة أو عشر لغات وقد يتجاوز هذا العدد حتى لا يعرف على التحقيق . وفي جميع كل^(٢) تلك الحالات لا ترى أثراً للجرى على الخطأ.

(١) لغته العرب « مج ٣ ص ١٩٥ » والصواب « بالألفاظ الأعجمية » فإنه يقال « تصرف به » للمنقول وشبهه كاللفظ وتصرف فيه للظرف كالمالك .

(٢) لا تدخل العرب كلمة « جميع » على كل ولا كلمة « كل » على جميع فالصواب الاختصار على إحداها .

التي وضعوها ، إذ يخالفون فيها ضوابط الأقدمين وأقوال المستشرقين الذين يظنون هم أيضاً أن العرب وضعت طرقاً مطروقة^(١) لم يخرجوا عنها وقد جمعنا من الألفاظ المشوهة شيئاً كثيراً خالفوا فيه النهج المألوف من ذلك الكلمات الآتية :

« طرخشقون : تعريب اليونانية Taraxocor ويراد به نوع من الهندباء البري يعرفه إعراب العراق باسم « هندية البر أو اليعصيد » وبالفرنسية Pissenlit وبالإنكليزية Dandelion وبلسان العلماء « اللاتيني » : Taraxacum densleones Leontodon . وقد صحفها العرب بصور كثيرة غريبة منها :

« طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . تلخشكوك . تلخشكوك . بلجسكوك . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . تلخشكوق . تلخشكوق . طرخشقون . طرخشقون . تلخ جكوك . تلخ جكوك . تلخ جكوك . طرخشقوس . طرخشقوس . « طرخشقون . تلخشوش^(٢) وأوصلها الأب إلى ثلاثين تصحيحاً ثم قال « وإنما أوردناه ليكون بمنزلة المثال يقاس عليه ما كان من هذا الباب ولا يقول^(٣) امرؤ . إن العرب جرت دائماً على طريقة واحدة في تعريب الألفاظ الدخيلة ، إذ قد وقع لهم ما يخالف قواعدهم التي وضعوها وليس العرب وحدهم يفعلون هذا الفعل بل الأعاجم أيضاً وهو أشهر من أن يذكر » .

وعالج الأب أنستاس في باب « أسئلة وأجوبة » مسائل لغوية مفيدة

(١) مطروقة زائدة لأن وضع الطرق يدل على ابتدائها فكيف تكون مطروقة ؟
(٢) أكثر ما ذكره الأب أنستاس هو من تصحيف النسخ ومن إبدال الراء لاماً وهو معروف في لغة العرب ومن إبدال الحاء كافاً والتاء طاءً وهما معروفان أيضاً . وقد ذكر الأب أنستاس في مجلة دار السلام « ج ١٨ ص ٣٨٦ » أن ما كان دخيلاً في أصله يروى بصور مختلفة فتأمل ذلك .

(٣) الصواب « ولئلا يقول امرؤ » أو « فلا لا يقول امرؤ » لأن الفعل المؤكد المنهى عنه لا يعطف على الفعل الداخلة عليه لام التعليل .

كما في ص ٢٠٣ « من هذا قال في الجواب عن سؤال » إن لغتنا مفقورة إلى تحرير ألفاظها العلمية والإشارة إلى ما يقابلها في اللغة العربية وفي اللغات الأفرنجية حتى يهتدى الكاتب إلى استعمالها في مواطنها بدون^(١) خلط أو خبط وكان المقتطف قد أودع^(٢) مثل هذا العمل الخطير إلى عهدة الدكتور الألمعي أمين أفندي المعلوف فوضع « معجم الحيوان » وأحسن انتقاء ألفاظه إلا أنه لم يضمه كل الألفاظ بل اكتفى بالمشهور منها ، وقد وقف الآن عن نشر ما عنده من أسماء النبات والحشرات والجماد . فبقى هذا العمل الحميد العظيم غير كامل ولهذا يقلد اللغة أعظم خدمة^(٣) من يضافره في هذا الأثر الجليل أو ينشر ما بقي عليه نشره أو تحقيقه . »

ومما جاء في المجموعة السنوية المذكورة قول الأب أنستاس ص ٣٣٠ « إن عدم وجود بعض الجروع في دواوين اللغة لا يدل على عدم مجيئها على أسننه العرب لأن المعاجم^(٤) كما لا يخفى على أحد لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب ، بل لم تقيد منه إلا اليسير » كذا ، وذكر أن بعض الأدباء أنكر لفظة « التسمم » بقوله إنه لم يرد مطاوعة^(٥) لـ « تسمم » فقال لا جرم إنه يقول ذلك لأنه لم يره مقيداً في كتاب لغة وهذا لا عبرة فيه فإن دواوين اللغة لا تذكر جميع المقيسات ، والمطاوعة لمن سمته ظاهرة فإذا كانت بينة فلماذا لا نقولها ؟ ثم إننا لا نرى من الانصاف أن يقتل المؤلف كلمة ولا يقيم لنا واحدة بدلا منها ، فإذا أمتنا لفظة « التسمم » فهل له ما يقوم مقامها ويؤدي مؤداها ؟ لا لعمرى فاذن بقاؤها أحسن من قتلها لا سيما أنها من القياسيات .

(١) الفصح (من غير خلط) لأن (بدون) تستعمل عند الفصحاء بمعنى (بأقل) ومنه في الفقه (تزويج المرأة بدون مهرها و صداقها) أى بأقل من صداقها .

(٢) الصواب (أسند) لأن (أودع) لا يعتمد به (إلى) بل بنفسه وبالظرف أحيانا

(٣) الخدمه لا تقلد لأنها من الواجب على الخادم لسيده فالصواب (يقلدها منه) أى فضلا) فذلك تحسن الاستعارة .

(٤) والمعاجم لم يرد أيضاً في كلام الفصحاء والقباس بوجوب أن يكون (المعاجم) كالمرسل والمراسيل والمسند والمسانيد .

(٥) كناقده أبطنا سابقاً دعوى ، وجود (المطاوعة) في العربية فهي حديث خرافه .

وقال في ص - ٣٧٦ - كثر الكتاب في هذه السنين الأخيرة من لهم خبرة باللغات الافرنجية وأخذوا ينقلون من الأجانب علومهم وفنونهم وأفكارهم ومقالاتهم فالمصيبون في الترجمة قليلون والمسيئون كثيرون إلا أن سوء النقل ينفضح^(١) عند نقل الألفاظ الاصطلاحية .

وقال في - ص ٣٧٧ - راداً على منكر المنتزه : إن إنكار اللغوى لهذه اللفظة مبنى على خلو المعاجم منها ومن فعلها انتزه على أننا قلنا ولا نزال نقول : إن الدراوين العربية لا تحتوى جميع المفردات فان كثيراً منها وارد في كتب الأقدمين وأشعارهم وفي مؤلفات المولدين وهي لم تدون إلى الآن فعدم وجودها^(٢) في المعاجم اللغوية لا ينفي ورودها على ألسنة الأقدمين . وفي هذا المجلد زاد عدد المصطلحات مقابلة باللغة الفرنسية إن صح أن نسميها مصطلحات ، وأخذ الأب في نشر المجموعة السنوية الرابعة في مجلته ولم يتيأ له إتمامها بسبب إعلان الحرب العظمى الأولى ونفي الأتراك العثمانيين وغيبهم بملازم المجلة الجديدة وما طبع من كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي وهو أول معجم عربي . وكان قد بلغ في طبعه الصفحة ١٤٤ الرابعة والأربعين والمائة .

وفي هذه السنة أى سنة « ١٩١٤ » وقفت مجلة لغة العرب لما ذكرنا من الأسباب ، وقبل أن نتكلم على دورها الثاني وما بين الدورين يحسن أن نذكر أن الأستاذ معروف الرصافي الشاعر المشهور وهو بغدادى ألف في سنة « ١٣٣١ » هـ = ١٩١٢ م كتاب « دفع الهجته في ارتضاخ اللكنة » في « ١١١ » صفحة وسط ، قال فيه « لأنانرى العرب اليوم حتى كتابهم يرتضخون اللكنة وينطقون بالهجنة في كلامهم وفي كتاباتهم ولم يأتهم ذلك إلا من استعمال الترك كثيراً من الكلمات العربية في اللسان العثمانى استعمالاً غير

(١) الصواب (يفضح) بالمجهول أو (يفتضح) .

(٢) (الصواب) (غفل المعاجم منها) لأن الوجود لا يعدم بل الوجود ، فيجوز أن يقال .

(فعدمها في المعاجم) على ضعف .

غير منطبق على اللهجة العربية ويستعملون كثيراً منها أيضاً بغير معانيها في لسان العرب ولا شك أن الترك لكثرة اختلاطهم بالعرب^(١) قد أثروا في لسانهم تأثيراً عمت به العجمة فشملت منهم الخاصة والعامة وليس ذلك بعجيب فإن العرب يسمعون كل يوم كلامهم ويقرأون كتبهم وجرائدهم فيأخذون الكلمات العربية من لسانهم ويستعملونها من حيث لا يشعرون بالمعاني التي يعينها الترك منها ، ونظر الشيخ معروف الرصافي في الكلمات المستعملة في اللسان العثماني فوجدها تنقسم إلى خمسة أقسام^(٢) مالم يغيروا لفظه ولا معناه . (ب) ماغيروا لفظه ومعناه . (ج) ماغيروا لفظه دون معناه . (د) ماغيروا معناه دون لفظه (هـ) ماوضوه من عند أنفسهم قياساً على القواعد العربية وليس هو من كلام العرب^(٣) .

وبعد استيلاء الإنكليز على العراق أصدر الأب أنستاس مجلة « دار السلام » وكان ذلك سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م وقد كتب عليها « وضعية نصف شهرية تبحث في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ وتعنى بشؤون العراق خاصة » . وكانت وجهتها سياسية وإن كان ظاهرها الأدب ، ولم يعالج فيها مسائل اللغة إلا قليلاً وذلك لعدم الحروف اللاتينية الطباعية ، كما يظهر لي ، حتى إنه لما اقترح وضع « معلية » لكلمة « Encyclopédie » الفرنسية^(٤) لم يصحبها بالإسم الفرنسي ، وقد رجح « المعلية » على « دائرة المعارف » وكان قد نشر هذا البحث في لغة العرب « ٣ : ١٤٧ سنة ١٩١٣ — ١٣٣١ هـ »

(١) قلت : والعامل الاجتماعي السياسي في ذلك هو أن الترك الحكام والعرب محكوم فيهم فتقليد المحكوم للحاكم والضعيف للقوى من الأمور المقررة اجتماعياً وسياسياً .

(٢) علق عليه الأب انستاس « في لغة العرب ٣ : ٣٣ » أنه « نسب إلى الترك وضع ألفاظ هم أرباء منها كقوله في ص ٨ الأخشاب . فورود هذا الجمع سبق اختلاط العرب بالترك » (أراد الأب اختلاط العرب بالعثمانيين وإلا فإن الاختلاط بينهم كان في القرن الثاني للهجرة بل الأول أيام نقل عبد الله بن زياد التجار من إلى البصرة) . وأخذ الأب عليه أنه ربما فسر اللفظة بغير معناها المشهور .

(٣) مجلة دار السلام « مج ١ ج ١٧ ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م .

قال في مجلة دار السلام : « المراد بالمعللة المعجم الذي يحوى العلوم والفنون ^(١) وهو من الصيغ التي تدل على المكان الذي يكثُر فيه الشيء ^(٢) والمكان قد يكون وعاء أو أداة ، ووعاء العلم الكتاب ، كما لا يخفى وقد تكسر الميم حملا لها على معنى الوعاء ^(٣) كما قالت العرب سابقاً « مقلبة » لوعاء أقلام الكتابة لأنها تكثُر فيه ويجوز فيها الفتح ، كما لا يخفى تبعاً لرأى الأئمة . والمعللة هي التي سماها بعضهم « دائرة معارف » وهو تعريب لفظي (كذا ، أراد ترجمة لفظية) لكلمة « انسكلوبيديا » الأفرنجية ، لكنها في العربية لا تفيد فائدة « المعللة » وسماها بعضهم « كتاب موسوعات » مصحفاً إياها ^(٤) لكلمة « كتاب موضوعات علوم » وهو اسم كتاب طاشكبرى زاده . وأول من وهم هذا الوهم الشيخ إبراهيم اليازجي فتأثره المقلدون الذي لا يسرون بعقولهم بل يعقول غيرهم على غير هدى ، وجروا على هذا الوهم بدون تبصر . فقد قال اليازجي في مجلة الطبيب لسنة ١٨٨٤ - ٥ في الصفحة ٣٣٠ ما هذا نصه . كتاب موسوعات العلوم . هو العنوان الذي أطلقه الملا أحمد ابن مصطفى على هذا الجنس من التأليف في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » والمراد بموسوعات العلوم مشتملاتها وما وسع كل منها ، ويقال في جمعه كتب « موسوعات العلوم » اه . وذكر الأب أن أحمد بن مصطفى أى طاشكبرى زاده المذكور لم يسم كتابه « موسوعات العلوم » بل « موضوعات العلوم » أى مصطلحاتها لأن كتابه يشمل تلك المصطلحات ، فاتضح من ذلك أن الاسم المذكور إسم كتاب لا إسم جميع الكتب التي هي

(١) يعد علماء العرب الأقدمون « الفنون » من العلوم ويقولون « فلان يعرف فنونا من العلم » وإذا أريد بالفنون Les Arts الفرنسية لم تكن « المعللة » دالة على ذلك .
(٢) قلت : وضع العرب هذا الوزن للأشياء المألوفة وأشباهاها من المحسوسات (المحسوس بها) لا المعنويات .

(٣) بل هو من استعارة اسم الآلة للظروف مبالغة وتوسعا كالضوار والمشوار والميناء والمرصاد ، ولظرفية هي التي رشححت أمثال هذه المعاني لاسم الآلة ، لأن اسم الآلة للماديات أيضا .
(٤) لعل (إياها) زائدة ومراده (بها) .

على طرازه ، ولهذا كان إسم « المعلمة » عنده أصبح مما تقدم ذكره وأقصر لفظاً وأحسن معنى وألطف مبنى . ولهذا تبعناه منذ سنوات^(١) طوال .

قال مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب : ذكرنا في الحاشية أن « المفعلة » بفتح الميم اشتقتها العرب للأشياء الجماد وأشباهها لا للمعنويات والمجردات ونضيف هنا أنها للمخلوقات لا للمصنوعات ، ولذلك لم يستطع الأب أنستاس أن يأتي بشاهد لغير المادة بل ذكر « المقلمة » فالأقلام مادية ، وكسر الميم من « المعلمة » ذكرنا فيه أنه مخالف لروح اللغة العربية أيضاً لأن اسم الآلة للماديات أيضاً ، ولم يستطع الأب أن يخرج في الاستشهاد عن الشاهد المذكور أعنى « المقلمة » ولكنه أتى بلغة كسر الميم على وزن اسم الآلة ، والمقلمة للماديات أيضاً ، وكان عليه أن يستشهد بـ « المظنة » فهي أقرب إلى المعنويات ولكنها لم تستعمل قديماً لغير الماديات . قال الجوهري في الصحاح « ومظنة^(٢) الشيء : موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان » ، فهم قد اشتقوا « المظنة » من فعل معنوى ولكنها استعملوها للأشياء المادية على الأصل .

أما « دائرة المعارف » فهي عندي الاسم الصحيح ، وكان كبار علماء المسلمين قد استعملوا « الدائرة » للعلوم قال الإمام شمس الدين الذهبي في ترجمة أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي العالم المشهور المتوفى سنة « ٥٩٧ هـ » « ومع تبهر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطلاعه وسعة « دائرته » لم يكن

(١) لا تكون السنوات طويلاً ولو كانت طويلاً أى كثيرة . جمعت جمع مؤنث سالماً (بل إلحاقاً) أى سنين .

(٢) بكسر الظاء لأن العرب قبل إلى الكسر قال الجوهري في « مسجد » من الصحاح « قال الفراء : ما كان على فعل يفعل كمدخل يدخل فالمفعول منه تفتح العين اسماً كان أو مصدرًا تقول : دخل مدخلا وهذا مدخله إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين منها المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسط والمفرق والسكن والمرفق من رفق يرفق ، والنبت من نبت بنبت والمسك من نسك ينسك ، فخلوا الكسر علامة للاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم وقد روى مسكن ومسكن وسمعا المسجد والمسجد والمطلع والمطلع والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه وكان على الجوهري أن يضيف « المظنة » نهي اسم مكان مؤنث من « ظن يظن » .

مبرزاً في علم من العلوم وذلك شأن كل من فرق نفسه في بجور العلوم^(١) .
وقال ابن رجب العالم المشهور المتوفى سنة « ٧٩٥ هـ » في سيرة العلامة
أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي « وكان ابن عقيل — رحمه الله — من
أفاضل العالم وأذكى بني آدم ، مفرط الذكاء متسع « الدائرة » في العلوم^(٢) .
وأما « الموسوعة » لدائرة المعارف فخطاً استعملها لأنها في الحقيقة « واسعة »
لا موسوعة ، قال تعالى في سورة الأنعام « ولا أخاف ما تشركون به
إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون » . فالذي يسع
كل شيء علماً هو « الواسع » لا الموسوع ، فالصواب « الواسعة »
لا الموسوعة .

وتكلم الأب أنستاس في مجلته هذه « ج ٢٠ ص ٨٣ سنة ١٩١٨ »
على ما يقابل Eropée الفرنسية أي شعر الملاحم والبطولة كاليادة أوميرس
وقال « عند أبناء الغرب ضرب من إيراد الكلام يعرف عندهم بالأيوبي
ومعنى اللفظة في أصل وضعها « رواية الفعال العظيمة البطولية تروى بصورة
عجيبة ، نقلا عن السلف » أو بعبارة^(٣) أخرى هي القصة العالية ، وهذا
ما سماه العرب بالعـُلواء على ما ذكره كبار اللغويين كصاحب القاموس
والأوقيانوس والتاج ومحيط المحيط^(٤) وأضربهم . وفي الأوقيانوس وبعض
نسخ القاموس ومحيط المحيط وفريتاغ « يقال : سمعنا منه علواء أي قصة
عالية » . وهذا يدل على أنه^(٥) كانوا يقصون على الجلاس القصص من هذا
النوع كما تفعل الأقوام غير العرب ، فهي بهذا المعنى قد عرفتها جميع الأمم
حتى قبل عصور الحضارة الأدبية اللغوية كما عرفتها العرب ، إذ لجميع الأمم

(١) تاريخ الاسلام (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ ورقة ١٠٢) .

(٢) ذيل طبقات الخنابلة (ج ١ ص ١٨٣) من طبعه المعهد الفرنسي بدمشق .

(٣) إدخال (أو) على غير المعطوف الأجنبي غير صحيح فالصواب (أو هي بعبارة
أخرى) .

(٤) هذا الاسم مغلوط فيه والصواب (المحيط بالمحيط) (٥) الفصح (أنهم) فذلك
أولى من ضمير القصة والشأن . وهذا القول إلى قوله (غير العرب) جعله الأب في الحاشية
فأصعدناه إلى المتن .

(م — هـ المباحث اللغوية)

« علواءات^(١) قطرية » فيها يمجدون أربابهم الآلهة ويطرون أبطالهم... .
وقد اصطلح بعض الكتاب العصريين على هذا النوع من القصة باسم الملحمة،
ونحن لا نرى حاجة إلى وضع لفظ جديد بعد أن يكون عندنا ما يقوم مقامه
وقد عرفه الأقدمون من كتابنا الفحول .

وفي هذا المعنى أيضاً تصبح لفظتنا الفصيحة «العلاء» لأن القصة لا تكون عالية إلا بما يخرجها عن مألوف مجراها بطرز إرادها أو موضوعها السامى . ولهذا نرى كل كلمة خلافاً لا تغنى غناءها » إلى أن قال بعد إرادته كلام سليمان البستاني في «الملحمة والملاحم» وكلام الخالدي المقدسى في تسميته «الشعر الحماسى» ورد المستشرق كرولونينو عليها «وأما العلاء فهى الكلمة التى لا تخبر عليها مقابلة للشعر القصصى لأنك علمت أن معناها «القصة العالية» على ما بينا لك صحة هذه التسمية وبذلك نكون قد سدّدنا خصاصاً فى اللغة بدون أن نستحدث شيئاً وهذا أقصى منية العرب ، وعلى اللغوى أن يسد مسد حاجات العصر بالرجوع إلى ألفاظ الأقدمين إن وجدت ولا يعتمد على الاشتقاق أو المجاز أو الاصطلاح (٢) وبهذا القدر كفاية . أما اكتشاف «كذا» علاء من نظم القرن المائة الخامسة للميلاد فهو أمر جليل مما يلزم كثيرين الحجر مخصوص تعبيرهم لنا بأنه لم يكن فى لغتنا «علاء عربية» . ومما يسر كل يعربى ومحب للتاريخ أن هذه «العلاء» حوت ذكر الوفد الذى ذهب إلى الهند وتبّت وفارس وهو أمر يسيئه وصول العرب إلى تلك الديار ... انتهى كلام الأب أنستاس قلت : لكل كلمة عربية قيمتان قيمة معجمية وقيمة استعمالية فالقيمة المعجمية هى التى نجدها لها فى المعجمات والقيمة الإستعمالية هى التى نجدها فى كتب الأدب ودواوين الشعر والتواريخ وغيرها من كتب الآداب والمعارف ، فترى أحياناً أن المعنى المعجمى للكلمة يؤيده الإستعمال الوارد

(١) الصواب (علووات) لأن الألب الممدودة للتأنيث لا لللاحق ولا مقلوبه عن أصل .

(٢) الصواب (الرأى) أو (الاقتراح) لأن الاصطلاح لا يكون إلا من اتفاق اثنين

أولاً كثر منهما ، فهو مصدر فعل مشترك .

في كلام العرب وشعرهم وأحياناً يخذله خذلاً تاماً وذلك مما يدل على أن المعجمات تحتوي على الثمين والغث معاً والفصيح والضعيف والصحيح والمصحف ، وأن اللغة تتطور مع الإنسان والمجتمع فالأب أنستاس لم يورد لنا نصاً معجماً كاملاً ولا نصاً استعمالياً لكلمة « العلواء » لكي نطمئن إلى أقواله في إختيارها للشعر الأفرنجي المسمى « أيوب » فلنعمد إلى بعض كتب اللغة لنرى ما معنى « العلواء » في القاموس طبعة المطبعة الحسينية بمصر والعلواء : « القصة العالية » وفي الهامش « والعلوى : القصة العالية » . وقد صورت القصة بكسر القاء وفتح الصاد ولكن ما حظها من الصحة ؟ إن العرب لا تصف القصة من القصص بالعلو فلا تقول قصة عالية بل قصته جميلة وحسنة وطييفة وغريبة وعجيبة وردية ومولده ومصنوعة وطويلة وقصيرة وما أشبه ذلك فالكلمة مصحفة والظاهر أن أصلها القصة بالضاد قال الجوهري في الصحاح « والقصة أيضاً : أرض (وفي رواية) روضة ذات حصى قال الراجز يصف دلوأ :

قد وقعت في قصة من شرح (ثم استقلت مثل شديق العليج)
وقال مؤلف القاموس « والقصة ... وأرض ذات حصى أو منخفضة ترابها
رمل وإلى جانبها متن مرتفع » . فالظاهر أن « العلواء » : القصة العالية « لأنها من
الأمكنة فتوصف بالارتفاع والانخفاض ، والعلو والاطمئنان ، ولا يزال أهل
بغداد وسوادها يسمون الموضع الذي يباع فيه الحبوب والقطاني « العلوه »
ويجمعونها على العلوى وبيغداد الغربية اليوم « مجلة علاوى الحلة » وبالجانب
الشرقي منها « علاوى الشورجة » وتحتل « القصة » تصحيفاً آخر هو « القصة »
قال الجوهري « والقصة والقضب : الرطبه وهي الأسفست بالفارسية
والموضع الذي تنبت فيه مقضبة » فهذا النبات يوصف بالعلو أيضاً فكون
« العلوى » أو « العلواء » خاصة بالقصة غير ثابت أبداً ولا يصح الاعتماد عليه
البتة . وقد كرر أنستاس كلامه على « علوائه » هذه في د ج ٢٥ ص ٦٩٧
سنة ١٩١٩ وج ٧ من المجلد ٤ ص ٩٧ سنة ١٩٢١ وكتب الأب في مجلته

هذه « ج ١١ ص ٢٧٣ سنة ١٩١٩ » مقالا عنوانه « المقتطف واللغة العربية » قال فيها « إننا نقدر صاحبي مجلتي المقتطف كإلهما أهل لذلك ولا سيما نعترف^(١) لهما بسعة إطلاعهما وتوفزهما على العلوم والفنون . على أن تقديرنا^(٢) لهما لا يحملنا على أن نعصمهما من الخطأ . إذا العصمة لله وحده . وبما لا نسلم لهما به^(٣) أو بعبارة أصدق : وبما لا نسلم به^(٣) للعلامة يعقوب صروف إذ هو وحده في الحقيقة منشىء المقتطف على ما نعلم فتاويه في اللغة أو أغلاطه العربية التي تفلت من قلبه حينما ينشئ تلك المقالات البديعة » ثم أنتقد عليه جمعه « السديم » على « سداسم » متابعة منه للدكتور « فان دايك » وذكر أن الصواب سُدْسم على حسب القياس وتكلم في أمور أخرى .

وفي « ج ٢٤ ص ٤٨٥ » كتب في « مرادفات خزانة الكتب » وذكر أنها « الكتبخانة » ودار الكتب وبيت الكتب والمكتبة وخزانة الكتب (كذا) وقد أجاز استعمال « المكتبة » وقال « فهذه الكلمة إذن لا تتعدى المائة^(٤) سنة من عمرها ، بيد أنها قياسية الوضع لأن النحاة قد صرحوا أن ما جاء من الألفاظ على مفعلة^(٥) يدل على مكان كثرة ذلك الشيء فقد قالوا مسبعة ومأسده ومبطخه للمكان الذي يكثر فيه السبع والأسد والبطيخ ، على أن هذا الوزن . كإرأيت يفيد المكان الذي يكثر فيه الشيء كثرة بدون نظام وترتيب وإن لم يصرحوا بهذا المعنى فإن أمثلة مفعلة التي أوردوها في مصنفاتهم تتم كلها عن^(٦) هذا المعنى

(١) لا تدخل (لاسما) على الافعال بل على الأسماء في الفصيح وعلى حروف الجر والظروف في غير الفصيح .

(٢) التقدير (لا يدخل في باب الاجلال والقدر أقرب منه (وما قدروا الله حق قدره) .

(٣) الفصيح « لا نسميه لهما » لأنه يقال « سلم الشيء لاسلم به » إلا إذا حمل على أفعال الدفع والتحرك كالذي ذكرناه سابقا أو التضمنين .

(٤) الفصيح « مائة سنه » فلا داعي إلى التعريف .

(٥) راجع كلامه على « المعلمة » سابقا فقد ذكرنا أن « المفعلة » للأشياء المخلوقة لا للمصنوعة .

(٦) يقال « نم عليه » لا « نم عنه لأن النم » من أفعال الأضرار فيعدي : « على » على القاعدة العامة التي ذكرناها .

الدقيق ، ومع هذا فلا بأس من استعمالها ، إذ باب التوسع في المعنى باب واسع لا يضيقه (إلا) ضيق الفكر أو محدود الفهم والإدراك ، قلت : والصحيح أن دار الكتب هي غير خزانة الكتب وأن خزانة الكتب غير بيت الكتب وأن بيت الكتب غير دار الكتب فدار الكتب هي دار تشتمل على بيوت وغرف أحيانا فتوضع خزائن الكتب في بيت من البيوت في الدار أو غرفة منها ، والغرفة هي التي بينها وبين الأرض درج وإلا فهي حجرة . ونشر في الجزء ٣ ص ٤٢ من المجلد الثالث سنة ١٩٢٠ مقالة عنوانها « عرني ينعي على لغته » قال :

« وقف أحد الأدباء على مقالة « التعبير العصري » فكتب اليها^(١) يقول : إنكم تعصبون للغة أكثر من تعصب العرب لها وهذا غريب منكم لوقوفكم على بعض لغات الأجانب وما فيها من العبارات والاصطلاحات التي لا تؤذيها العربية ، فوافقتكم للقائل على أن يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات بأى طريق من الطرق الجائزة لغة ، إلى آخر ما قال هو من قبيل إضاعة الوقت فضلا عن عدم الوقوف على أسماء لأمو لم تخطر على بال العرب لا في بداوتهم ولا في حضارتهم فكيف يبحث فيها عن ألفاظ للتعبير عن المصطلحات العصرية ؟ » ثم تحداه العثور على مقابل الكلمة « تيناليزيشن » و « الفاتاساغوريا » و « بونه » وقال « ولا أظن أنه يوجد لمثل هذه الأشياء الثلاثة ما يقابلها عندنا فان وجد لها فأنا على يقين أنه لا يمكن أن يعثر في اللغة الضادية على ما يقوم بحاجتنا العصرية ، وأحب أن أقف على جوابكم في وضيعتكم لعلمي سابقاً بقصوركم وبقصور اللغة التي تتبجحون بسعتها وليحكم

(١) مما نسجله للتاريخ الحق أن الأب أنستاس ماري كان يتخيل سائلا يسأله أو مراسلا يرسله فيكتب على حسب ما يؤديه اليه الخيال . وأذكر أنى وقفته مرة على ورود اسم « نشوار الحاضرة » للتخوخي في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، فركب من ذلك سؤالا لرجل مجهول « ب . ب . م » يسأله هل رأى ابن أبي الحديد الشارح كتاب نشوار الحاضرة ؟ . ولا أريد بهذا القول أن أدعى أنه اخترع هذا الكتاب لأن ذلك يصعب إثباته .

القارىء بالعجز الذى أصبحت فيه هذه اللغة حتى قطعنا^(١) عن السير في حجة الحضارة والاقتباس من الأنوار العصرية التى أفلح فيها الغربيون « انتهى كلام الأديب المتفرنج ».

فقال الأب أنستاس « إن تصور هذا العاجز لا يدل على قصور اللغة إذ ليس في الدنيا من يعرف جميع ألفاظ لغته فكيف اللغة العدنانية وإذا كنا نجعل بعض الألفاظ^(٢) اليوم فقد نعرفها في يوم آخر لعشورنا عليها في تضاعيف البحث أو المطالعة وهو أمر يدل على أن المرء وحده ضعيف في نفسه لكنه إذا انضم إلى أخيه في مثل هذه البحوث أصبح منيعاً بل أمتع من عقاب الجو . ومع ذلك فانتا^(٣) نقول للأديب إننا وضعنا معجماً لكثير من الألفاظ العصرية مما له مقابل في لغتنا الشريفة ، ومن الجملة كلمة « تننلاينزيش » الانكليزية .

وذكر أن مقابلها « السخرية والهزء والخيبة والأمانى الكاذبة ، وأن ما لا يوجد له حجم إذا مس يقابله في العربي « الظهمل »^(٤) ، على وزن جعفر وأن « الفانتاسماغوريا » أى صناعة إظهار أشياء لا حجم لها هى « علم الظهملات » أو الظهملة . قال ، واشتقاق ألفاظ حديثة من أسماء مرتجلة هو أمر معروف عند العرب كلما دفعتهم الحاجة اليه . ثم قال « وأما البقة — يعنى البوفيه Buffet — فان الناطقين بالضاد قد عرفوها أيضاً قبل أن عرفها الأفرنج واسمها عن السلف « الطلل » . نقل الأزهرى عن أبى الدقيش قال : يكون بفناء كل بيت دكان عليه المأكول والمشرب فذلك الطلل راجع تاج العروس في ط ل ل وكذلك لسان العرب .

(١) لا تسير اللغة بنفسها فهى تعبر عن مرادك فان لم يكن لك مراد فأنت القاطع لها لاهى

(٢) الصواب « قسماً » لأن « بعض » هذه غير مسكرة فهى تدل على لفظ واحد كما أوأنا إليه سابقاً .

(٣) الصواب « فنحن نقول » لأن « إن » من الأدوات التى تقطع ما قبلها عما بعدها فيم يتعلق قوله « مع ذلك » ؟

(٤) قال مؤلف القاموس « الظهمل : الذى لا يوجد له حجم إذا مس والمرأة الدقيقة .

قلت : النص الذي نقله الأب يدل على أن الطلل كان كالمائدة لاصواناً
توضع فيه الأطعمة ، ولذلك قال « عليه المأكل والمشرب » ولم يقل « فيه »
فينبغي فهم كلام اللغويين على حقيقته .

وتكلم في — ص ٤٦ — من الجزء المذكور على « منطقة الحياض » قال :
« ... ولقد سمعنا مراراً بعض^(١) الجهلة يرمونها بالعجز والقصور حتى قال
قائل أمامنا^(٢) : وهل كان العرب يعرفون من بعض مصطلحات العصر الحربية
مما ولدته حاجة اليوم فان منطقة الحياض معروفة عند الجميع وقد أوجدت
حسماً لمسائل الخلاف بين قوم وقوم ولا جرم أن العرب لم يعرفوا من أمرها
شيئاً فانهم كانوا أهل غزو وسلب ونهب وفر وكر وما كانوا يعرفون مثل
هذه الشؤون التي تدل على وقوف القوم على حقوق الأمم ، وتأدية ما يتحتم على
كل قبيل من الواجبات^(٣) » الاتفة به إلى غير هذه الأقوال التي أطال الكلام
فيها وأسهب . قال « لجوابنا عليه أن العرب عرفت هذه الأرض المعروفة
اليوم بأرض الحياض ، وكانوا يسمونها « الرفوض أو رفوض الأرض » قال
في تاج العروس : الرفوض من الأرض ما لا يملك منها ... وقال قوم : بل
رفوض الأرض أن تكون أرض بين أرضين لحين فهي متروكة يتحامونها
وفي الصحاح ، رفوض الأرض : ما ترك بعد أن كان حياً . فهذا نص صريح
على أن العرب كانت عرفت أرض الحياض أو منطقته بحيث لا يبقى أدنى شبهة ،
وقال الأب في كلامه « ص ٤٩ » على « الزرياب » المعروف بأبى زريق «
وبالتيق والأنيس وأورد قول القلقشندي في صبح الأعشى^(٤) » والأنيسة
ذات اللون مختلفة بدنهما يميل إلى الغبرة ، وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة

(١) الصواب « جماعة أو فريقاً » لأن البعض هنا تعني واحداً كما أسلفنا من القول .

(٢) أرام « بحضرتنا أو بحضورنا أو بحضرتنا » وأمامنا « يعني أنه أدار ظهره إليه
كما يفعل إمام المصلين حين يقف أمامهم .

(٣) الصواب « الواجبات عليه » لأن الواجبات تكون إما له وإما عليه .

(٤) (٤) ج ٢ ص ٦٦ .

ويقال إنها أشرف طيور الواجب وأعزها وجوداً . قال الأب « والمراد بطير الواجب : الطير الجليل على ما فسرته في ج ٢ ص ٦٢ » وبعبارة أخرى « الطير القواطع الكبار » . ثم قال . في - ص ٥٦ - اتضح لك مما تقدم بسطه أن معاجمتنا^(١) اللغوية العربية لا تحوى جميع ألفاظ هذا اللسان العدناني الشريف ، كما صرح به اللغويون أنفسهم في مقدمات دواوينهم وقصورهم أبين وأظهر في الألفاظ العلمية إذ قليلاً ما يدققون النظر فيها لا سيما إلى معجم يفي بهذا الغرض وأن لا يتبع في ما يتعلق بعلم الموالييد وعلم المعادن والطبيعيات ، فنحن إذن في حاجة ماسة فيه تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي أصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعرف تصويراً صادقاً ينطبق على المدلول عليه . ولهذا نأمل أن يقوم أحد المبرزين في اللغة ويؤلف لنا معجماً يسد هذه الثلمة » وقال بعد ذلك :

« إن كنا نرى بعض العجز في المعاجم^(٢) العربية فالعجز أعظم في الدواوين الأفرنجية العربية ، والعربية الأفرنجية ، فإنك إذا فقرت فيها عن كلمة أفرنجية لتعرف ما يقابلها عند العرب ذكر لك المؤلف عدة ألفاظ ربما كانت متقاربة بل ربما كانت أيضاً^(٣) متضاربة ، فتصبح في حيرة من اختيار الكلمة المطلوبة ولهذا فكثيراً ما تكون تلك المعاجم لطالب اللغة الأعجمية سداً منيعاً في وجهه ، مما يثبط عزمه ويفل غربه ، ولا علاج لهذا الداء الفاشي في مثل تلك الأسفار إلا تضافر علماء اختصاصيين^(٤) ليجلوا غامض تلك الشبهات ويحلوا معقد تلك المعضلات » .

وقد عاب الأب انستاس في هذا المقال على أغلب اللغويين أنهم يتناقضون الألفاظ عن تقديمهم ولو أخطأوا بدون تدقيق وتحقيق . وقوله هو في تفسير

(١) الصواب « معاجمتنا » كالمرسل والمراسيل والسند والمسانيد على ما أشرنا إليه أعلاه ومعجمتنا

(٢) كلمة « أيضاً » زائدة كما هو واضح .

(٣) الفصح « مخصصين » أو متخصصين لأن اسم الفاعل يغنى عن إضافة المصدر

أى نسبته بالياء تقول « هذا سابق » لاسبقى و « معلم » لا تعليمى .

« الطير الجليل وطير الواجب » بأنها « الطير القواطع الكبار » من عندياته ومرتجلاته . فالأنيسة التي ذكرها لم تكن من الطير الكبيرة ، تشهد بذلك النصوص التي أوردتها ، وإنما « الطير الجليل وطير الواجب » من اصطلاح الرماة على تسمية الطيور التي يفتخر بصيدها « الفتيان الرماة » اهل الفتوة في الرمي وغيره ، وعدتها أربعة عشر طائراً^(١) . والغريب في الأمر أن الأب نقل وصف الديميري في حياة الحيوان للأنيسة ولم يفتن لقوله « وتسمية الرماة الأنيسة » واطلع على ما ذكره ابن فضل الله العمري في « التعريف بالمصطلح الشريف » - ص ٢٢٦ - ولم يطل النظر في قوله « الطير الجليل : اعلم أن الطير الجليل المعتبر به في الواجب عند رماة البندق أربعة عشر طيراً منها ثمانية تحمل عندهم بأعناقها وستة تحمل بأسياقها (كذا) فأما الثمانية الأولى فهي التمسك والوكي والأوزة والغلجلة (كذا) أي اللغلة والأنيسة والحبرج والنسر والعقاب . وأما الستة^(٢) الثانية فهي الكركي والغرنوق والصرغ والمرزم والشبيطر والغانز ، فأين قول الأب انستاس وبعبارة أخرى « الطير القواطع الكبار » من هذا القول ؟

وأما آراؤه في المعجمات فهي الصواب عينه وأقوال من طب لمن حب . وقد علق الأديب رزوق عيسى صاحب معجم اللغة العراقية العامية المتقدم ذكره على ذلك بقوله - ص ٦٠ - :

« إن الأديب العربي الذي ينعي على لغته مخطئ في رأيه ، فالواجب يقضى على كل ناطق بالضاد أن يبذل جهد^(٣) طاقته في إحياء معالم اللغة العربية

(١) ذكرناها في مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٣ ص ٢٠٩ » وهي النسر والعقاب والكركي والمرزم والوكي أي البجع والشبيطر أي اللقلق والغانز واللغلة والصرغ والغرنوق والحبرج أي الحباري والأوز والأنيسة والتمسك . وقد فصل الكلام عليها ابن ودعة الفقيه الشافعي معيد المدرسة النظامية في كتابه « المقترح في المصطلح » المحفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس ٦٣٩ هـ وذكر قواعد صيدها وفقه الصيد وفتاواه على حسب قوانين الفتوة التي جردها الإمام الناصر لدين الله العباسي .

(٢) الصواب « الستة الباقية » لأن المقدم ذكرها لم تكن ستة حتى تكون هذه الثانية .

(٣) الصواب « أن يبذل جهده » أو أن يبذل طاقته لأن الطاقة هي الجهد .

واشتقاق كلمات منها تفي بحاجات العصر ، وبذلك يتوسع نطاقها وتبعث من رمس الخنول والإهمال إلى عالم النشاط والأعمال . ومن ينعم النظر ير أن اللغة العربية قد أخذت بالنهوض^(١) من كبوتها التي أخفى^(٢) عليها الدهر ، وكانت قد أضرت بها ضرراً بليغاً ، ولولا أن العناية الربانية قيضت لها في الآونة الأخيرة رجالاً أكفاء^(٣) كالشيخ إبراهيم اليازجي والهوراني والبستاني والشرتوني وأحمد زكي باشا وأحمد تيمور باشا وغيرهم لكانت بقيت في حالة يرثى لها . وإلى الأدباء^(٤) ما قال أحد مستشرقى أوروبا في تبشير القرن العشرين « وإن أردت الحق فإن احتياج الأمة العربية إلى المصطلحات العصرية للغوية كاحتياجها إلى الشوارع الفسيحة والطرق المنتظمة والجسور المتينة والمرافئ البديعة والمصانع الكبيرة ، بل تلك أهم وأعظم لأنه يقال : ماذا عسى أن يكون مستقبل أمة لا لسان لها كامل ؟ وقال أحد كبار الكتاب ما نصه : « فلو اشترك أمة اللغة العربية في إنشاء مجمع لغوي لخدموا لغتهم خدمة تذكر فتشكر على مدى الأحقاب ، لأنى أوقن ببحرنا الخضم أن نجد فيه درراً تقابل درر الأعاجم ... وبهذا يحيا موات اللغة أو نشتق إن لم نجد ، اسماً من فعل معناه يناسب معنى تلك الكلمة وبهذا يتسع نطاق اللسان ، وبهذه الإشارة كفاية لقوم عاقلين .

استمرت مجلة [دار السلام] على الصدور أكثر من ثلاث سنوات . ثم استأنف الألب انستاس إصدار مجلته « لغة العرب » على عهد الدولة الهاشمية الفيصلية بالعراق فخرج الجزء الأول من المجموعة السنوية الرابعة في تموز سنة ١٩٢٦ م . وقد تكلم في هذه المجموعة على كثير من المسائل اللغوية

(١) الصواب أخذت بالنهوض لأنه بمعنى شرعت فيه

(٢) لعله أراد تطاول عليه الدهر لأن أخفى عليه الدهر . معناه أتى عليه وأهلكه فلو أخفى الدهر كونها لم تكن اليوم كايمة .

(٣) الصواب « كفاءة » ومنه لقب « كافي الكفاءة » صاحب بن عباد .

(٤) الصواب فدوكم أيها الادباء أو فاليكم أيها الأدباء على ضعف وذلك أن فعل الأمر واسم فله لا يوجهان إلى الغائب فذلك موضع لام الأمر .

ونشر لغيره من الكتاب مقالات في ذلك . قال هو في مقالة عنوانها :
« أوضاع خالدة ؟ » :

والناطقون بالضاد من أرباب العلم والقلم هم اليوم على ثلاثة أقسام : قسم يريد
انقاذ الألفاظ الأعجمية الجديدة وأساليب سبكها وإدخالها في لغتنا ، وأصحاب
هذا الرأي هم المهاجرون من العرب النازلون في أميركة وأوربه ، وترى منهم
بين المصريين جماعة غير قليلة وعذرهم أن الحياة هي في التغير والتبدل ، وأن
هذه الزيادة غنى وثروة للغة . وقسم لا يريد شيئاً من ثروة الأعاجم ولو كان
زهيداً وهم حملة الأقلام في سورية وفلسطين والعراق وبعض مصر وحجتهم
أن الغنى لا يتوقف على ما يعيق ^(١) حركة جسم اللغة بل ما يعينها ويمثل دمهـا
وأعضاءها فتكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة وإلفاً كان مخالفاً
لأوضاع العرب ولغتهم فإنه لا يتحد بها بل يشينها ويمرضها ، لابل ربما أودى
بحياتها ، فجسم الإنسان إذا تجاوز سمنه القدر اللازم له عد مريضاً لا صحيحاً ^(٢)
وقسم يقول بأن خير الأمور أوساطها فعلياً أن نأخذ من لغة الأجانب
ما لا يمكن أن نحققه في لغتنا ولا نجد فيها ما يؤدى معناه . أو أن مقابلة في اللغة
الضادية هو اليوم مجهول . فيتخذ للعرب من كلام الأغراب ريثما نعرف
ما يعوض عنه في لغتنا ، وأرباب هذا الرأي منتشرون في جميع الديار العربية
« اللسان » .

وأخذ الأب في هذه المجموعة في نشر كتاب « دفع المراق في كلام أهل
العراق » للشاعر معروف الرصافي الذي أسلفت ذكره في هذا الكتاب ،
وهو كتاب يعالج صرف اللغة العراقية العامية وأساليب التعبير بها ، وبعد
امتناع معروف الرصافي من النشر في هذه المجلة انتدبت لاتمام الكلام على
اللغة العامية ^(٣) .

(١) الفصيح « يعوق » .

(٢) ثم قال الأب ومن أصحاب هذا الرأي في بغداد العربي الصميم الأديب أبو قيس
عز الدين علم الدين التنوخي وكان هذه السطور صديقة العجب به .

(٣) راجع لغة العرب .

واستمرت مجلة لغة العرب على خدمة اللغة العربية باختلاف أنواعها وتنوع أساليبها^(١) إلى سنة ١٩٣١ ، فكانت عدة مجلداتها^(٢) السنوية تسعاً ، فيها من أفانين الكلام على المفردات والمصطلحات العلمية والفنية والتراكيب والنقد الأدبي فضلاً عن المباحث الأخرى في التاريخ العام والتاريخ الخاص ولا سيما تاريخ العراق والسيرة الاجتماعية ، ونشر الرسائل المخطوطة والنصوص المكتوبة ، والمواد الخفية في عدة فنون^(٣) . ومن أطرف ما نشر في هذه المجلة مقالة بعنوان « الألفاظ الأرمية في اللغة العامية العراقية »^(٤) ، للكاتب المؤرخ يوسف غنيمه البغدادي النصراني ، وأول من عني بالمصطلحات العلمية والفنية بالعراق بعد الاحتلال البريطاني ، غير الأب أنستاس ماري الكرملي الدكتور أمين المعلوف اللبناني الأصل ، وقد أسلفنا الإشارة - نقلاً - إلى أنه كان فيما قبل الحرب الكبرى الأولى ينشر في مجلة المقتطف مصطلحات في الحيوان^(٥) والنبات ، وكان من أصحاب الملك فيصل الأول فانتقل معه إلى سورية ثم إلى العراق فرتبه في فصل مديراً للأمور الطبية في الجيش العراقي ، فصرف همهته إلى البحث عن مصطلحات عربية تقابل المصطلحات العسكرية الانكليزية في الرتب والفنون الحربية وألف في ذلك معجماً يجرى مجرى الاقتراحات وما لبثت تلك الاقتراحات أن ثبتت واستعملها الجيش العراقي ، فمن ذلك « الإيعاز »^(٦) ، وهو الأمر العسكري العملي ، وكان حرياً أن يستعمل « الوزع » فهو المستعمل في الجيش

(١) بدأت بالمشاركة في الكتابة في مجلة لغة العرب سنة ١٩٢٨ وواصلت الكتابة فيها إلى زمن وقفها .

(٢) قدام الكتاب والمؤرخين يؤنون هذا الاسم ويقولون للواحدة « مجلد » .

(٣) لم يقتصر الأب أنستاس في نشر اللغويات على مجلته بل نشر كثيراً في المقتطف والمقتبس والشرق والصفاء ومجلة المعلمين والاعتدال وغير هذه .

(٤) لغة العرب « مج ٤ : ص ٢٦٥ ، ٣٣٩ ، ٤٠٦ ، ٤٦٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٤ » .

(٥) طبع معجمه للحيوانات مطبعة المقتطف سنة ١٩٣٢ في « ٢٧١ صفحة عدا الصور وقد رتبته على حسب الألفباء اللاتينية ، لأنه ذكر ما يقابل العرييات باللغة الانكليزية .

(٦) مصدر « أوعز » .

عند العرب ، قال الجوهري في الصحاح :

« الوازع الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة ، وهو في حديث أبي بكر . . . يقال : وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى : فهم يوزعون » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة « وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم » . وقال الفيروز أبادي في القاموس « والوازع . . . من يدبر أمور الجيش ويرد من شذ منهم » . أما « الایعاز والوعز » فقال فيهما الفيروز أبادي « وعز إليه في كذا أن يفعل أو يترك وأوعز . ووعز تقدم وأمر » . فهما من الألفاظ العامة ، واستعمال الخاص وإن كان محدود المعنى أولى من استعمال العام في الإصلاحات خاصة .

ومن عني بالمصطلحات العلمية في العراق الأستاذ أبو قيس عز الدين علم الدين التتوخي السورى الأصل في سنة « ١٩٢٤ » ، أخذ في ترجمة الألواح التشريحية وغيرها مما استجلب من أوربة لايضاح الدروس في المدارس ولا سيما دار المعلمين الابتدائية ودار المعلمين الأولية وكان أستاذاً فيهما (١) ودرس أنواع الأحجار فترجم أسماءها الأجنبية إلى العربية ، وفي سنة « ١٩٢٦ » ندبه الأستاذ الكبير ساطع الحصري إلى نقل كتاب في الطبيعات للفرنسي فرنان إلى اللغة العربية ، وسماه « مبادئ الفيزياء » مترجماً الفيزيك Physique بالفيزياء حملاً له على « الكيمياء » . وقد ذكرنا سابقاً أن الأستاذ أبا قيس ممن يرى أن غنى اللغة لا يتوقف على ما يعوق حركة جسمها بل على ما يعينها ويمثل دمه وأعضاءها فيكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة ، فهو يميل إلى التعريب النادر والترجمة الكثيرة ، وقد اعترض على مصطلحات الألب أنستاس ماري الكرمل يومئذ بمقالة كتبها في مجلة « لغة العرب » (٢) وقال فيما قال :

(١) وكنت أنا أساعده على ذلك بالكتابة وأنا يومئذ تلميذ في الصف الثالث بدار المعلمين الابتدائية .

(٢) عنوانها « أوضاع خالدة . لغة العرب ميج ٤ ص ٥٥ سنة ١٩٢٦ » .

« وأول كل شيء نأخذه على الأستاذ عز الدين التنوخي أنه عرب كلمة فيزيك Physique بقوله « فيزياء » حملاً لها على كيمياء لكن كيمياء هي كذلك في اليونانية بخلاف فيزياء ، فكان يحسن أن يقال فوسيقى وزان موسيقى ... كما قال السلف موسيقى وارانماطيقى ... » ثم قال « سمي أديبنا الفاضل كتابة مبادئ الفيزياء فنحن لا نوافق على كلمة « مبادئ » هنا جرياً على ما في لغة الأجانب ، فعني *Eléments de physique* هو مجموع معارف أولية تسير بك إلى مطلوبك من علم أو فن أو صناعة . . من غير أن تطلعك على كامله الذي تسعى إليه وسمت العرب هذا الطرف من العلم غير الكامل « ذروا » . . ونحن إن قلنا : نفضل « ذرو من الطبيعات أو من الطبائع » على قوله « مبادئ الفيزياء » لا نريد أن نخطئ كلام العربي الغيور أبي قيس بل نفضله عليه من باب إتقان نقل المعنى الموجود في الأفرنسية . . . »

ولم يكن الأب أنستاس موفقاً للصواب في نقده هذا ، لأن الذرو هو جزء غير معين من كل وقد فسروه بالطرف والحواشي ، مع أن المبادئ من القلب والأصل ، وقد استعمل السلف « المبادئ » بالمعنى الذي استعمله أبو قيس ومن ذلك كتاب « مبادئ التعبير ^(١) » و « مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين ^(٢) » و « المبادئ في التصريف » لعز الدين الزنجاني و « مبادئ اللغة » لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكاني المتوفى سنة « ٤٢١ » وغير ذلك ، ولهم علم سموه « علم مبادئ الشعر ^(٣) » وقد طبع في العالم العربي أكثر من ثمانية وعشرين كتاباً في العلوم والفنون باسم « المبادئ » ومنها « مبادئ اقليدس » للحجاج بن مطر وكان من الترجمة على عهد المأمون قال يوسف اليسان سر كيس « مبادئ اقليدس أي أصول اقليدس تعريب ^(٤) » الحجاج بن مطر الجزء الأول ومعه ترجمة لاثنية باعتناء

(١) ذكره مؤاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ولم يذكر مؤلفه .

(٢) للشيخ علي بن ميمون المغربي .

(٣) راجع في كل ذلك كشف الظنون .

(٤) يريد « ترجمة » .

بستورن وهايبرغ كوبنهاج سنة ١٨٩٣ ص ٩٣^(١) .
ومن مصطلحات الأستاذ أبي قيس عز الدين في الكتاب المذكور مع
ما يقابلها بالفرنسية : « الميزاب : Rainure » . « منزحة : Pompe de vidange » .
« ملاح : Pèse - sel » . « مطار : Pluviomètre » . « مكحال : Alcomètere » .
« مكشاف : Densimètre » . « مقواة : Dynamomètre » . « مقدرة :
Machine de » . « مغوصة : Scaphandre » . « مضغطة : Machine de
compression » . « معبرة : Ecluse » . « مضغط : Manomètre » . « مضرام :
Pyromètre » . « مسعار : Calorimètre » . « مرواح : Anémomètre » .
« مزجة : Serre » . « مرطاب : Hygromètre » . « مرضخة^(٢) :
« مرواز : Baromètre » . « محرار : Thermomètre » .
« محماض : Acidimètre » .

قال الأب أنستاس في اعتراضه على هذه المصطلحات ، فأغلب هذه
الألفاظ مشتقة من الفعل اللازم وهو مما لم يرد في لفظ واحد من كلام
العرب على كثرة أسماء الآلات

وليس هذا الاعتراض بصحيح فالمروحة مشتقة من الريح والمصباح من
الصبح والمطر من المطر ، إلا من الأفعال^(٣) فإن جاز أن يشتق اسم الآلة
من الأسماء فهو أولى بأن يشتق من الأفعال اللازمة ، وكيف يدعى الأب
أنستاس أن اسم الآلة لم يرد في لفظ واحد من الفعل اللازم وهذه « المصفاة »
أي الراووق من الفعل « صفا يصفو » اللازم ؟ والمعرّاج من « عرج »
والمرقاة من « رقي » وهذا « المحراك » من حرك يحرك اللازم^(٤) ، وهذا

(١) منجم المطبوعات العربية « ص ٧٤٢ » .

(٢) أولى من المرصخة بالاشتقاق « المكزمة » قال الجوهرى في الصحاح « كرم الشيء
بمقدم فيه أى كسره واستخرج ما فيه ليأكله » وهو من باب « ضرب » فالكرم عام
لاستخراج ما في الجواز ونحوه .

(٣) هذا يدل على جواز اشتقاق اسم الآلة من الأسماء الأخرى .

(٤) إن عدنا أمثال اسم الآلة هذا مشتقة من الرباعى ذل ذلك على جواز اشتقاقه من
الاسم الرباعى فيكون « المصفاة » من صفاه تصفيه والمحراك من حركة تخريكا يسكون هذا
من حسن حظ العربية .

يصح إن عددناهما من أفعالها الثلاثية ، والصحيح عندي أن اسم الآلة هذا يشق أحياناً من الاسم وأحياناً من الفعل الثلاثي وأحياناً من الرباعي ، ولذلك جاء على وزن ما استعرف من الصفات مثل « المطعام » من أطعم والمفضل من أفضّل والمذيع من أذاع ، فهذه أسماء آلة استعيرت للأوصاف وقد أسلفنا الكلام عليها وذكرنا أن من الأدلة على كونها أسماء آلة مستعارة أنها لا تجمع جمع مذكر سالماً فتأمل ذلك . وقد نقض الأب أنستاس قوله بالتزامه الثلاثي المتعدى في لغة العرب « مج ٥ ص ١٦ » .

وفي سنة « ١٩٢٥ » حاول « المعهد العلمي » ببغداد وهو النادي الأدبي المؤسس بالعراق سنة ١٩٢١ أن يؤسس مجعاً لغوياً فدعا جماعة من رجال العلم والأدب إلى اجتماع عقدوه في داره في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فعرض عليهم الأديب ثابت عبد النور مقترح مشروع المعهد العلمي وتعليم الأميين وإقامة سوق عكاظ المقام ببغداد سنة ١٩٢٢ — فكرة إنشاء المجمع اللغوي فقرروا بإجماع ما يأتي :

« نحن المجتمعين في بناية المعهد العلمي في ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٧ الموقعين أدناه ، بعد المداولة في موضوع تأسيس مجمع لغوي يقوم بتعريب الكلمات وإيجاد الإصطلاحات العلمية وترجمة الكتب التي يحتاجها^(١) العالم العربي (قررنا) أن تأسيس مجمع علمي لتحقيق هذه الأمنية من الضروريات الحيوية للغة العربية ونهضة البلاد فقررنا بإجماع الآراء تأليف لجنة من السادة جميل الزهاوي ومعروف الرصافي وتوفيق السويدي وعبد اللطيف ثنيان وثابت عبد النور لتهيئة الوسائل والمنهاج ومراجعة الحكومة العراقية بهذا الخصوص السيد أحمد الداود . أحمد منير القاضي . أمين المعلوف . توفيق السويدي . ثابت عبد النور . جميل الزهاوي . رفائيل بطي . ساطع الحصري . طه الراوي

(١) الفصح « يحتاج إليها » وقد ورد « احتاجه » في الشعر كقول ابن عني في تشبيه

نفسه « باللذّي » لاحتياجه إلى الصلّه

أنا كاللذّي أحتاج ما محتاجه فاغتم دعائي والثناء الوافي

عبد الحسين الأزري . عبد الحليم الحافقي . عبد اللطيف ثنيان . عبد المجيد الشاوي . يوسف غنيمة ،

وبعد مدة يسيرة اجتمع المقترحون ثانية في المعهد العلمي أيضاً وحضر إجتماعهم نفر من الأفاضل واشترك الجميع في البحث فعرض على المحفل المنهاج الذي وضعته اللجنة المنتخبة في الاجتماع الأول لمشروع تأسيس الجمع العلمي اللغوي وقرئت طائفة من الأجوبة التي وردت على اللجنة من وزارات العراق كافة تجبذ المشروع وتعد بالإعانة عليه من غير أن تعين نوع المعونة^(١) وفي سنة ١٩٢٦ م أنشأت وزارة المعارف العراقية مجمعا لغوياً ووضعت له اعتماداً مالياً في ميزانية سنة ١٩٢٦ - ٧ ، وكان ذلك بعناية وزير المعارف وهمة مدير المعارف العام الأستاذ الكبير السيد ساطع الحصري ، وصدق المشروع مجلس الوزراء وأقره مجلس الأمة في إجتماعه الأول المعتاد . وفي ٢٨ أيلول سنة ١٩٢٦ وجه وزير المعارف بكتاب^(٢) إلى الأستاذ معروف الرصافي والأب أنستاس ماري الكرمل هذا نصه :

لقد قررنا تأليف مجمع لغوي وفقاً للتعليمات المربوطة وانتخبنا كما عضوين لهذا المجمع لما نعهده فيكما من التضلع في اللغة^(٣) ونرجو أن تجتمعا لإتخاب بقية الأعضاء نظراً للمادة الخامسة من التعليمات المذكورة وتتمنى لكما وللجميع النجاح : وزير المعارف عبد الحسين ، وهو المعروف بالجللي . واجتمع في اليوم ٢٩ أيلول ١٩٢٦ الأستاذ معروف الرصافي والأب أنستاس ماري الكرمل بوزارة المعارف وانتخبنا الأستاذ طه الراوي عضواً ثالثاً واجتمع الثلاثة فانتخبوا الأستاذ عز الدين علم الدين التوخي عضواً رابعاً وبعد يومين اجتمع الأربعة وانتخبوا الدكتور أمين المعلوف عضواً خامساً واجتمع الخمسة فانتخبوا أمين كسباني عضواً سادساً لكنه إعتذر

(١) رفايل بطي في « لغة العرب مج ٤ ص ٣٢١ - ٢ » .

(٢) في الاصل الذي نقلنا منه « كتابا » وهذا لا يجوز لان الكتاب لا يتوجه بنفسه

فيذني أذخال الباء عليه كما في « بعث به وأرسل به » .

(٣) الصواب « من اللغة » لان التضلع الامتلاء فيحتاج من ابيان الجنس .

عن القبول^(١) فانتخبوا الأستاذ توفيق السويدي عضواً سادساً ، والستة
انتخبوا الأستاذ عبد اللطيف الفلاحى عضواً سابعاً ولما كان فى أورة توفف
إنتخاب الثامن بحسب التعليمات - لكنهم رشحوا رستم حيدر للعضوية ، فلما
حضر الأستاذ الفلاحى تم إنتخاب رستم حيدر وبه تم عدد الأعضاء الثمانية
المصوص عليهم فى التعليمات . وقد انتخبت اللجنة فى إجتماعها الأول فى ٧
من تشرين الأول ١٩٣٦ الأستاذ رفائيل بطى سكرتيراً للجنة^(٢) .

ووضع المجمع الجديد بإستشارة وزارة المعارف منهجاً لعمله دعاه
« تعليمات لجنة الاصطلاحات العلمية فى وزارة المعارف » يلخص فيما يأتى :

١ - تنظر اللجنة فى الإصطلاحات العلمية والأدبية وكل ما يجد ويحدث
من الكلمات فى اللغة ، وخاصة فى الإصطلاحات التى تستعمل فى المدارس
والكتب المدرسية وبالجملة تسعى إلى كل ما يؤدى إلى إصلاح اللغة وتوسيعها
وأنهاضها^(٣) إلى مستوى لغات العلم والأدب فى العصر الحاضر وتنظر فى
الكتب المدرسية وغيرها مما يعرض عليها وتبدي رأها فيها من وجهة اللغة
والاصطلاحات العلمية .

٢ - تجتمع اللجنة مرة فى الأسبوع .

٣ - تستشير اللجنة فى المسائل المهمة والمصطلحات الجديدة التى تضعها
المجامع العلمية فى مصر وسورية ليحيطوا بها علمياً ، ويبدوا فيها رأياً وبعد
تلقى آرائهم تعيد نظرها فيها ثم تقرر قرارها النهائى

٤ - إذا خلا كرسى فى اللجنة فاللجنة هى التى تنتخب له العضو الجديد
أى عضواً جديداً .

واختط هذا المجمع خطة علمية جعلها أساساً لعمله فى وضع الكلمات أو
المصطلحات العلمية هذا نصها .

(١) الصواب « اعتذر فى عدم القبول » لان الاعتذار يكون من التقصير .

(٢) فى المصدر الذى نقلنا منه « كتوم شرف : سكرتير اللجنة » .

(٣) الفصيح « ورفعها إلى مستوى » فإلى مستوى مرتبة وبلوغها يحتاج إلى رفع لآلى إتهاض .

« تعد اللجنة المواد الآتية قواعد و دساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية .

(١) أن الإشتقاق قياسى فى اللغة قياساً مطلقاً فى أسماء المعانى التى هى عرضة لطروء التغير على معانيها ، ومقيداً بمسئس الحاجة فى الجوامد (١) .
(ب) أن وضع الكلمات الحديثة فى اللغة يجرى إما على طريقة الإشتقاق وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما كما فى « مسرة » وتلفون ويرجع إلى النحت عند الحاجة ...

(ج) لا يذهب إلى الإشتقاق فى وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر فى اللغة على ماؤدى (٢) معناها بخلاف التعريب فإنه يجوز تعريب كلمة أعجمية مع وجود اسم لها فى العربية كما هو الشأن فى أكثر المعربات الموجودة فى اللغة .

(د) يشترط فى الكلمات التى تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد أن تكون مأنوسة غير نافرة ، وإلا وجب تركها والذهاب إلى طريقة الإشتقاق أو التعريب .

(هـ) يرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشى المهجور من الكلمات الكائنة (٣) فى معاجم اللغة .

(و) لا يشترط فى العرب رده إلى وزن من أوزان الكلمات العربية ولكن يستحسن ذلك إن أمكن كما يستحسن تغييره بما يجعله قريباً من اللهجة العربية كما فى « شهنشاه » المغيرة من « شاهها نشاه » (٤) .

(١) قد كنا ذكرنا فى المقدمة « س » أن المادة وماجرى مجراها من مسموع ومشهودهى أصل الإشتقاق ، واللغة سارت من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد
(٢) الفصيح « يؤدى » لأن العائد على « ما » الموصولة منذ كره عند الفصحاء « وانكروا ما طاب لكم من النساء » ما لم يفسر بمؤنث .

(٣) الصحيح « من الكلمات التى فى معاجم اللغة » .

(٤) لم يجمع الناس على هذا قال ابن جبير فى وصف بغداد « ويتصل به قصور تنسب للسلطان أيضاً المعروف شاه بشاه . » — ص ٢٢٨ — من الطبعة الأوربية .

(ز) اللغة إنما تقرر باستعمال العامة أكثر من وضع الخاصة لكن هذا فيما عدا المصطلحات العلمية فالأمر فيها بالعكس^(١).

قال الأستاذ معروف الرصافي في الطرائق التي تضمنتها خطة الجمع : « الاشتقاق في أسماء الأحداث ضروري ، لا بد منه ولا يجوز أن يكون عدم السماع حجة في منع قياسه واطراده من وجوه أحدها^(٢) أن عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع إذ يجوز أن يكون قد وقع أن العرب قد نطقت به ولكنه فات الرواة فلم تروه ولم تنقله لأن نقلة اللغة أكثر ما يعتمدون في نقلها على الشعر ، ومن الجائز في الكلمة المحكوم فيها بعدم السماع أنها لم تقع في الشعر بل وقعت في النثر الذي لم تضبطه الرواة ولم تنقل منه ولا عشر معشار^(٣) فعلى القائل بالمنع أن يثبت لنا عدم الوقوع وإلا فدليله مدفوع وكلامه غير مسموع . وثانيها أننا إن سلمنا في كلمة من المشتقات أنها غير مسموعة وغير واقعة ، أيضاً اكتفينافي جواز استعمالها بسماع نظائرها المطردة المعينة فإن العرب إن لم تقل « حاب »^(٤) من حب فقد قالت « ساب » من سب و « عاد » من عد و « راد » من رد إلى غير ذلك من الكلمات التي جرت في كلامهم على وجه الاطراد ، فنحننا استعمال « حاب »^(٤) بحجة عدم السماع تحكم في اللسان وتهكم بسماع نظائرها المطردة ورمى اللغة بالجمود . وثالثها أن الاشتقاق أصل في أسماء الأحداث لكونه أمراً ضرورياً بسبب ما يقع فيها من معاني التبدل والتغير ، كما ذكرنا آنفاً . وإذا كان الاشتقاق هو الأصل وقد تعارض عندنا في بعض المشتقات

(١) رفائيل بطي في لغة العرب « مج ٤ ص ٣٨٥ — ٣٩٥ » وساطع الحصري في مجلة التربية والتعليم « ج ٥ ص ٢٩٥ سنة ١٩٢٨ »

(٢) الصواب « أولها » لأن الأحد يقابل الآخر .

(٣) ثم إن تأليف الرواة ومن نقل عنهم وعنهم لم تصل إلينا بكلماتها ولا هي مطبوعة أو ميسورة لسلك الباحثين .

(٤) بتشديد الباء على وزن « فاعل » الماضي الرباعي . لابل قائله العرب واستعمله قال الزمخشري في أساس البلاغة « وفلان يحاب فلاناً ويصادقه وما يتحاجبان » . والصحيح التنبيل بخابر من الخبر وجابه من الجهة . وضامن من « ضمن »

دليلان أحدهما يقتضى المنع وهو عدم السماع والآخر يقتضى الجواز وهو القياس المطرد في نظائره وجب أن نرجع به إلى الأصل وأن نرجح دليل الجواز على دليل المنع ، لأن الأول مثبت للأصل والثاني ناف له ... فيجب علينا أن ننظر في هذه المسميات المستحدثة ولا بد أن يكون لكل واحدة منها فعل تفعله لأنها لم تحدث عبثاً فإن استطعنا أن نشق لها من فعلها إسماً فذاك وإلا نظرنا فيها ، فإن كانت مما شاع على ألسن العامة استعملناها كما استعملتها العامة ^(١) أو أجربنا فيها بعض التغير إن رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية كما فعلت ذلك ^(٢) في كلمة « أتومويل » فإنى غيرتها إلى « تومويل » كصوِّقير وقد استعملتها في قصيدة فقلت :

بـرـمـيـل جـسـرى في الأرض منسرحاً كما جرى الماء من سفح الأهاضيب ^(٣)
وقال الأب أنستاس ماري الكرملي في اعتراضه على خطة المجمع بعد أن ذهب معظم أعضائه إلى قبول النحت في هذا العصر : لا أرى حاجة إلى النحت ، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة واحدة عليية ، هذا فضلاً عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثر ترددها على ألسنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، أما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم فلم يحلوها بنحتها ، ومثلها عندنا الآن « أيش » ^(٤) و« ليش » وموشى أى ما هو شىء وشنو « أى أى شىء وهو ؟ إلى غيرها ^(٥) .

(١) استعملت العامة « أتومويل » ثم « موتوركار » ثم تركتها كليهما إلى « السيارة » تقليداً للخاصة من الشعب فيجب علينا أن نستفيد من حب العامة لتقليدنا في ترقية اللغة العربية لا كما قال الأستاذ الرصافي وما أرتأى

(٢) الصواب « كما فعلت . » أو « كما فعلته في .. » لأن العائد لا يكون إلا ضميراً .

(٣) رفائيل بطي في لغة العرب « مج ٤ ص ٣٩ »

(٤) أيش . من المنحوتة قديماً لا الآن كما ظن الأب أنستاس وواردة في كثير من كتب الأدب كأغاني قال الفيومي في شمس من المصباح المنير « وقالوا أى شىء ، ثم خفت الياء وخذفت الهمزة تخفيفاً وجعلت كلمة واحدة فقبل أيش . قاله الفارابي .

(٥) المرجع المذكور من لغة العرب

قال مصطفى جواد : ونحن نرى أن رأى الأب أنستاس على صواب ، وقد قلت في المحاضرة التي ألقيتها في مؤتمر أدباء العرب في بيت مري من لبنان الذي أقيم في ١٨ أيلول سنة ١٩٥٤ عند الكلام على ترجمة الطب النفسي الجسمي Psychosomatic : « ولا يصح النحت في هذا الإسم خشية التفريط في الإسم بإضاعة شيء من أحرفه كأن يقال « النفسجي » أو « النفسجسمي » مما يبعد الإسم عن أصله ، فيختلط بغيره وتذهب الفائدة المرتجاة منه . وعلى ذكر النحت أود أن أشير إلى أنني لا أركن إليه في المصطلحات الجديدة (إلا نادراً لما سيأتى في آخر النقل) لأنه نادر في العربية ويشوه كلها . وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد . وكل ما ثبت عندي منه عدة « رموز جمالية » مثل سبجل^(١) فلان أي قال سبحان الله وحوقل : قال لا حول ولا قوة إلا بالله . وطلبق : قال أطال الله بقاءه . ودمعز قال : أدام الله عزك . ولولا أن هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار ، ثم إن النحت اتخذ للأفعال لا للأسماء أعني أنهم كانوا يقولون « سبجل فلان وحوقل » ولم يقولوا في العادة « اعتاد فلان السبجلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت مع أن وضعنا للمصطلحات يعني الأسماء قبل غيرها فإذا احتجنا إلى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه .

وقال الأستاذ عز الدين علم الدين في كتابه « مبادئ الفيزياء » في الجزء الأول في الصفحة « ج » : لم أراع في الاصطلاح إلا الأفضل مما اشتهد إليه مسيس الحاجة ولو كانت الكلمة أعجمية الأصل فأنها إذا ما تعرّبت بنزولها على أحكام العربية خفّت على اللسان وعذبت بصقله إياها في البيان ، يدل على ذلك مثلاً اسم الكتاب « مبادئ الفيزياء » .

(١) قال تعالى « فسبح بحمد ربك » ولم يقل « فسجل » ومما يستحسن ذكره هنا أن الحافظ ذكر في كتابه البخلاء .

وقال الأستاذ الكبير ساطع الحصري^(١) : « وقد تألفت لجنة رسمية في مدينة السلام سنة ١٩٢٦ لتقرير المصطلحات العلمية ، إلا أنها ألغيت لأسباب مؤسفة^(٢) بعد مدة وجيزة قبل أن تنجز عملاً ذا بال ، مع هذا كانت قد وضعت خطة علمية لعملها واعتبرت المواد الآتية قواعد وديتير فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية . وذكر المواد الست التي نقلناها آنفاً وقال :

« ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الأساس وأخذنا نسير عليها في اختيار الاصطلاحات التي نضطر إلى استعمالها في هذه المجلة^(٣) . مع هذا رأينا من الضروري أن نضيف إليها القواعد والمبادئ الآتية :

(١) أن بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين . أما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار وذلك لأنها ستستعمل حتماً من قبل جميع أفراد الطبقة المنورة وقد تدخل في لغة الشعر والأدب وتنتشر بين جميع الناس ، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة الجوهرية عند ما نحاول التجميع بين الاشتقاق والتعريب ، ففي القسم الأول يمكننا أن نستعمل الكلمات الأجنبية كما أنه يجوز لنا أن نبقىها على هيئتها الأصلية . أما في القسم الثاني فمن الواجب أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . وأما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعرّبها تعريباً تاماً « وذلك بأن نفرغها في قالب

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٥ : ص ٢٩٥ — ٣٢٥ سنة ١٩٢٨ م » وقد تكلم في هذا المقال الذي عنوانه « حول الاصطلاحات العلمية » على أمور شتى كآراء المعاصرين المختلفة في اللغة العربية بالنسبة إلى المصطلحات الحديثة ومذهبة في وضع المصطلحات وسنقتبس منه .
(٢) كان كل عضو من الأعضاء يتقاضى « ١٥ » رية « الرية = ٧٥ فلساً » عن كل جلسة فكتب وزير المعارف يومئذ السيد عبد المهدى إلى كل عضو منهم برسالة يلتمس فيها منه أن لا يتقاضى أجراً عن هذه الخدمة العلمية في سبيل الوطن ، فغلبهم ذلك على الاستعفاء سنة ١٩٢٧ « لغة العرب مج ٥ ص ٦١ — ١١٢ » .

(٣) يعني مجلة التربية والتعليم المنقول منها هذا الكلام .

عربي يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد ولا حاجة إلى البيان بأن الاصطلاحات العائدة إلى البسكترولوجي مثلاً تعتبر من القسم الأول . أما الاصطلاحات العائدة لعلم النفس فهي من القسم الثاني .

(ب) أن من المصطلحات ما يكون جامداً من حيث المعنى فلا يحتاج إلى مشتقات في حين أن منها ما يكون متصرفاً من حيث المعنى فيحتاج إلى عدد قليل أو كبير من المشتقات ، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة أيضاً فلا نختار مقابل المصطلحات التي هي من الصنف الثاني إلا ما يقبل التصريف ، فعند ما نبحث عن اصطلاح من الاصطلاحات يجب أن نلاحظ مشتقاته المستعملة في اللغات الأجنبية لكيما نضع ما يقابل جميعها صفقة واحدة . مثال ذلك أنا عند ما نفكر في الكلمة التي سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب أن نلاحظ في الوقت نفسه أن علينا أن نشق منها ما يقابل كلمات Objectivisme Objectivation Objectivit وعند ما نجاول أن نوجد كلمة مقابل Idéal يجب أن نفكر في الوقت نفسه بمشتقاتها الضرورية مثل Idéisme Idéiste ولذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الأعلى » الذي صار يستعمل في هذا المعنى ، لأن هذا التعبير عاجز عن توليد مشتقات تقابل تلك المعاني .

(ج) أن بعض المصطلحات ذات علائق شديدة بمصطلحات أخرى لدلالاتها على معانٍ متقاربة أو متعاكسة ، فيجب علينا أن نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة واحدة لكي نحصل على تناسب بينها من جهة ولكي لا تخصص كلمة مقابل إحدى المصطلحات في حين أنها قد تكون أليق وألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى ، مثال ذلك أنا عند ما نبحث عن اصطلاح يقابل Automatique التي يدل على نوع من أنواع الحركات والأفعال يجب علينا أن نلاحظ بقية الأنواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات Instinctif و Réflexe و Spontané و Involontaire فقد رأينا بعض الكتاب ترجموا كلمة Reflepe بكلمة « لا إرادية » ، لأنهم لم يلاحظوا أن مدلول هذه الكلمة ماهو

إلا نوع من أنواع الأفعال اللاإرادية ، وأن كلمة Involontaire التي تطابق « اللاإرادي » كل المطابقة .

(د) لم يتيسر للغة من لغات العالم أن تصل إلى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات في جميع العلوم لأن غاية الكمال في اللغة هي أن يخصص لكل معنى كلمة معينة أو تعبير معين ، وأن لا يلتبس في الذهن معنيان من كلمة واحدة في حين أنه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات التي تدل على معان مختلفة حتى على معان متباعدة ، فإذا كانت المصطلحات قد وصلت إلى درجة الكمال في بعض العلوم مثل الطبيعيات والرياضيات فإنها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الأخرى مثل النفسيات والاجتماعيات ، فعند ما نحاول وضع اصطلاح مقابل كلمة واحدة لا ينبغي أن نوجد كلمة تدل على جميع المعاني المفهومة من الكلمة الأصلية على اختلاف أنواعها بل بعكس ذلك يجب علينا أن نوجد اصطلاحاً خاصاً مقابل كل معنى من تلك المعاني المختلفة على حدة . مثال ذلك أن كلمة Sujet الإفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة (راجع قاموس الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الإفرنسية) يقابلها ست كلمات في الألمانية وفي الإنكليزية كلمتان وإذا حاولنا نحن أن نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعاني المختلفة نكون قد كفنا أنفسنا مشقة عظمى بدون جدوى وذلك في سبيل تقليد إحدى اللغات بجميع نواقصها تقليداً أعمى .

إن مقارنة الإصطلاحات التي تستعملها الأمم المختلفة تدلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الأحوال دلالة ثمينة فلذلك يجب علينا أن نلاحظ الإصطلاحات المستعملة في الأفرنسية ، والألمانية والإنجليزية قبل أن نقرر الإصطلاحات الملائمة للغتنا :

(هـ) أن الإصطلاحات من الأمور الوضعية والإعتبارية فالكلمات المصطلح عليها في المعاني العلمية لا تدل على تلك المعاني من حيث اللغة دلالة تامة إلا في بعض الأحوال الإستثنائية فلذلك ليس من الضروري أن نترجم

الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الأوفق أن نتجرى الكلمة التي يمكنها أن تدل على المعنى المطلوب على أحسن الصور وأوضحها . ولما كان يتعسر علينا في معظم الأحوال أن نوجد كلمة عربية تدل على المطلوب دلالة تامة فيتحتم علينا في مثل هذه الأحوال أن نبحث عن أقرب الكلمات من المعنى المطلوب وأن نخصصها بها وإن كان معناها اللغوي الأصيل أعم وأخص من هذا المعنى . هذا ولا حاجة إلى البيان أن الكلمات لا يمكن أن تخصص بمعان جديدة إذا كانت كثيرة الإستعمال في معانيها القديمة فيجب أن نختار الكلمات التي نود تخصيصها بمعان جديدة علمية من التي لا تستعمل كثيراً أو نصوغها بصيغة لم تدرج عليها إلا قليلا .

مثال ذلك أن كلمة Behaviour الإنجليزية تستعمل في علم النفس بمعنى اصطلاحى لا ينطبق على معناها اللغوى إنطباقاً تاماً فلا يجوز لنا أن نترجم هذا الإصطلاح بكلمة « سلوك » لأن هذه الكلمة لا تدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن أن تخصص بهذا المعنى لكثرة إستعمالها في معنى آخر من جهة أخرى ، فمن الأوفق أن نختار كلمة أقل شيوعاً من كلمة « السلوك » فنقول مثلاً « انتهاج » ولا حاجة إلى الإيضاح بأنه لا يتعسر تخصيص هذه الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم إستعمالها في هيتها هذه إستعمالاً دراجاً .

و — أن قصر اللفظ وسهولته من أهم الأوصاف التي يجب أن تتصف بها المصطلحات سيما إذا كانت مما ستداول على الألسن تداولاً كبيراً . فإذا نظرنا إلى المصطلحات الأفرنجية رأينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ كما أننا نرى بعضها آخذة في التطور نحو صيغ أقصر من ذى قبل . فقد صار الناس يقولون « سينما » مقام « سينما طوغراف » و « راديو » مقام « راديو فون » و « مترو » عوضاً عن « متروبوليتان » كما أن علماء الفلك صاروا يقولون Pamec عوضاً عن تعبير Parallaxe . Seconbe أى اختلاف المنظر ثانية واحدة . فلا يجوز لنا والحالة هذه أن نعتمد كثيراً على التراكم الإضافية الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف بل يتحتم علينا أن نهتم

بأمر القصر والسهولة اهتماماً كبيراً وأن نقدم على « النحت والاختزال » بمقياس واسع ونحن نعتقد أن التوسع في النحت أصبح من أهم حاجات اللغة العربية ، ونظن أيضاً أنه لا سبيل بدون ذلك إلى إغنائها بما تحتاج إليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة . إننا لا نقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب بل نقصد النحت الأصولي الذي أدخل في اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعابير المختزلة مثل « شقحطب » و « بسملة » و « ملاشاة » و « حبرمة » تلك الكلمات والتعابير المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة إلى أمثالها افتقاراً شديداً^(١) .

قال مصطفى جواد كاتب هذه الرسالة : كنت ذكرت في المحاضرة التي حاضرت بها أدباء العرب في بيت مرى وأشرت إليها ما هذا نصه « وليست الصعوبة في مشكلة المصطلحات قائمة في وجدانها ولا في إيجادها فالمصطلحات رموز إلى مسمياتها وكنيات عنها وإشارات إليها وليس من مصطلح في كل لغة يدل على جميع ما في مساه فذلك محال . تأمل كلمة « الممطر » في العربية فهي مشتقة من المطر ويقابل الممطر في الفرنسية Le mantean impermiable أى ملحفة لا ينفذها الماء وليس في أصل الإصطلاح ما يدل على الماء ثم اختصروها فقالوا L'impermiable أى لا ينفذ الماء فالممطر معناه شيء له صلة بالمطر وأوضح أوجه هذه الصلة أنه يحدث المطر ويوجده لأنه اسم آلة ، مع أنه في الحقيقة بعيد عن ذلك المعنى ، لأن الممطر هو الذي يحول بين المطر ومرتيبه ويدفعه عنه وكذلك لفظ Imperméal في الفرنسية لا يدل إلا على عدم النفذ ومنع النفوذ وهو معنى واسع عام . فالمصطلح يوضع أحياناً لأدنى ملازمة بينه وبين مساه ، وأوهى صلة بينهما ، وإنما الصعوبة كل الصعوبة في تعميم المصطلحات وإعماها ونشرها في الأصقاع العربية موحدة متفقاً عليها منظوراً إليها بعين الحاجة لا بعين المشاكسة والحاجة » .

ثم استأنف الأستاذ الكبير أبو خلدون ساطع الحصري الكلام على الإصطلاحات العلمية وقص كلامه على « النحت » فقال :

« إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تلخص في ثلاثة طرق أصلية : الإشتقاق والتعريب والنحت . ولاريب في أن الإشتقاق هو أهم هذه الوسائل الثلاث لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها ، زد على ذلك أن عملية الإشتقاق تشمل الوسيلتين الآخرين إذ إنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضاً وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة . ومع هذا لا شك في أن الإشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي تحتاج إليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولوده لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية فلا بد من الاستعانة بالتراكيب والأقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية وإضافية وحتى على هيئة جمل فعلية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التي تتردد كثيراً على اللسان فيلصق أركانها ويجعلها كلمة واحدة . تنصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها شبيهة بالمفردات . إن علماء اللغة يعتقدون أن النحت عمل عملا مهما في تكوين اللغة فإنه أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها ، كما أنه أوجد عدداً غير قليل من الحروف في إبان تكون اللغة العربية وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً ونظن أن الأفعولة ستعود إلى النشاط وتوجد علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة ، وبناء على ما ذكر سنشرح في إيراد أهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت وأهم الكلمات التي تولدت من النحت ثم نلحق بذلك بعض الإقتراحات

حول كيفية الاستفادة من النحت في وضع الإصطلاحات العلمية الحديثة (١).

وذكر أبو خلدون النحت في الكتب القديمة كفقهاء اللغة والصاحبي لابن فارس ومعجم الأدباء لياقوت الحموي والمزهر، والنحت في الكتب الحديثة ككتاب الفلسفة اللغوية لمرجي زيدان وبلوغ الأرب للسيد محمود شكرى الألوسى و«الاشتقاق والتعريب» للشيخ عبد القادر المغربي وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى. ثم ذكر أساليب النحت وقال:

يتبين من التفصيلات الآتية أن عدد الكلمات العربية التي يرجع أصلها إلى النحت بلا جدال هو عدد لا يستهان به فالكلمات المنحوتة التي سبق ذكرها في الفقرات المقتبسة تتجاوز الثلاثين. مع هذا يمكننا أن نضيف إلى هذه الكلمات طائفة كبيرة أخرى من المنحوتات... وإذا لاحظنا أنواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لا يتساوى في جميعها ومن الممكن تلخيص هذا التأثير في بضعة نماذج أساسية:

(١) لا يعترى الكلمتين أى تغيير كان فإن واحدتهما تلتصق بالآخرى فتصبحان كلمة واحدة بدون أن يتغير شيء من حروفهما وحركاتهما كما في «الأأدرية» وفي «بينما».

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف غير أنه يحدث بعض التغيير في الحركات كما في «شقحطب» وفذلكة.

(ج) تبقى إحدى الكلمتين كما هي وتختزل الأخرى وحدها كما في «مشلوز» (٢) و«محبرم» (٣).

(د) يحدث اختزال في الكلمتين ويكون هذا الاختزال متساوياً في

(١) مجلة التربية والتعليم «ج ٦ ص ٣٦١ - ٣٧٥ سنة ١٩٢٨».

(٢) منجوت من الممش واللوز قالوا «شلوزه فهو مشلوز».

(٣) من حب الرمان قالوا «حبرمه» قال الفيروز أبادى فى القاموس «المحبرم كزعفر:

لوفة حب الرمان والحبرمة اتخاذا».

كثيرهما فلا يدخل في الكلمة المنحوتة إلا حرفان من كل منهما كما في « تعبشم » و « هرول ^(١) » .

« ه » يحدث اختزال في الكلمتين ولكنه لا يكون متساوياً في كثيرهما كما في « سبجل » و « بآبأ » .

(ز) يحذف بعض الكلمات حذفاً تاماً فلا تترك في المنحوت أي أثر كما في « طليق » و « هيلة » . فإن كلمة « الله » في الأولى وكلمة « لا » و « إلا » في الثانية قد حذفت بتاتا ولم يبق لها أثر في المنحوتات المذكورة ^(٢) .
يعنى « أطل الله بقاءك ولا إله إلا الله » .

وقد أسلفنا رأينا ورأى الأب أنستاس في النحت . وقال ابن فارس في مقاييس اللغة « ج ١ ص ٣٢٨ » :

« باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء : اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم « حَيْعَل الرجل » ، إذا قال : حَيَّ على . ومن الشيء الذي كأنه متفق عليه قولهم « عبشمى » وقوله :

تضحكُ منى شيخخة عبشمية [كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانياً]
فعل هذا الأصل بينما ما ذكرناه من مقاييس الرباعي ، فنقول : إن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه والضرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس وسنبين ذلك بعون الله . فما جاء منحوتاً من كلام العرب في الرباعي أوله باء (البُلْعوم) مجرى الطعام في الحلق وقد يحذف الواو فيقال بُلْعَم ، وغير مشكل أن هذا مأخوذ من « بَلْع » إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه ^(٣) ، وهذا وما أشبهه

(١) ظاهر الدعوى أنه منحوت من « ه ب وولى » .

(٢) المرجع المذكور في الاقتباس ص [٣٦١ — ٣٧٥] .

(٣) لا يصح أن يسمى نحتاً ما لم ينص على أصل الكلمة الثانية التي جىء بالزيادة منها .

توطئة لما بعده . ومن ذلك (بحتر) وهو القصير المجتمع الخلق فهذا منحوت من كلمتين « من الباء والتاء والراء » وهو من بترته فبُتر كأنه حرم الطول فبُتر خلقه ، والكلمة الثانية « الحاء والتاء والراء » وهو من حترت واحترت وذلك أن لا تفضل على أحد ، يقال : احتر على نفسه وعياله أى ضيق عليهم فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل ^(١) . ومن ذلك « بَحَثْتُ » الشيء إذا بددته والبحثرة الكدر في الماء وهذه منحوتة من كلمتين من بحثت الشيء في الزاب وقد فسر في الثلاثي ومن البشر الذي يظهر على البدن ^(٢) . وهو عربي صحيح معروف وذلك أنه يظهر متفرقاً على الجلد ^(٣) . ومن ذلك « البعثة » وتفسيره خروج الماء من الحوض . يقال تبعثق الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها وذلك منحوت من كلمتين بَعَثَقَ وثَبَقَ ، يقال : انبعق الماء تفتَحَ وقد فسر في الثلاثي وثبقت الماء وهو البشق وقد مضى ذكره ^(٤) . ومن ذلك (البرجد) وهو كساء مخطط وقد نحت من كلمتين من البجاد وهو الكساء وقد فسّر ومن البرد ^(٥) ، والتنبه (كذا) بينهما قريب . ومن ذلك (ابلندج) وتفسيره اتسع وهو منحوت من كلمتين من البداح وهي الأرض الواسعة ومن البلد وهو الفضاء البراز وقد مضى تفسيرهما ^(٦) .

(١) لا تخفى على القاريء البرودة ولا التكلف والتعسف التي ارتكبتها ابن فارس ليقود الكلمة إلى [النحت] والصحيح عندي أن [بحتر] مأخوذ من مادة [بتر] المضغفة التاء ثم قلب أحد الضعفين حاءاً كما في [درج تدرجاً] أخذوا منه [دحرج] [زلق تزليقاً] أخذوا منه [زحلق] بقلب أحد الضعفين حاءاً وكقول العامة [يحلق عينه] من [برقها تبريقاً] .

(٢) الصحيح أن يحتره مأخوذ من [يذرم تذييراً] بقلب أحد الذالين حاءاً وبقلب الذال الباقية تاءً ، وقلب الذال أحياناً إلى الهاء وهي من أحرف الخلق أيضاً ومن ذلك قول العامة [بهنلة والبهنلة] من [بذله تبتلاً] .

(٣) الصواب أنه من « يشقه تيشقاً » بقلب أحد الشائين عينا لأنها من أحرف الخلق أيضاً (٤) لو صح ذلك لكان مجرد « لا برحد » .

(٥) قلت أصل المادة « البد والتبديد » أى التفريق أو التوسيع أو البلد ثم صار إلى « البداح » والبداح والبلداح ومنه « ابلندج الحوض : انهدم » وهو تفرقه ، ومما تأخذ على الصرفيين أنهم لم يلقوا على قلب أحد الضعفين نوناً أو واءاً أو هاءاً أو لاماً أو خاءاً أو همزة أو عيناً فرأوا الحروف غريبة وظنوها من كلمات أخرى جاء بها النحت . وقد قدمنا مثله من ذلك ومنها المقود والمقود ، وعقل وعقل ، وشوط وشعوط ، وسدد وسؤدد .

ثم ذكر « البخدعة » ، و « بلطخ » ، و « بزمخ » ، و « تبلخص » و « تبزعر » ، و « البرقس » ، و « البهنسة » ، و « بلهس » ، و « بلأص » ، وغيرها وتكلف في التخريج ما شاء له التكلف .
واستمر أبو خلدون في كلامه على النحت وإستعماله في المصطلحات العلمية وقال :

قد رأينا فيما سبق أن علماء اللغة المتأخرين بحثوا عن النحت باهتمام وقدروا أثره ومكانته في تكون اللغة واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها وقد سوغوا الاستفادة منه لتكوين المصطلحات العلمية عند الضرورة حتى إنهم اقترحوا ذلك أحيانا بصراحة ومع هذا قلنا رأينا إقداماً على الاستفادة من النحت بصورة فعلية ونحن نعتقد أن الضرورة ماسة لذلك . إننا نعبر عن كثير من المعاني العلمية بتراكيب متنوعة فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا أن نستمر في إستعمالها على حالها أما إذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة أن ننحها لأجل تسهيل إستعمالها وانتشارها . من المعلوم أن « لا » النافية أعطتنا كثيراً من الاصطلاحات العلمية الرشيقة ، فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا « لامتناهى » ، لا ضرورى ، لا دائى ، لا موصوفية ، لا أدرية ، وقد إستفاد المعاصرون أيضاً من هذه الصيغة فصرنا كلنا نقول الآن « المخبرة اللاسلكية مبدأ اللامركزية » ، الحكومة اللادينية « كما أننا نقول ، لا شعورى ، لا إرادى » اللانعاونية واللاقعريات « يمكننا أن ننسج على هذا المنوال ونقول ، لا أخلاقى Anormal . لا اجتماعى : Asocial . لا جناحى : Aptère . لا جنسى : Asexuel لا حياىى Azoïque . لا تناظرى Assymétrique . لا مائى : Anhydrique . لا هوائى : Anaérobe » ولدينا بعض أدوات قصيرة أخرى تشبه لا النافية يمكننا أن نستفيد منها أيضاً بسهولة لتكوين بعض الاصطلاحات المماثلة لما ذكرناه آنفاً ، فلفظة « غب » مثلاً تدل على حدوث شىء بعد شىء آخر ، فمن الممكن أن نستعملها مقابل الـ « Post » الفرنجية كأن نقول مثلاً

... ...

« قبيمدرسي Postclair » وانا نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لأن التعليم « القبيمدرسي » أصبح من أهم مشاغل الحكومات ، بعد تعميم الإلزامي وقد قامت معظم الحكومات بتشكيلات واسعة النطاق من أجل هذا النوع من التعليم حتى إنها سنت قوانين خاصة تجعله إلزامياً ضمن حدود معينة لجميع أفراد الأمة ، فأصبح هذا المعنى في حاجة شديدة إلى كلمة تدل عليه ، كذلك يمكننا أن نقول « قبيلدي » Postglaciaire « تكونات قبيلدية » « قبيلوغ Postpubère « عوارض قب بلوغية » وهم جراً

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون أن يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الافرنجي « القوة الطاردة عن المركز » أو « القوة الدافعة عن المركز » أو القوة عن المركزية » ومن السهل اختصار هذه التعبيرات بكلمة « عنمر كزي » و « عنمر كزي » حيث يمكننا أن نقول « القوة العمر كزية » وهناك كثير من المعاني اعتدنا أن نعبر عنها بتركيب يحتوى على كلمة « قبل » مع حرف التعريف مثل « قبل التاريخ » و « قبل الطوفان » فلماذا لا نختزل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة « قبل » بشكل « قب » وبحذف حرف التعريف يمكننا أن نقول عند ذلك « قبتاريخ Préhistoire » وأن ندخل هذه الكلمة المنحوتة في الترا كيب حسب سياق الكلام « الانسان القبتاريخي » وآله قبتاريخية و « رسم و « الآثار القبتاريخية » . وإذا سرناعلى هذا المنوال يمكننا أن نقول قبيمنطقي قبتاريخي ، Prélogique . قبلوغي Prépubère . قبيغمي Précambrien قبتزهر (١) :

Préfloraison قبتورق (٢) Préfoliation وهم جراً . ولا شك في أن هذه الكلمات المنحوتة تمكننا من المعاني العلمية بسهولة كبيرة كأن نقول « إن عقلية الأطفال مثل عقلية الأقوام الابتدائية عقلية قبيمنطقية » . « ومن خصائص الفصيلة الفلانية قبتزهر حلزوني . قبتزهر مُتسوال ... » . وكذلك يمكننا أن ننحت كلمات

(١) يقال [أزهر النبات يزهر ازهاراً : إذا طلع الزهر] .

(٢) يقال [أورك الشجر يورق إبراقاً : إذ خرج ورقه واشمط يشمط إشمطاً : إذا انتثر ورقه .

« خارج وفوق وتحت » على شكل « حا . فو . تح » ونقول « خا مدرسى
Extrascolaire وفرسوى Surnormal وتحشعورى Subconscient وهلم جراً .
وقد سبق أن استعمل بعض المترجمين فى الكتب والمقالات العلمية الكلمات
المنحوتة الآتية : البرمائية (١) Amphibia من البر والماء . « الحينب والحينبات (٢)
Zoophyte من الحيوان والنبات . « الحيز من (٣) Espace - Temps من الحيز
والزمن . « الحيمن أو الحويمين Spermatozoaire من الحوين والمنوى .
وقد اعتاد أهل العراق أن يسموا نوعاً من القواضم بقولهم « ارجذ ،
من الأرنب والجرز لمشابهته بالأرنب (٤) من جهة وبالجرز من جهة أخرى
ونحن نرى من المصلحة بل من الضرورى أن نتقدم وتوسع فى هذا السبيل
فاذا سرنا على نفس المنوال يمكننا أن نقول « حيشومة Sporoycaire من
حيوان وجرثومة ، و « عفنبات Saprophytoe من عفن ونبات » و « حيشنة
وحيشنات Bryozoaire من حيوان وأشنة » و « حيسجة وحيسجات Histozaire
من حيوان ونسج » و « عظبة وعظنبات Ostéaphyte من عظم ونبات » وهلم
جراً ولقد كنت أفكر قبل بضعة أيام فى كلمة تقابل Pédocentrique
لاستعملها فى دروسى خطر بيالى استعمال كلمة « ظفر كزى » من « طفل
مركزى » على وزن « طبرحزى » . وأعتقد أن النحت على هذا المنوال يخلصنا
من مشا كل كبيرة ويعنى لغتنا بكلمات واصطلاحات قيمة . فمن هذا القبيل
يمكننا أن نقول « بشر كزيه Anthropocentrisme من بشر مركزى »
و « أنركزية Egocentrisme من أنا — مركزى » وكذلك عندما كنت أتحدث
إلى تلاميذى عن السير فى المنام Somnambulism وعن السائرين فى المنام وعن
الحادثات النفسية التى تظهر فى حالة السير فى المنام ، وجدت نفسى ولسانى
فى حاجة شديدة إلى كلمة قصيرة وملت إلى النحت ميلاً شديداً فما المانع من
أن نقول فى هذا المقام « سرمنة » من « سيرومنام » ؟ لا ريب فى أننا إذا قبلنا

(١) أنيس الحولى المقدسى .

(٢) عز الدين علم الدين .

(٤) يعنى [لمشابهة الأرنب] .

(٣) عبد المسيح وزير

هذا النحت يسهل علينا الاسترسال في الشرح « التنويم Hypnotisme ما هو إلا سمرنة مستولدة . « المنوم يشبه المسر من » لا يذكر الانسان في حالة اليقظة ما فعله في حالة السمرنة .

وقد أخذ علماء النفس يعتنون بتدقيق أحلام اليقظة Daydream وصاروا يتطرقون إليها في أمور التريبة ، أفلا يجوز لنا أن نقول مقابل ذلك « حلقة » من « حلم — يقظة » إنني أعرف أن مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر بادية الأمر غريبة على الأسماع ولكنني لا أجد فيها ما يزيد غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التي ذكرتها آنفاً تلك الكلمات التي دخلت في القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا أظن أن حاجتنا إلى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة أجدادنا إلى أمثال البسمة والحوقلة والمشلوز والشفقحطب ، فلماذا لا نجوز لأنفسنا في هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ما جوزه أجدادنا لأنفسهم في خلال أبحاثهم العلمية السطحية وتفكيراتهم النظرية البسيطة ؟ قد يقال « ليس للنحت قواعد وأصول ثابتة وأوزان معينة فالاسترسال في النحت يخل بتناسق اللغة ويفتح باباً للفوضى » . ولكننا لا نجد مسوغاً للتخوف من هذه الناحية ، إننا نقترح استعمال النحت لأجل الاصطلاحات العلمية وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال فلا يصعب مراعاة التناسق في تكوينها

ونزيد على ذلك فنقول :

لا يمكن نشر العلم بالتركيب المطولة فإذا لم تقبل النحت فسنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الأفرنجية نفسها ولا حاجة للاثبات أن اتساق اللغة في هذه الحالة يصبح أشد تعرضاً للخطر . إننا لانح في ترويح كل الاصطلاحات التي سردناها ولا نستبعد إمكان إيجاد ما يكون أكثر موافقة منها ولكننا نلج في وجوب قبول المبدأ وفي ضرورة الاقدام على النحت لأجل بعض الاصطلاحات العلمية ، لذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين والناطقين

بالضاد إلى التأمل في هذه المسألة المهمة برحابة ذهن واهتمام تام (١) .
وقال الأب أنستاس في جواب عن سؤال سألته إياه أحد العلماء بمصر
من يميل إلى جواز النحت والنقل اللفظي الكامل للمصطلحات : « الذي
وجدناه نحن هو أن الذين وضعوا الألفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا
من اللغويين في نظرنا بل من النقلة والناقل غير اللغوي ، أما اللغويون
فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عرييات فصيحات قتلت تلك الأجميات
الدميمات . فقد قال النقلة مثلاً السولو جسموس والأفور قطيقي والطويقي
والسوفمطيقي والريطوربيقي واليوطيقي ، ولما جاء اللغويون قالوا عوضاً عنها :
القياس والإيضاح والمواضع والتحكم والخطابة والشعر ومثل هذا كثير
ومن شاء فليراجع كتاب « مفاتيح العلوم للخوارزمي والمؤلفات التي عربها
كبار الفصحاء (٢) . والنحت لم يذهب إليه أحد إذ لم يوضع له ضابطه
والألفاظ المنحوتة التي وصلت إلينا هي حروف جاءت في مواضيع مختلفة
نطق بها الناس بعد أن صقلتها ألسنتهم وهي غير جارية إيراداً على وجه
من الوجوه ، والاشتقاق يقوم مقامه ويوفي حقه بل يفوقه وقد وضعت له
قواعد وصنفت الكتب فيه وجاءت أبوابه في جميع المعاني وكل لفظة
منحوتة وضعت في العلم نزعته منه ولم تعش زمناً طويلاً .

ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب
كما هو مدون في مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فئات
بل ألوف لأن تقديم المضاف إليه على المضاف معروف عندهم فساغ لهم
النحت أما عندنا فاللغة تأباه وتبرأ منه ... إلا أننا نقبل بين مفرداتنا الألفاظ
المنحوتة الغربية الأصل فنقول « تلفون » ونشتق منه فعلاً فنقول « تلفن »

(١) مجلة الزرية والتعليم [ج ٦ ص ٣٦١ - ٣٧٥] .

(٢) في هذا الكلام إيهام أن مفاتيح العلوم لا يحتوي على غير العربي والصحيح أن فيه
مثل [الأوراج والرزنامج والتأريخ والجهيز والابجيدح] مما هو فارسي الأصل . وقد رجح
انستاس كلمة [الأسكدار] على قيد البريد . ناقلها من مفاتيح العلوم مع أنها غير عربية وقد
فضاها على العربية [لغة العرب مج ٥ ص ٣٦١ سنة ١٩٢٥] .

كما قال السلاف « نورو » و « نورزة » و « فيلسوف » و « فلسفة » لكن هذا لا يكون إلا لشرطين وهما :

- (١) أن تكون الألفاظ خفيفة النطق والصيغة .
 (ب) أن تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلا فأنك لا تقول « فوطغرف يفو طغرف » اشتقاقاً من الاسم الأفرنجي المنحوت « فوطغرافية » إن قبلناها ، فما كل منحوت أفرنجي نقبل كما لا نشق دائماً منه فعلاً يفيدنا مرادنا فالأمر موكول إلى الذوق العربي وأوزان لساننا وصيغ الألفاظ نفسها ومادتها وهذا مما يجب أن ينتبه له ^(١) .

قال مصطفى جواد : كنت ذكرت في محاضرتي التي أشرت إليها آنفاً وحاضرت بها أدباء العرب في بيت مرى بلبنان ذا كراً الأساليب التي تمكنا من وجدان المصطلحات العلمية والفنية .

أن الأسلوب الخامس هو « التعريب » وأنه في الأصل أخذ الكلمة غير العربية وأحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي من قلب كثير من التاءات طاءات وقلب الهاء في أواخر الكلمات الفارسية قافاً أو جيماً أو كافاً وصب الكلمة المستعارة في قالب عربي ، هذا أيام كانت مخارج الحروف عند العرب محدودة معدودة على أنهم عالجوا الحروف الأعجمية التي لم تكن في لغتهم حتى مرنت ألسنتهم على النطق بها كالباء « p » والجيم « ch » الانكليزية والفاء « v » والكاف « g » وقد ذكر ذلك ابن سينا في رسالته « أسباب حدوث الحروف » كما أن جماعة منهم لم يوجبوا موازنة الألفاظ العربية في التعريب فلسنا ملزمين اليوم أن نقول « اللطيني » واللاطيني « بدلا من اللاتيني » و « السينا طغرافي » ولا « الطرمومتر » للسينا تغرافية والترمومتر ، إن أردنا تعريبهما . وقد جاء في كتاب « المباني لنظم المعاني » في علوم القرآن — ص ١٢٤ — في الجواب عن قول من قال « كيف يجوز أن يكون في القرآن غير لغة العرب وقد قال الله تعالى :

(١) لغة العرب [مج ٥ ص ٢٩٣ نيسان سنة ١٩٢٨] .

« قرآناً عربياً » وقال « بلسان عربي مبين » أن الكلمة وإن كان أصلها من لغة أخرى فإنها إذا عربت في العربية واستعملها أهلها فقد صارت عربية كسائر ما تتخاطب عليه العرب من كلامها . لذلك جاز أن يخاطب الله بها العرب ، ألا ترى أن العربي إذا قال لصاحبه : اشتر لي ترنجبين . فإن هذا الاسم وإن كان معرباً من الفارسية فإنه يفهم به المراد ، كما أنه لو قال : لتشتري عسلاً فهم المراد منه قال الشاعر :

خمة ذفراء ترقى بالعرى قردمانيا وتوكأ كالبلبل
فمضى « قردمانياً » فيما قيل أنه مصبوغ مجلد وأصله بلسان الفرس ، كان أحدهم يقول إذا صبغ درعاً : كردمان ... »

أما النحت ففيه على الحقيقة ما يشبه التركيب المازجي لوجود الحرف المضعف فيه نحو « الغبمدرسى ^(١) Postacolaire التي ذكرها الاستاذ الكبير ساطع الحصري و « الشقحطب ^(٢) » التي نقلها ، ولم يظهر في الكلمتين نقصان متحيف لها ، فهذا سائع وينبغي أن نلجأ في النحت إن اضطررنا إلى الكلمات التي فيها تضعيف ، لكيلا تضعيع صورها الأصلية ونعود إلى تواريخ المباحث اللغوية فنقول :

وفي سنة « ١٩٣٣ » أخذ أنستاس مازي الكرمل يشر مقالات بعنوان « أغلاط اللغويين الأقدمين » ثم جمع تلك المقالات إلى غيرها من هذا البحث اللغوي فطبعها كتاباً سماه « أغلاط اللغويين الأقدمين » في « ٣٦٤ » صفحة متوسطة عدا الفهرست وكان ذلك في السنة نفسها ، وقد أحدث هذا البحث ضجة لغوية كبيرة في العالم العربي كنت من الداخلين فيها ^(٣) وقد دافعت فيها عن أنستاس بمقالات بلغت عدة صفحات فبعضها كان في « ٣٦ » صفحة من الكتاب . وفي سنة « ١٩٣٨ » طبع بمصر كتابه « نشوء اللغة ونموها

(١) حذفنا أحد الضعفين وهو الباء وبقي مثيله دالا عليه .

(٢) حذف أحد الضعفين وهو القاف وبقي مثيله دالا عليه .

(٣) راجع [ص ١٤ ، ٤٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٢٣٠ ، ٢٦٤] من الكتاب المذكور .

واكتهاها . ومن الكتب اللغوية المهمة كتاب صغير في الآثار الآرامية في لغة الموصل العامة ألفه الدكتور داود الجلي الموصل وطبعه بالموصل سنة « ١٩٣٥ » في ٩٠ صفحة صغيرة .

وفي سنة « ١٩٤٣ » أنشأ جماعة من الفضلاء مجلة سموها « عالم الغد » فكنت أنشر فيها بحثاً لغوياً عنوانه « قل ... ولا تقل ... » فأذكر أولاً الصحيح أو الفصحح وأشفعه بالغلط أو الضعيف ، ورتبت ذلك على حروف المعجم وبلغت بالنشر حرف النون وحرف الواو .

وأشار إلى ذلك بعض الفضلاء في مقاله نشرها بعنوان « نحن واللغة العربية ، اللغة العربية في العصر الحاضر ، بالعراق » قال واشتهر في العراق الدكتور مصطفى جواد أحد أساتذة دار المعلمين العليا بنقد أغلاط الكتاب كما اشتهر الدكتور داود الجلي بألفاظ العلوم الطبية ، ويعد الدكتور أمين المعلوف اللباني المنشأ والعراقي التابعة أفضل علماء العرب في مصطلحات الحيوان في أيام الناس هذه وله معجمان مطبوعان وهما معجم الحيوان ومعجم أسماء النجوم . والعراق أول من سنّ تشريعاً بأن تكتب لوحات المتاجر باللغة العربية فوق أى لغة أجنبية أخرى وهو أول من لبى دعوة حكومة مصر إلى عقد مؤتمرات لتوحيد الثقافة في الأقطار العربية (١) .

ونرى من الواجب علينا ، ونحن نذكر المساعي اللغوية بالعراق ، على اختلاف أنواعها وأزمانها ، أن نشير إلى عمل بيطار هندي هو السيد محمد أكبر خان المأذون له من الكلية البيطرية في بنجاب إذ كان ضابطاً بيطرياً ببغداد برهمة ألف فيها كتاب « الأقرباذي البيطري » وطبعه في مطبعة الفلاح سنة ١٩٢٦ م — ١٣٤٥ هـ ، فقد ذكر فيه جميع ما يختص بالطب البيطري من المصطلحات الإنكليزية مشفوعة بما يقابلها في العربية في ١٧٠ صفحة من القطع المتوسط ، وقد أعانه على تأليف معجمه المذكور الدكتور أمين

(١) مجلة المقتطف [ج ٤ ص ٣٥٤ — ٧] من المجلد الثامن عشر بعد المائة ،

البريل ١٩٥١ لمصطفى الشهابي .

المعلوف ، المذكور في هذا الكتاب غير مرة ، وأصلح له لغته ، ونقح له عبارته الأستاذ الكبير السيد منير القاضى . وقد ذكر هو ذلك في التصدير^(١) . وفي هذا المعجم فوائد جزيلة في المفردات المعدنية والنباتية والمركبات ، وإنما سميناه معجماً لأنه ذو فهرس مرتب على حروف المعجم يسهل الاستفادة منه . وهو أول ما طبع بالعراق من هذا الضرب باللغة العلمية المصنفة . وفي سنة ١٩٣١ طبع للسيد محمود شكرى الألوسى كتاب : « الضرر اثر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » ، وهو من المباحث اللغوية أيضاً .

ومن اشتغل بالمصطلحات بالعراق الأستاذ عبد المسيح وزير مترجم
وزارة الدفاع العراقية فإنه زاد جملة من الاصطلاحات العسكرية على ما وضعه
الدكتور أمين المعلوف . وقد ذكره بعض الفضلاء بأكثر من هذا قال :
« وما يثلج الصدر أن اللجنة التي كانت ألقت في دمشق بعد الحرب الكبرى
الماضية لوضع مصطلحات عربية في الفنون الحربية^(٢) لم يذهب عملها هدرا
بل داوم العراقيون على هذا العمل وكن واسطة عقدهم فيه الأديب السيد
عبد المسيح وزير حتى صار عندهم معجم لتلك المصطلحات يشتمل على بضعة
آلاف لفظة وهكذا سهل تعليم الجيش العراقي بالعربية ، سواء في المدارس
العسكرية المختلفة أم في الثكنات . »

والمعجم الذي أشار إليه الشهابي معجم صغير الجرم مؤلف من تسع عشرة
 كراسة « إنكليزي عربي ». وقد طبع بمطبعة الجيش العراقي وجاء في مقدمة
 المعجم « مقدمة الطبعة الأولى لوضع قاموس إنكليزي عربي (كذا) بالفاظ
 وتعابير عسكرية ، تألفت لجنة بوزارة الدفاع في بغداد عقدت النية على أن
 تسير في عملها وفق أهداف معينة تتلخص فيما يلي :

(١) الاقرباذين البيطرى [ص ٣ - ٤].

(٢) قال الأستاذ الكبير ساطع الحصرى [أننا كنا ألفنا لجنة اختصاصية رسمية للنظر فى أمر الاصطلاحات العلمية فى دمشق الشام سنة [١٩٢٠] وكانت أخذت على عاتقها أن تقرّر بادئ الأمر الاصطلاحات العلمية المدرسية .] مجلة التربية والتعليم ج ٥ ص ٢٩٥-٣٠٥ سنة ١٩٢٨] فهل هذه غيرها ؟ .

أولاً : جمع الكلمات التي استعملها المرحوم الأستاذ عبد المسيح جبر وزير في ترجماته الكثيرة الواردة في مطبوعاته العسكرية العربية والمخابرات الأخرى المنقولة عن أصل إنكليزي وترتيبها بصورة تضمن صيانتها لفائدة اللغة العسكرية العربية . ومن الجدير بالذكر أن فقيد العلم والأدب — يعنون عبد المسيح — تولى منصبه كمدير^(١) (كذا) اشعبة الترجمة في وزارة الدفاع منذ السنة (كذا) ١٩٢٣^(٢) إلى السنة (كذا) ١٩٤٣ ، وأنه هو الذي أتى بأبحاث وافية في آداب اللغة العربية ، دمجها ببراغماتين ، سبك به كلماته سبكاً متيناً (كذا) وجعلها تؤدي المعنى الصحيح للكلمات الجديدة المتعددة التي جاء بها مؤخراً علماء العرب .

ثانياً : إعداد مراجع سهلة يستفيد منها المترجمون المشتغلون بنقل الأبحاث العسكرية الإنكليزية إلى اللغة العربية . وبذا تكون الألفاظ والتعابير فيها قد كتبت على نسق واحد .

ثالثاً : إعداد معجم إنكليزي عربي يلائم ضباط الجيش العراقي الذين يدرسون اللغة الإنكليزية وغيرهم ممن يحتاجون إلى مثل هذا المعجم عند ترجمة أو مطالعة المؤلفات العسكرية الإنكليزية كل الملاءمة .

و عند ترتيب كلمات القاموس راعت اللجنة البساطة بقدر الاستطاعة . زد على ذلك أنها اختارت كلمات يزيد عددها على ١٢٠٠٠ كلمة ، كلها ألفاظ لا غنى للكاتب العسكري عنها . كذلك لم تنس اللجنة ما في اللغة العسكرية الإنكليزية من ألفاظ فنية فجاءت في قاموسها بما يستفيد منه الضباط الفنيون وغير الإخصائيين على السواء . وبعده رتبت الكلمات ومشتقاتها ترتيباً يتفق مع ترتيب حروف الهجاء الإنكليزية وكتبت قبالة كل كلمة أحرفاً مختصرة تدل على نوعها من الكلمة تراها مجمعة في الصفحة الأخرى من

(١) الصواب [مديرية] .

(٢) الصحيح سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٤٣ بالإضافة وقد فقدت أنا وأب استئناس الكراسية الأولى من ترجمة عبد المسيح وزير لكتاب الثورة العربية للورنس ونشر الأب أنستاس النقد باسمه فقط في لغة العرب [مج ٨ ص ٦١٣ سنة ١٩٢٨] .

المقدمة الإنكليزية ... وتم طبع المعجم في كراسات سائبة [أى مفصلة] ؛
كى يسهل تنقيحها ؛ لأن وزارة الدفاع العراقية تعزم مراجعة كل كراسة على
الدوام . فإعادة طبعها بعد إدخال كلمات زائدة ترى من الضروري درجها
في المعجم لذلك فإنها ترحب على الدوام بما يرفعه القراء الكرام من ضباط
وغيرهم من كلمات مناسبة وترجو إرسال المقترحات بعنوان مدير شعبة الترجمة
أو مدير شعبة التدريب بوزارة الدفاع ببغداد^(١) .

وكنا قد ذكرنا إهمال الجماعة أو بعضهم كلمة «الوزع» وتفضيل «الإيعاز»
عليها مع تصريح العرب بأن «الوزع» من الكلام الخاصة بالجيش وأمثاله
كما وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « فهم يوزعون »

والظاهر أن في هذا المعجم بقايا من الاصطلاحات العسكرية التركية مثل
« الفريق Lieutenant » وجمعه « الفرقاء » و « الملازم Lieutenant »
والفريق في العربية من معانيه « الطائفة والجماعة من الناس أكثر من الفرقة »
ولا يصح إطلاق هذا الاسم على رجل واحد هو « قائد الفريق » أو « ذوالفريق »
أو « الفريق » كما لا يقال « فلان طائفة في الجيش » . ثم إن « الملازم » كلمة
عامة لكل من لازم أرضاً أو لأزم غيره ، والظاهر أن الأتراك ترجوا
الكلمة الافرنسية ؛ لأنها بمعنى « ملازم المسكان » ، كما ترجموا « القومندان »
من Commandant . ولعل أصل الاصطلاح « ضابطه لازم » . ولسنا نطمع
اليوم في تبديل هذا الاصطلاح بعد أن شاع وله وجه مقبول ، فقد ذكرنا
أن الاصطلاح يجوز أن يكون رمزاً إلى مسماه وكنياه عنه وإشارة إليه .
ومن يقرأ هذا المعجم يدرك أن الاصطلاحات العسكرية العربية القديمة
لا حظ لها فيه لبعده الواضع أو المصطلحين عن التاريخ العربي العسكري ،
فلا وجود لوظيفة « العارض » مثلاً وهو بمقام المفتش العام للجيش . قال
ابن السمعاني في الأنساب :

« العارض ... هذا الاسم لمن يعرف العسكر ويحفظ أرازمهم ويوصلها

(١) المعجم العسكري [ص أ — ب] .

إليهم^(١) ويعرض العسكر على الملك إذا احتيج إلى ذلك واشتهر به أبو صالح محمد بن محمد بن عيسى العارض كان أديباً فاضلاً عالماً ، تقلد الأعمال الجليلة للسلطان وحدث سيرته فيها ... توفي بمرور ليلة الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ٣٤٤ هـ

قال مصطفى جواد : ومن الملقبين بالعارض « أبو عبد الله العارض الوزير الذي ذكره أبو حيان التوحيدي قال : وقلت أنا أرعى حقك القديم حين التقينا ... وأوصلك إلى الأستاذ أبي عبد الله العارض أدام الله تأييده^(٢) وقال ابن خلدون في ترجمة أبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون المتوفى سنة ٥٦٢ هـ » ذكره العماد الأصفهاني في كتاب الخريدة فقال . كان عارض جيش العسكر المقتفوى ...^(٣) . وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان « وآبه أيضاً من قرى البهنسا من صعيد مصر أخبرني بذلك القاضي المفضل ابن أبي الحجاج عارض الجيوش بمصر » والشواهد وافرة نكتفي منها بما ذكرنا ولنتفحص مادة الألف « A » من هذا المعجم لنرى مقدار حظه من الصواب فالاعتباس دون القياس والاجتهاد ظاهر فيه فيأزاء كلمة Abtuge نسف ، تدمير بالمهداد . ولما كانت كلمة المهداد مشتقة من « هد يهد هداً » كان واجباً أن يذكر أيضاً المصدر « الهد » فهو مصدر « هد البناء وغيره : هدمه شديداً وضعضه وكسره بشدة صوت » .

وبأزاء « فاشل مشين وهجوم فاشل : Abortive Abortive attack » والصواب من حيث صحة البناء اللفظي فشل^(٤) على وزن فرح ، والصحيح

(١) يظهر أن النظام العسكري يبيح إدماج الوظائف فالعارض كان يتولى تفتيش الجند ويعد أوزاقهم وهو قريب من Cuajor général الفرنسي .

(٢) الامتاع والمؤانسة [ج ١ ص ٤] .

(٣) الوفيات [ج ٢ ص ٩٦] من طبعة العجم .

(٤) صفة مشبهة باسم الفاعل ويجوز أيضاً [فشل وفشل] ألا تفي هذه الصفات الثلاث عن الفاشل ؟ جاء في كلام الإمام على الثابت قوله كما في نهج البلاغة [ولا تسكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً] .

من حيث المعنى : حابط ، مخفق ، خائب « أما الفشل مجازاً فهو الذى لم يبدأ ولا شرع فيه هذا هو كلام العرب وهذه لغتهم . قالوا : فشيل ؛ أى ضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة » . فالفشل إذن قبل مباشرة الحرب ومعاناة الشدة .

ووضعوا قبالة « Absence without leave » تغيب أى غياب بدون إذن ، وليس فى التغيب ما يدل على الإذن ولا على خلاف الإذن ، والعجيب فى الأمر أنهم يريدون أن يؤدوا معانى ثلاث كلمات إنكليزية بكلمة عربية واحدة . فالغياب أو التغيب هو مطلق عدم الحضور ، أو على الصحيح : « مطلق اللاحضور » والخفاء ، قال حميد بن ثور :

فظل يُراعى الجيش حتى تغيبت خباش^(١) وحالت درنهن الأجارع وقال جحظة البرمكى :

وقالوا تغيب عن داره خوف غريم ملح وقاح^(٢)
وكل ما يلحظ فى التغيب أن فيه شيئاً من شدة الرغبة فى الغياب وقد تقارن شدة الرغبة الرخصة .

ووضعوا بإزاء « قابل التنظيم : Adjustable » وقد أدت العرب هذا المعنى باسم الفاعل من أفعال ، فقالوا : الشئ مفعول أى قابل للفعل وملابس لحاله . وقد قلت فى محاضرتى بيت مرى بلبنان وقد قدمت الإشارة إليها . وقد شرعت لجنة من المجمع العلمى العراقى فى ترجمة معجم فى العلوم الطبيعية وأنا منهم فترجمنا الربع الأول منه . وبما اتخذناه من الأقيسة الاشتقاقية المطردة قياس « مفعول » اسم فاعل لكل كلمة إنكليزية مكسوة بـ « able » وهو قياس فصيح كما قالوا « أثمر فهو مثمر ، وأورق فهو مورق ، وأنجب فهو منجب » . ومُشَل هذا الاشتقاق كثيرة جداً . وهو من العروق النابضة بالحياة فى اللغة العربية .

(١) خباش : اسم هضبة من الهضاب . أمالى الشريف المرتضى ج ٤ ص ١٢١ — ٣ .

(٢) معجم الأدباء ج ١ ص ٣٨٨ .

هذا وإن العالم بالاشتقاق في العربية إقلها يعجزه أداء مصطلح من الاصطلاحات الغربية الاشتقاقية على الضد من اللغوى الغربى فإنه يلتجئ غالباً إلى التركيب المزجى والنحت أو الكسع^(١) أو التصدير . ومن المتعارف المتعلم أن ألوف كلمات إنكليزية وكلم إفرنسية مكسوعة بـ « able » وبذلك تصبح هذه الألوف مفروغا من أمرها في ترجمة المصطلحات ويكاد نقلها يجرى مطرداً منسجماً فتقول في Blamable مليم ، من الفعل (الأم)^(٢) . وعلى هذا ينبغي أن يقال بإزاء Adjustable : منظم (بتسكين النون)

« وجعلوا مقابل Admiral . عميد الماء » مع أن الانكليز أنفسهم يعترفون بأن « الأدميرال » هى مختصر « أمير البحر » العربية ، قال الاستاذ جيمس برادستريت كرينوغ :

In Admiral, formerly, amiral, the final syllable is again the arabic article the word being a fragment of the phraxe « amir-al-bahr » commander of the sea (٣)

هذه أمثلة من باب الألف ولا نود أن نقف طويلاً سوى أن نشير إلى سوء استعمال الزعيم « ، و » المقدم « فالزعيم في اصطلاح العرب المتأخرين كان يقابل « العامل » عند القدماء والوالى أيام العثمانيين ، قال ابن الساعى في سيرة « أبى المعالى أحمد بن نصر بن سعيد بن الخوافى المتوفى سنة « ٦٠٣ » هـ هو عارض ديوان الجيش المنصور ، شيخ جميل خير مشكور الطريقة ، أنفذ لإصلاح الحال بين قطب الدين سنجر « زعيم » بلاد خوزستان وبين أبى طاهر زعيم اللد فتوفى هناك^(٤) ، وإنما خست الزعامة بذلك لأنها كالكفالة والضمان .

(١) الكسع هو بالفرنسية Suffixe والتصدير Prefixe

(٢) قال الجوهري في الصحاح « وآلام الرجل : آتى بما يلام عليه وفي المثل : رب لائم مليم »

(٣) Words and their ways in English speech, by James Bradstreet

Grenough p. 108

جاء في حوادث سنة ٢٨٣ هـ من النجوم الزاهرة « وكتب إلى دميانة غلام يازمان وهو يومئذ أمير البحر أن يقفل بمراكبه إلى مصر » .

(٤) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير « ج ٩ ص ٢١٤ » وكرر ذلك

في « ص ٢٦٥ » .

والمقدم هو مقدم الجيوش وليس في المراتب العسكرية مرتبة فوق مرتبته، قال ابن واصل الحموي في حوادث سنة « ٥٥٢ هـ » فسار الأمر معين الدين أثر مقدم الجيوش بدمشق^(١) . . . وجاء في أخبار سنة « ٦٣٣ هـ » « وجعل مقدم العساكر الأمير جمال الدين قشتمر وتوجهوا^(٢) . وقال في سيرته ووفاته « ولم يزل مقدماً على العساكر إلى أن مات^(٣) » .

فالمقدم لا يمكن أن يكون تابعا لغيره في جيش من الجيوش حين القيادة ، ولذلك لا يمكن تخصيصه برتبة غير الرتبة العليا في الجيش وهي أن يقال « مقدم الجيش » أو « مقدم الجيوش » أى Commander in Chief . ونعود إلى سياق البحث عن المباحث اللغوية بالعراق فنذكر أن وزارة المعارف العراقية ألفت في سنة « ١٩٤٧ » مجعاً بأسم « المجمع العلمى العراقى » وكان من أغراض تأسيسه خدمة اللغة العربية فقد جاء في المادة الثانية من نظامه أنه « يقوم بالناية بسلامة اللغة والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشئون الحياة الحاضرة » .

وقد نشرت أنا في مجلة المجمع المذكور بحثاً مسلسلاً عنوانه « مبحث في سلامة العربية » نشر القسم الأول منه في الجزء الأول من السنة الأولى « ص ٢٣٢ — ٢٥١ » وقلت فيه « وقد يثبت أن التجبر الشديد في اللغة دليل على التفخر والدعوى العريضة التى لا بينة لها وأن التساهل الكثير دليل على قلة العلم بها أو التغضى من تبعه الخطأ فيها ، وكلاهما مضر بالعربية مخل بالقومية فإن اللغة قوامها ونظامها . وأرشد السبل في المحافظة على سلامة اللغة وصحتها الاقتصار والاستقامة ومعنى ذلك أن التخطئة والمواخذة ينبغى أن تكونا على حسب المقام (فالأسلوب العلمى أشد احتياجاً إلى التساهل من الأسلوب الأدبى) وأن تعتمد على امتناع وجوه التأويل اللاحظ

(١) مفرج السكروب في أخبار بنى أيوب « ج ١ ص ١٢٩ » :

(٢) المسمى بالحوادث الجامعة « ص ٨٥ » .

(٣) المرجع المذكور ص ١٣٢ .

والقياس المطرد والاشتقاق المستتب والتعريب الرشيق ، فأما النساها في الأسلوب العلى فلأن اللغة العربية حديثة الاتصال بالعلوم والفنون الجديدة وقد كان لها عصر ازدهار على في العصور الخالية ، كثرت فيها اصطلاحاتها ومعرباتها وزادت به مشتقاتها ودام نماؤها واستنديم فتاؤها وبهاؤها . ولم ينته ذلك العصر المديد إلا بانتهاء حركة التأليف والتصنيف العلمى فيها (١)

وقلت فيها « وقد تبيننا بكثرة مطالعتنا لكتب الأدب الفصيحة . ومراجعتنا لكتب اللغة العربية ، أن المعجمات اللغوية أغفلت مقداراً كبيراً من اللغة ، وأهملت كثيراً من مشتقاتها ولو كان ذلك الإهمال من مؤلفيها إشارة إلى القياس ما ذكروا القليل منه ولا فاتهم كثير من التعابير الصحيحة فضلاً عن المولدة للمليحة » .

وجاء في الجزء الثانى فى بحثنا « مبحث فى سلامة اللغة العربية » وعنوان « المصطلحات العلمية والفنية الحديثة » ما نصه : « ذكرنا فى القسم الأول من البحث أن اللغة نظام القومية للأمة وقوامها ، وأن أرشد السبل فى الحفاظ على سلامة اللغة وصحتها الاقتصاد والاستقامة فلا يجوز التفريط فيها ولا انتقاصها ولا الاستهانة بها بدعوى أن هذه المصطلحات جديدة وأن اللغة قديمة ولا سيما أن اللغة العربية هى أوسع اللغات الحية اشتقاقاً وأرخاها نطاقاً . ولا شك فى أن المصطلحات من أعمال الخاصة لا العامة فليس لنا أن نلوم العامل ولا الصانع على استعمالها الأسماء الغربية بأعيانها فذلك لأنهما لم يجدا من يسمى لها المسميات الغربية بأسماء عربية . يضاف إلى ذلك أن كثيراً من المترجمين للغات الغربية لم يكونوا ممن يعول عليهم فى العربية فنقلوا مصطلحات العلوم والفنون بحروفها ولم يستطيعوا وجدان ما يقابلها فى اللغة العربية . على أن العامة يميلون بطبعهم إلى الاقتداء بالخاصة ؛ فلذلك سرعان ما يتركون الاسم الغربى ويستعملون الاسم العربى إذا رآه مستعملاً عند الخاصة . فحاجب العامة مأمون من حيث المصطلحات ، وإنما يجب أن يوزودوا

باسماءها لكي يستعملوها ولا يهملوها . ومما قدمنا يعلم أن شيوع الأسماء الغربية في المصطلحات لا يعني عجز اللغة العربية بل يعني تهاون أبنائها وتقصير علمائها وضعف المترجمين في نقلهم واستهانة الدخلاء عليها بوجودها . والذين يحرصون على استعمال المصطلحات الغربية لا يجدون للاحتجاج لفعلهم حجة أقوى من أن اللغة العربية لم تعرف تلك المسميات ، وأن ما اختير منها من الكلمات لا يطابق تلك المصطلحات كل المطابقة ونرد عليهم بما تفعله المجامع اللغوية الغربية من استعمال الكلم القديم المعاني الحديثة^(١) وبأن المصطلح مأخوذ من « اصطلاح القوم على كذا وكذا » فكأنهم تنازعوا في تسميته أولاً . هذا يسميه باسم وهذا يسميه باسم ثم تكافؤوا وارتضوا اسماً من تلك الأسماء فسمى مصطلحاً « ولو كان الاسم بمعناه الوضعي يدل على مسماه ويحيط بأوصافه ما اختلفت فيه الآراء وما سمي مصطلحاً .

فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن الذين لم يدرسوا علوم اللغات بل يرمز إليه رمزاً لصلته بين الرمز والرموز إليه ، وهذه الصلة تختلف قوة وضعفاً على حسب الأحرف المؤدية للمعنى . فالاصطلاح مقصر دائماً عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحياً ، ومن أجل ذلك يقال في كثير من العلوم المستحدثة والفنون المستجددة « هذا الاسم لغة معناه كذا واصطلاحاً معناه كذا »^(٢) .

وقال الأستاذ الكبير ساطع الحصري وهو مما يمس هذا البحث : « إن مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية أصبحت من أهم المسائل التي تشغل بال المفكرين والمعلمين والمترجمين والمؤلفين :

(١) ذكرت في أول مقالة « أن كلمت أدر أحد المهندسين الصناعيين الفرنسيين استطاع في سنة ١٨٩٠ م أن يحقق أول طيران بآلة من الآلات سماها « آفيون Avion مشتقاً لها من آفيس Avis اللاتينية أى الطائر وهى الطائرة المعلومة ثم وافق الجمع العلمي الفرنسي على استعمال هذا الاسم لتلك الآلة واشتق منه اسم المصدر Aviation أى الطيران » مجلة الجمع العلمي العراقي ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) مجلة الجمع العلمي العراقي « ج ٢ ص ٢٠٥ — ٢٠٩ » .

لقد صار كل من يتوغل في العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية في الاصطلاحات التي تحتاج إليها تلك العلوم على الرغم مما اشتهرت به من الغنى فبينما نرى بعض اللغويين لا يزالون يدعون أن العربية هي أغنى لغات العالم نرى بعض المفكرين يذهبون إلى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج إليها العصر الحاضر . إننا لا نشارك الأولين في افراطهم ولا نوافق الآخرين في تفريطهم فإننا نعيش في عصر تباعد فيه معنى الغنى من معناه القديم تباعداً كلياً فالغنى الآن لا يقاس بمقدار الذهب المكنوز في الصناديق أو المدفون تحت التراب وإلا وجب علينا أن نعتبر بعض شيوخ البادية من أغنى رجال العالم إذ مما لا شك فيه أن كثيرين من أبطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكنوز ما يملكه بعض الشيوخ ، وكذلك الأمر في اللغات فالغنى في اللغة لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة في القواميس ولا بكثرة المترادفات المطمورة فيها ، فإن القواميس لم تكن مجعاً للكلمات الحية فقط بل هي مدفن للكلمات الميتة أيضاً ، ولا سيما القواميس العربية فإنها مملوءة من الكلمات المهجورة التي فقدت قيمة التداول والاستعمال . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المسطورة في القواميس ، بدون أن يلاحظوا حيوية تلك الكلمات وفائدتها كمثل من يتفاخر بسعة بلده بدون أن يميز بين مساكنها ومدافنها . وما اللغة العربية إلا آلة للتعبير عن المرام ، غايتها القصوى الإفصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير إفصاحاً تاماً بأعظم ما يمكن من الجهد والعناء فدرجة الغنى في اللغة يجب أن تقدر وتقاس بدرجة تقرّبها من هذه الغاية وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعاني التي تجول في الأذهان وتخالج الضمائر . ولا مجال لإنكار أن اللغة العربية بعيدة عن الغنى بهذا الاعتبار ولكن هل هذا الفقر الراهن متولد من نقص في قابلية اللغة نفسها أم ناتج عن توقف طراً على نشوتها ؟ إننا لا نتردد لحظة واحدة في الأخذ بالشق الثاني فإن اللغة العربية وإن أصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة لا تزال غنية بالقابليات الكامنة فيها وقد مر عليها حين من الدهر ،

كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة حتى إنها صارت تدرس في بعض الجامعات الأوربية الكبيرة بجانب اللاتينية واليونانية كلغة علم ضرورية للاحاطة بالعلوم العالية ، كما أنها تركت في اللغات الأوربية عدداً غير قليل من الاصطلاحات العلمية التي لا تزال مستعملة فيها حتى الآن فلماذا لا تتمكن الآن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور كما كانت تكيفت من قبل تكيفاً تاماً بمقتضيات العصور الغابرة ؟ لا شك أنها إن أمست اليوم عاجزة فقيرة بعد أن كانت بالأمس غنيّة وقديرة فما ذلك إلا لأن المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاوله العلوم منذ قرون ولأنهم حبسوا أذهانهم في دائرة ضيقة من الأدبيات والشرعيات ، منصرفين إليها عن كل ما سواها ، وكأني باللغة العربية قد ظلت داخل هذه الشرنقة المعنوية ، جامدة خامدة لا تتحول ولا تتكيف ولا تنمو ولا تتطور .

إن المصطلحات وليدة الاحتياجات فانها لا تتكون إلا عند ما يشعر الناس بالحاجة إليها ، ولا يشعر أحد بالحاجة إليها إلا عندما يفكر في مدلولاتها فيضطر إلى البحث عنها في أحاديثه أو كتاباته ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالضاد عن التفكير في مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال ، وأما عندما أخذنا نلتفت إلى العلوم الحديثة صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية فلم نترجم منها إلا مبادئها . ويمكننا أن نقول إن عمر الدراسة الثانوية في العربية لم يتجاوز ربع القرن^(١) أما الدراسة العالية فهي لا تزال في حالة الجنين^(٢) فلا غرابة والحالة هذه إذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية^(٣) أما وقد بدأت منذ مدة تبشير النهضة وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون في المواضيع العلمية ، فقد أخذ الشعور بالحاجة إلى الاصطلاحات ونحن لا نشك في أن هذه الحركة العلمية ستجعل اللغة العربية غنية بالاصطلاحات التي تحتاج إليها في أمد غير طويل ، إلا أن هذه الحركة لم تجد إلى الآن حظاً كافياً

(١) كتب هذا البحث سنة (١٩٢٨) وقد مضت عليه (ست وعشرون سنة)

من الاهتمام التنظيمي ولذلك صرنا نرى تلبلاً في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين وخلافاً بيناً في أمرها ، ليس بين الأقطار العربية المختلفة فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد . إننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعاً ما ولا نجد فيها ما يستوجب قلقاً كبيراً ، لأننا لا نشك في أن هذه الكلمات المختلفة ستعزّل وتتصنّف وسيبقى في ساحة الاستعمال أوفقها وأصلحها ، ولذلك لا نخشى تعدد الرأى والاقتراح والاستعمال بل نعتقد أنها لا تخلو من بعض الفوائد لأنها تفسح في المجال للاصطفاء الارتقائى بحكم قانون بقاء الأصلح ، فإلّا مجال للتخوف إذن من شيء ، ما خلا الركود والجمود ، فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتماً إلى توليد أحسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم أن كلمة « تلفون » الأفرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين أن كلمة « طيارة » العربية تغلبت على الكلمات الأفرنجية التي استعملها بعض الكتاب في بادئ الأمر فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلاً لأن الحاجة إلى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية قضاءً سريعاً . وكذلك تعبير « الامر كرية » و « الدستورية » و « الانتداب » تعصمت بسرعة كبيرة عندما أخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في أذهان الناس وتضطرهم إلى البحث عنها وذلك بدون أن يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها وبدون أن تحدث بلبلة ما من جرائها فإذا ما بقينا إلى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات وإذا ما رأينا بلبلة واضحة حول بعض المصطلحات فما كل ذلك إلا لأن الحركة العلمية لا تزال في حالة بدئية كما أن الصلات الأدبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الأقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة حتى إن وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد لا تزال غير كافية ونحن لا نشك في أنه كلما اشتدت الحركة وتعصمت وكلما ازدادت الصلات واستحكمت فالاصطلاحات الحديثة ستزداد وتتوحد فلا يبقى أثر للبلبلة التي نشاهدها الآن إننا نقول ذلك لنبيّن أن ليس هناك ما يدعو إلى التشاؤم والقنوط ولا نقصد

من قولنا هذا أنه ليس شئمة ما يستلزم العمل والمجهود بل إننا بعكس ذلك نعتقد أنه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعي حول هذه المسائل وأنه قد أصبح من الواجب علينا أن نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

- (١) بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بمخبرات ومذكرات خصوصية.
- (ب) بفتح باب المناقشة والبحث في المجالات حول مسألة الاصطلاحات.
- (ح) بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين إلى حين .
- (د) بإيجاد هيآت مستدامة تشتغل بهذه الأمور وتسعى لتنظيمها بصورة مستمرة^(١).

وقلت أنا في مبحث سلامة اللغة العربية :

« لنحسب أن اللغة العربية في هذا الأمر أمر المصطلحات كإنسان برى في الصحراء ثم أدخل المدينة وأسكن داراً على أحدث أصول الهندسة المعمارية وشرح في تعليمه أسماء أجزاء الدار واحداً واحداً فإنه يحفظها بحسب قوة الحافظة التي له لا بحسب الأزمان التي تطوّرت فيها تلك الأجزاء المعمارية ، فالمصطلح يعتمد استعماله وانتشاره قبل كل شيء على الرغبة والغيرة والدعوة والزمان يساعد على ترسيخه وتثبيتته كالأمر الأخرى ، فإن لم يثبت هو نفسه بالأسباب التي ذكرنا فإن الزمان يساعد على زواله ونسيانه ، فالزمان يديم المصطلح القوي ويفنى المصطلح الضعيف^(٢) . وقد ذكرت في أول الكتاب ما يشبه هذا الجفاء الأخير تأكيذاً له وتوطيداً .

وقلت « لا نرى بدأ من إباحة التعريب أي نقل الأسماء الأعجمية إلى العربية بحروفها بسبب أن العربي يصعب عليه التاليف بالكلمة الأعجمية على صورتها الأصلية ولكن التعريب يجب أن يكون واضح المعالم محدوداً مشروطاً بالاضطرار فأسماء الأعلام الأعجمية واللباس والشراب والطعام

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٥ ص ٢٩٥ — ٣٠٥ سنة ١٩٢١ » .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٢ ص ٢١٤ » .

والأثاث والعقاقير الطبية غير العربية والأدوية والعلاجات المادية وأسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم ينبغي أن تعرب وكذلك أسماء الأمراض الوافدة من البلاد الغربية^(١) .

« ولقائل أن يقول : كيف أوجبت أن يكون التعريب واضح المعالم محدوداً مشروطاً باضطرار وهذا كتاب المعرب لابن الجواليقي فيه زهاء تسع مئة كلمة من المعربات ومنها أعلام بلاد وأعلام رجال ؟ والجواب : أن أعلام البلاد وأعلام الرجال ليس في تعريبها جدال فأما المعربات الأخرى فهي مما عرّب منذ أزمان الجاهلية إلى القرن السادس للهجرة فان عددنا القرون الخاصة بالتعريب إلى زمانه ستة قرون وقسمنا المعربات بينها أصابت كل سنتين ثلاثة معربات وهذا مقدار نزر جداً .

ونضيف إلى ذلك أن المترجمين الأولين أي القدماء لم يكونوا على حظ وافر من العربية فلذلك استسهلوا نقل مصطلحات العلوم والفنون والصناعات بأعيانها في الغالب ولو كانوا من الفوكة في اللغة لعصموها من كثير من هذه الألفاظ الأعجمية البغيضة كما فعل المترجمون الذين جاءوا بعدهم فأصلحوا نقلهم وترجمتهم ولم يغيروا من مصطلحاتهم إلا القليل لأن الاستعمال كان قد ذهب بها كل مذهب وشرّق بها وغرّب فلم يروا فائدة في الاستدراك بعد فوات إبانها وانصرام زمانه ، وإذا كان لكل عمل علة وباعث وسبب يحق لنا أن نسائل عن حكمة الإباحة التامة للتعريب تلك التي يدعو إليها فريق من وصفنا آنفاً . أيكون ذلك العمل لكي يستفيد العالم باللغة الأجنبية أم الجاهل لها أم الأجني نفسه ؟ إن العالم باللغة الأجنبية لا يحتاج إلى تعريب الاسم لأنه يقرؤه بلفظه في مظهره ، والأجنبي ليست به حاجة إلى التعريب إلا إذا كان لغوياً محتصاً بفقهاء اللغة وهذا أندر النادرين والجاهل للغة الأجنبية لا تعنيه التسمية دون موضوع العلم أو الفن فإذا تعلم مواضعهما ففي إنشاء التعلم يقال له أو يكتب له على سبيل نافذة المعرفة : إن هذا العلم وهذا الشيء

من الفن يسمى باللغة الفلانية « كذا وكذا » وهذه الإشارة تغنيه طوال عمره ، وينبغي لنا أن نشير هنا إلى أن ترجمة المصطلح الغربي إلى العربية تفيد غير العالم باللغة الأجنبية فائدة حسنة لما بين الاسم العربي وما اصطاح له من تجاوب في المعنى واللفظ على الضد من بقاء المصطلح بلفظه الأجنبي المستعجم^(١) .

وقلت في محاضرتي بيت مرى « ثم إن المعربات أكثرها فارسية الأصل وغير مجهول اختلاط العرب بالفرس منذ عصور الجاهلية إلى اليوم خصوصاً في العراق فالتعريب كان قائماً في الأعم الأغلب على المجاورة الدائمة والمعايشة والمخالطة والمتاجرة والمصاهرة وأين هذا من التعريب المتناول من وراء البحار ؟ إنك إذا عربت الكلمة الانكليزية أو لم تعربها لم تتأثر اللغة العربية ولا المجتمع العربي بذلك لأن الانكليز لا يعرفون العربية ولا يعايشوننا حتى تحصل الفائدة من استعمال المعربات كما كان الفارسي يفعل وهو يتكلم العربية ، ويخالط العرب ويتكلم بلغته الفارسية في الزمن نفسه ، وقد ذكر أبو شامة في كتابه « الروضتين » أن السلطان صلاح الدين استعمل « الترم Terme » في إحدى معاهداته مع الافرنج سنة ٥٨٧هـ - ١١٩١م وجمع الترم على « تروم » وقد يكون من الطريف ها هنا أن أقول إن في كثرة التعريب إذلالاً للغة العربية ، كما أن كلمة الترم لم تدخل في اللغة العربية إلا يوم دخول النذل على أهلها وبعد حصار الافرنج لمدينة عكا وهي من مدن صلاح الدين يومئذ وفتحهم إياها بالسيف والنار وبعد محاولتهم إجبار صلاح الدين على أن يؤدي إليهم مائة ألف دينار في ثلاثة تروم^(٢) أي أقساط .

ونعود إلى أعمال المجتمع العلمي العراقي اللغوية الخاصة بالمصطلحات فنقرأ في مجلته تحت عنوان « المجمع والمصطلحات » وهذا نصه :

« من أعمال المجمع الأصليه بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق فحاجة الناس إلى المصطلحات اليوم شديدة وطلابها كثير . ومن حق المجمع

(١) المرجع المذكور ص ٢٠٨ - ٩

(٢) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين « ج ٢٢ ص ١٨٩ » .

على المتخصصين والباحثين وأصحاب العلم باللغات مطالبة إياهم بوجوب مساعدته في هذا الباب وشدة أزره وذلك بتقديم ما عندهم من علم ورأي وتوجيه ونقد ليؤدي الرسالة العلمية على أكمل وجه وأحسن حال وهو لهذا وذاك كتب إلى الوزارات والدوائر المختصة يستعينها على تسهيل هذه المهمة بأن ترسل إليه بما تجمع عندها من مصطلحات وما نقلته من كلمات ليدرسها ويرى رأياً فيها وألف في الوقت نفسه لجاناً من أعضائه ومن غيرهم لوضع مصطلحات لما يرد في الكتب التي يقرر ترجمتها، ومنها اللجنة التي ألفها بموجب قراره المتخذ في جلسته الثالثة عشرة المعقودة في ١٧/٦/١٩٤٨ من السادة شيث نعمان وتحسين إبراهيم ويحيى عوفى الصافي وناظم الحلبي ومن أعضاء لجنة العلوم في المجمع المؤلفة من الدكتور محمد فاضل الجمال والاستاذ محمد بهجة الأثرى والدكتور هاشم الورتى والدكتور متى العقراوي والدكتور شريف عسيران والدكتور جواد علي لدراسة المصطلحات الواردة في كتاب « مقدمة للكيمياء العضوية » الذي عرضت ترجمته على المجمع لنشرها باسمه إن أمكنه ذلك، وكذلك اللجنة التي ألفها من الدكتور محمد فاضل الجمال والدكتور مصطفى جواد والدكتور جواد علي للنظر في المصطلحات الفلسفية الواردة في الترجمة العربية للكتاب « المدخل إلى الفلسفة الحديثة » تأليف « س. م. جود » وترجمة السيد كريم متى وهو كتاب ساعد المجمع مترجمه على نشره مساعدة مالية. وقد عقدت لجنة « مصطلحات الكيمياء العضوية » المذكورة سلسلة اجتماعات مسائية دام كل اجتماع منها عدة ساعات، درس في خلالها أكثر من « ٣٥٧ » مصطلحاً، أقرّ منها زهاء مئتي مصطلح لأدخالها في الكتاب المترجم. وقد والت اللجنة اجتماعاتها حتى أنهت أعمالها المرهقة على الوجه الذي ارتضته والمنهج الذي نهجته ولم تنل من عملها هذا أجراً مادياً ولا عوضاً وإنما أجزها خدمة العلم وتلبية نداء المجمع.

وكان معهد الأبحاث الصناعية أول دائرة حكومية قدمت إلى المجمع قوائم مصطلحات فنية، ومنها المصطلحات المستعملة في صناعة السكر وفي صناعة

السمت . وعلى أثر توزيع كتاب المجمع المذكور بين الدوائر لموافاته بما تجمع لديها من مصطلحات وما وضعته من مغربات تواردت عليه كتبها ترحب بالفكرة ومنها كتاب من مديرية سكك الحديد العامة ومعه قائمة بالألفاظ التي أنجز تعريبها وأرسلت اليه مديرية الطيران المدني بقائمة المصطلحات التي تستعملها وهي باللغتين العربية والانكليزية . وأرسلت مديرية الملاحة العامة بقائمة من مصطلحات تتعلق بالسفن والملاحة وبعثت مديرية الرأى العامة بمصطلحات فنية باللغة الانكليزية ومعها ما اختارته لها في العربية وكذلك فعلت مديرية الأشغال العامة فقد أرسلت بقائمتين : قائمة بالمصطلحات الفنية المستعملة في أعمال الطرق وأخرى بالمصطلحات الفنية المتعلقة بأعمال الجسور وكان نصيب المجمع من مديرية الموانئ العامة قائمة بعثت بها حاوية لمصطلحات باللغة الانكليزية مع تعريفاتها وما اختارته لها في العربية ، ومع تلك القائمة ثبت بالمصطلحات التجارية والحسابية المستعملة في المديرية المذكورة ودوائرها الأخرى باللغتين العربية والانكليزية . وبعثت مديرية الزراعة العامة إلى المجمع بقائمة من المصطلحات الانكليزية في علم الغابات Foresty ومعها تعريفها باللغة الانكليزية لوضع مقابل لها باللغة العربية ، وطلبت كلية العلوم والآداب من المجمع إبداء رأيه في مصطلحات مستعملة في الجامعات الانكليزية لوضع ما يقابلها في العربية وذلك لاستعمالها في كليتها وقد أرسل الدكتور داوود الجلبى أحد أعضاء المجمع بمعجم في « مصطلحات أمراض الجلد » فأحاله المجمع على لجنة مؤلفة من عضوين من أعضائه هما الدكتور هاشم الوزير والدكتور شريف عسيران لأبداء الرأى فيه واتخاذ أساساً لمعجم طبي في المستقبل . وأرسلت اليه دوائر حكومية أخرى كمديرية الأوقاف العامة ومديرية الميزانية والأمور المالية بقوائم بالمصطلحات والتعابير العربية المستعملة في مؤسساتها ، قد تفيد في المستقبل في تسهيل دراسة ما يقابلها من المصطلحات باللغات الأجنبية إن عرضت على المجمع . وعلى هذا يكون مجموع ما أرسلت به الدوائر الحكومية إلى المجمع « ١٧٣٣ » مصطلحاً في

الانكليزية وطلبت الية أن يدرسها ويبدى رأيا فيها ويثبت ما صح منها استعماله ويستبدل بما لم يصح .

« وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها هي أن يدرس المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص أولا كأن يستعرض حده وتعريفه عند المتخصصين أو في الكتب الخاصة ويتعرف أصله ونشأته ثم يسمع رأى المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة له ثم يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديمها وحديثها لغوية كانت أو اختصاصية ، من كلمات موافقة مما قد يني بالمراد فاذا وقف على كلمة صالحة مناسبة له مؤدية للبعنى الاصطلاحى ورأى فيها السلامة والرشاقة أعنى أنها عربية سليمة يألفها الذوق عقد رأيه وبت في الأمر ، على أن من عادة المجمع أن لا يرى رأيا في مصطلح ولا يبت فيه إلا بعد الوقوف على آراء علماء البلاد العربية الأخرى فيه فاعل لهم اجتهدا في أقرب من اجتهدا إلى الصواب وأقوم أو أصح وأحكم ثم هو حريص كل الحرص على أن لا ينفرد برأى ولا يقر قراراً قد يخرج عن الوحدة والاجماع واصفاق العلماء من أبناء هذه الأمة ، فانه إنما يدرس المصطلحات من الوجهة العلمية واللغوية والفنية ولتكون سبباً من أسباب جمع الشمول بتوحيد المصطلحات في جمع البلاد العربية وهو لذلك يعتمد إلى محاضر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ومجلته وإلى مجلة المجمع العلمى العرفى بدمشق وإلى الكتب والمجلات التى تعنى بالمصطلحات للوقوف على رأيها في كل مصطلح قبل اتخاذ قرار ما لكيلا يتعدد القرار فلا تبقى فائدة من وضع المصطلح ، وللزيادة فى الاحتياط والأخذ بالتأق قرر أن لا يثبت مصطلحاً ، إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشره ليتسنى له دراسة الآراء التى تبدى في شأنه وفى ضوءها يقرر المجمع ما يراه صالحاً للاستعمال ، فقرارات المجمع إذن هي فى الزمن الحاضر قرارات استرجاح^(١) ولن يكون القرار

(١) فى الأصل « ترجيح » وأولى منه الاسترجاح وهو أن ترى الشيء راجحاً على غيره ، وهذا وإن كان قياسياً فقد جاء فى (ب ط ر) من أساس البلاغة قال بطر فلان =

نهائياً إلا بعد مضي المدة التي حددها للوقوف على ما يرد عليه في إثباتها من آراء والجمع خطة في استنباط المصطلحات ووضعها تجمع بين رأى المتقدمين ورأى الباحثين المحدثين وحاجة العربية الملحة إلى المصطلحات . وضرورة تلبية هذه الحاجة ، واستجابة ندائها لتعود كما كانت لغة للعلم . وهو لذلك يرجو من المؤسسات العلمية اتخاذ خطوات عملية إيجابية في التعاون والشاور لرفع المستوى العلمي لكي تتمكن في المستقبل من جعل العربية لغة رسمية للتعليم العالي ، ولن يتم ذلك إلا بالتعاون بين البلاد العربية كلها في هذا العمل القومي ، فلذلك وجه الجمع بدعوة إلى المجمعين السكريمين بجمع فؤاد الأول بمصر والمجمع العلمي العربي بدمشق في هذا المعنى^(١) .

وهذه نماذج من المصطلحات التي وضعها المجمع العلمي العراقي والتي وافق غيره عليها .

الصارقة « صارقة الصدمة » Absorbershock .

كرسى الجسر : Abutement (bridge) .

« هوائى Aerial » « التبليج أى تبليج السكر Bleaching » « متخصص Specialist » وقد قرر المجمع ترجمة « معجم للرياضيات » من اللغة الانكليزية ألفه جماعة من كبار المتخصصين الاميركيين وأسند الترجمة إلى الأساتذة محي الدين يوسف ومحمد بهجة الأثرى ومصطفى جواد وعبد الجبار عبد الله وحلى سماره وسعدى الدبوفى ، وقد ترجموا منه الربع الأول وكنا قد أشرنا إلى بعض قواعد الترجمة فيه فيما سلف من كلامنا . ونشرت تحت عنوان « مبحث في سلامة اللغة العربية » من مجلة مجمعنا العراقي آراء فى إقرار المجمع اللغوى بمصر كلمات وتلك الكتاب المحدثه هي :

« ساهم . هدف . استهدف . المظاهرة . تجمهر . الكتلة والتكتل . الجلطة وتجلط الدم . الدخان والتدخين . الحشيش والحشاش . القنبلة .

== نعمة الله : استغفها فكفرها ولم يسترجعها فشكرها « وفى ذوق منه » وزنتهم وكتهم
فما استعطت طعومهم ولا استرجعت حلومهم .

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢٢ » و « ج ٣ ص ٩١ - ١١٩ »

الفشل الجليل . القاع . القهوة . الغير والغيرية الشق والأشقياء . التأميم .
التدويل التصنيع . التركيز . الاعدام . التقاليد . القيم . التأنيث . الثقافة .
ينقصه . المقابلة والمقابل . الإخراج السينمي والمخرج . الحماس . المارة .
الرصيف . الجرد . التصفية . السباكة والسباك . الجو والأجواء . البانس
والبؤساء . الزهر والأزهار الكوز . الجسر السمك والسميك . الشهية .
الصدقة . التقاوى الزراعية . الموسيقى والمؤسى . قراءة الأعداد المركبة فوق
المئة . الغيور والغير والغيورون . أمجاد الأمة . المههى العضو والعضوة .
الحفيد والأحفاد^(١) .

وفيما يأتي أتمودج من الجدل اللغوى :

« العضو . قال الأستاذ أحمد حسن الزيات في تقديمه الكلم المذكورة إلى
مجمع فؤاد للغة العربية : سمع من المحدثين إدخال التاء على العضو فيقولون
« فلانة عضوة في الاتحاد النسائي » فقال الأستاذ العوامى : لا أرى إدخال
تاء التأنيث على كلمة « عضو » فلماذا لا تقول : هي عضو في الاتحاد النسائي
مثلا ؟ قال مصطفى جواد : من الواضح المعلوم عند أكثر المثقفين أن العضو
بهذا المعنى المشار إليه وبهذا الاستعمال إنما هو ترجمة الكلمة الفرنجية Membre
ويراد بها واحداً وواحدة من لجنة أو جماعة متفقين على عمل أو في علم أو
فنّ وشأنهم فيه واحد وذلك على سبيل تشبيه الجماعة بالجسم ولا بد للجسم
من أعضاء فهو من باب المجاز . وهذا الباب مفتوح دائماً في اللغة العربية كما
جاء في أول شروح التلخيص وذلك يعنى أن اللغة يجوز لها أن تستعير المجاز
إذا لاءم روحها ووافق أسلوبها فهي قديماً استعملت الأعضاء في المعانى
المجازية فن ذلك « رأس القوم وصدرهم أى سيدهم » و « عينهم أى جاسوسهم »
و « أعيان البلد أى اشرافها » و « لسان القوم أى المتكلم عنهم » و « أذئاب
الناس وأعجازهم أى أواخرهم وأراذلهم » . وقد استعملت العربية « العضو
بمعنى مجازى أيضاً فصارت موافقتها للغات الافرنجية فيه من قبيل الاتفاق

المعروف عند العامة بالصدفة . قال أبو الفتح سبط ابن التعاويذي الشاعر في خطبة ديوانه : « وسارت بسيرته الحميدة أرباب دولتها وأعضاء مملكتها^(١) » . فقد جعل للمملكة أعضاءاً وهو المعنى الذي استعمله الغربيون واستعملناه منهم لمثل مؤسساتهم إلا أن العرب لم يستعملوه للهؤنث حتى نعلم ألحقوا به تاء التأنيث أم لم يلحقوها . واستعمل العرب « العضو » للزمان فقد جاء في نهج البلاغة « وصلوا بها العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان^(٢) » . واستعمل للأشياء غير ذات الحياة أى الجماد ، قال الفر بن تولب :

أفرغت في حوضها صُفنى لتشربه في دائر خلق الأعضاء أهدام^(٣)
وكان من نتائج مشاركة المرأة في الأمور الاجتماعية والأمور الأدبية والموضوعات العلمية أن أصبح من الضروري أن يقال « فلانة عضوة في كذا » أو « عضو فيه » ، ولا شك في أن التأنيث أكثر موافقة وأشد ملائمة وإن صح التذكير في التعبير ، فهل يجوز تأنيث العضو بالتاء ؟ والجواب : نعم يجوز لأنه دخل في عداد الأخبار وهي ضرب من ضروب الأوصاف . ومن خواص الأوصاف في أطوار اللغة الأخيرة المطابقة في التذكير والتأنيث فلا يمنع من ذلك كون الاسم جامداً . ونستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم — لأبي بن كعب — وقد أعطاه الطفيل بن عمرو الدوسي قوساً جزاء له على إقرائه القرآن « تقلدها شلوة من جهنم^(٤) » . والمعروف المشهور عند العرب « الشلو » بمعنى العضو وهو مذكور لفظاً ومعنى قال الشريف الرضى : « وإنما قال — ص — شلوة ولم يقل شلوأ لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة والشلو : العضو^(٥) » . ونحن نحمل

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص ١٢) .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدى (٤ : ١١٦) .

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٣ : ٢٣) .

(٤) المجازات النبوية للشريف الرضى (ص ٣٨) والفائق للزمخشري (١ : ٦٧٣)

من الطبعة المصرية . والنهاية لمجد الدين ابن الأثير (٢ : ٣٣٤) .

(٥) المجازات النبوية « ص ٣٨ » .

هذا الاسم « العضو » على معنى المرأة المشاركة فتكون « عضوة » كما صار الشلو « شلوة » وهذا من باب حمل النظر على النظر لاتحاد السبب بينهما بعد التساوي . ونستدل أيضاً بقوله — ص — في كتابه إلى وائل بن حجر والأقيال الباهلة من أهل حضر موت : « أنطوا الشجعة وفي السيوب الخمس ^(١) » . فالمتعالم المتعارف « الشج » بالتذكير وهو الوسط ، قال جابر الله الزخشي : « ألحق تاء التأنيث بالشج وهو الوسط لانتقاله من الاسمية إلى الوصفية والمراد : أعطوا المتوسطة بين الخيار والرذال » . وقال مجد الدين بن الأثير « ومنه كتابه لوائيل : أنطوا الشجعة . أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ، وألحقها تاء التأنيث لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية ^(٢) » . فوجه القياس هما حمل المذكر على الاسم المؤنث في معناه وتأنيثه بالتاء . ونقل الاسم من الاسمية المحضة إلى الوصفية وإلحاق تاء التأنيث به لأنه بمعنى صفة مؤنثة . ولقائل أن يقول : إن التأنيث في قولهم : « فلانة عضو » مفهوم بالمعنى لأن مطابقة الخبر تستلزمه . فنقول : تحقيق التأنيث هنا أقوى من عدمه . وكان العرب سراعاً إليه ، قال الجوهري في الصحاح : الكوكب : النجم . يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة ، ثم قال « وقد قالوا بياض وبياضة كما قالوا منزل ومنزلة » وهذا يدل على أن العرب كانوا إذا احتاجوا إلى التأنيث صرحوا بعلامته سريعا ولم يتوقفوا ، فإذا استقلوه عمدوا إلى التضمين كما في قول عمر بن أبي ربيعة :
وكان مجنى دون من كنت أتقي ثلاث شخص كاعبان ومعصر
يعنى وثلاث فتيات مع أن لفظ الشخص مذكر .

وفعلوا عكس ذلك عند إرادتهم التذكير قال الجوهري في الصحاح :
« ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونهم لأنهم يريدون به الإنسان ^(٣) » . وإذا لم

(١) الفائق ١ : ٤ والنهية ١ : ١٢٤ .

(٢) النهاية في الموضوع المذكور .

(٣) هذا مناقض لما ذكره الجوهري نفسه في مادة غ ن م قال العدد يجري في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى وما ذكره في س ب ط قال وقوله : تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمما . إنما أنت لأنه أراد اثنتي عشرة فرقة .

يكن في الكلام عدد عمدوا إلى الفعل قال أبو عمرو الشيباني : سمعت أعرابياً
يمانياً يقول : فلان استغرب ثم جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أتقول « جاءته
كتابي » ؟ فقال : أليس الكتاب بصحيفة . قلت : ما الاستغرب ؟ قال :
الآحق (١) .

فالشواهد قد تضافرت على أن التأنيث عند الاحتياج إليه من أسهل
الأمور في اللغة ومن أكثرها استعمالاً فيها فقد أثبت العرب أسماء الذات وأسماء
المعاني والأعداد والأفعال عند الحاجة إلى التأنيث نقلاً من حالة التذكير (٢) .
وهذا ولا يزال المجمع العلمي العراقي يختصص قسم كبيراً من جلساته
بالبحث في المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية على اختلاف أنواعها
وتباين مآتيها ، ومنها قائمة مصطلحات كيميائية أرسل بها إليه مجمع اللغة العربية
بالبصرة لابتداء رأيه فيها في ضمن خطته التي اختطها من استرثائه الدوائر
الخاصة بهذه الشؤون ومنها كلمة « Alabaster » ولما عرضت هذه الكلمة على
الأعضاء وهي اسم حجر شفيف بعض الشفوف موصوف في الكتب
كثير الوجود في جبال بني سويف قلت أنا : « يعرف هذا الحجر في الفرنسية
بـ Albâtre وكلا الاسمين الانكليزي والفرنسي مأخوذ من الكلمة اليونانية
Alabastron وهو بالعربية « البصرة » فكأنه تعريب للاسم اليوناني وبه سميت
« البصرة » المدينة العراقية المشهورة قديماً وحديثاً ، قال الجوهري في
الصحاح والبصرة : حجارة رخوة إلى البياض ما هي وبها سميت البصرة قال :
تداعين باسم الشيب في مثلم جوانبه من بصرة وسلام (٣)
فاذا سقطت منه الباء قلت « بصر » بالكسر قال عباس بن مرداس :
إن كنت جلود بصر لا أويسه أوقد عليه فأحميه فينصدع
فرفض قولي ولم يؤخذ به .

(١) المصباح المنير في كتب .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ ص ١١٦ - ٩ .

(٣) سلام جمع سلمة وهي الحجر .

أثبت هذا أنموذجا لاستدلال بعض^(١) الأعضاء وبجشهم لأننا لا نسجل في المحاضر الجمعية بل ثبت ما استقرت عليه الآراء فقط وهو نتيجة البحث ومحصوله الجدل .

ولا أود أن أختم هذه الرسالة دون أن أشير إلى أفي لما كنت في مديرية الآثار العامة اجتهدت وأنا يومئذ من أعضاء لجنة مجلاتها « سومر » أن يكون لها جمهرة من المصطلحات الآثارية الحسنة ، ودونك نماذج منها :

تخطيط السكسور^(٢) : Contour map « جمع الشمل : Puzzle^(٣) » هذا بالانكليزية و« على التوريب : Diagonalement » « الحيد ، الأفرير Console^(٤) » « المشتبكات : Eutrelacs^(٥) » « مؤلل^(٦) Paintn » بالفرنسية وقد انتقلت بعد ذلك إلى دار المعلمين العالية . وفي الحق أنني لا أستطيع أن أذكر جميع المجالات التي تناولت المباحث اللغوية ولا كل المنشورات المدعى أنها لغوية . ونرى من المستحسن أن نختم الكتاب بذكر التأليف اللغوية التي لم نذكرها فيما سلف من البحث والتي ذكرناها ولم نبسط الكلام عليها وهي :

١ — المعجم المساعد تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، وقد اطلعنا على حقيقة هذا المعجم وهو أن أنستاس عمد إلى نسخة من محيط المحيط تأليف بطرس البستاني ففسخ تجليدها وأقحم بين كل ورقتين منها ورقة بيضاء ثم أعاد تجليدها بإضافة عدة أوراق بيضاء إلى آخر كل جزء وكتب في الورق الأبيض تصحيح الغلط الذي رآه هو في محيط المحيط وأضاف إليه كلمات جديدة استدرکها عليه^(٧) ، وردت في الكتب العربية ، وعبارات مولدة

(١) أي أحد الأعضاء وإذا لم تكرر كلمة [بهض] دلت على واحد أو واحدة فقط عند الفصاء كما ترى .

(٢) مجلة سومر ج ٢ ص ٢٦ السنة الأولى ١٩٤٥ .

وجاء في اللغة [هذه أرض ذات كسور أي ذات هبوط وصعود] .

(٣) مجلة سومر في الجزء المقدم ذكره ص [٩١] .

(٤) ص ٩٣ (٥) ص ٩٤ .

(٦) جاء في اللغة [ألل الشيء يؤلله تأليلا : حدد طريقه] .

(٧) استعان الأب الستاس في كثير من مباحثه اللغوية بمستدرکاته على هذا المعجم وقد —

أو عامية ، وقد جمع فيه الغث والسمين ، وفيه فوائد كثيرة تهيأ له جمعها في أزمان متطاولة ومن مصادر مختلفة . وهذا المعجم محفوظ في دير الآباء الكرمليين ببغداد وكان الأب أنستاس واحداً منهم ، ولما أهدى الآباء المطبوعات العربية والمخطوطات العربية التي جمعها والتي اشتراها أنستاس إلى دار كتب الآثار القديمة احتفظوا بتأليف الأب ومنها « المعجم المساعد » المذكور . وهم يبتغون تصويره ليخزن في دور الكتب دون الاجازة بطبعه ويشترطون على من يريد طبعه شروطاً عسيرة

٢ - أغلاط اللغويين الأقدمين . تأليف أنستاس أيضاً وقد قدمنا ذكره في هذا الكتاب طبع بمطبعة الأيتام ببغداد سنة ١٩٣٣ م ، ولم نجد للفصحاء استعمال « الأغلاط » جمعاً وإن كان مقيساً ومستعملاً عند غير اللغويين من المتأخرين ومنه كتاب « أغلاط » لصفي الدين الحلي الشاعر المشهور . وليس الكتاب مقصوراً على الأمانة عن غلط اللغويين بل هو حاو لكثير من الآراء اللغوية التي استرجعها المؤلف والأقوال الناقصة التي أتمها والتصحيقات . وقد نشر الأب في هذا الكتاب مقالات جماعة من المشتغلين بالعربية انتقدوا عليه ^(١) تراكيب وعبارات في مقالات له ، ورد فيه نقدهم عليهم ، على حسب اعتقاده وعليه ، ورددت أنا على أفراد منهم في جريدة السياسة القاهرية في الجزء الصادر في ١١ يونيو سنة ١٩٣٣ في خمس وثلاثين صفحة وسط وفي غيرها وقد ذكرنا أنموذجا من مجازفته في الأحكام اللغوية عند الكلام على « الأنيسة » لنوع من الطير المشروع صيده في مذهب الفتوة والفتيان . فنقلنا كلامه من مجلة دار السلام وقد تكلم على « الأنيسة » في هذا

== نشر إنموذجا منه في لغة العرب [٧ : ٨٣٣ - ٨٤٣] بعنوان [معجمنا أو ذيل لسان العرب] ولم يسمه يومئذ [المساعد] وقد نقل فيه عنا في كلمة [أبدا] ١٨ شطرا وذلك مما يدل على أن منجاءه في معجمه لغوي بحث لا لغوي نحوي . فان استعمال [أبدا] يختص بالنحو (١) من الغلط الشائع عند كتاب العرب اليوم قولهم [انتقدت فلانا] ونقدته [والصواب] انتقدت عليه ونقدت عليه [كما قول أخذت عليه ونعتت عليه سيرته] فالأصل [انتقدت عليه قوله أو رأيه أما [انتقدته] فلا تستعمل إلا في علم رجال الحديث .

الكتاب « ص ١٨٦ » في هذا الكتاب تتمثل أعظم معركة لغوية جرت في مصر إلى اليوم ، بين لغويّ العراق ولغويّ مصر .

٣ - نشوء اللغة العربية ونموها^(١) واكتهاها ، تأليف أنستاس ماري الكرملي المذكور . طبعه في المطبعة العصرية بالقاهرة سنة « ١٩٣٨ » م في ٢٤٥ صفحة وسط وفيه كلام على نشأة اللغة وأطوارها على حسب الأصول العلمية الحديثة وفيه كثير من الفوائد اللغوية الخاصة بالكلام على المفردات كما أنّ فيه شيئاً من الإغراق والإغراب في المقابلة بين العربية واللغات الغربية واشتمل على فصل مفصّل في التعريب وشروط الأخذ من اللغات الأخرى ، وفيه كلام على موت الكلم وحياتها والحرب بين الألفاظ وما يستحق الأحياء أو الاستحياء ، واتخذ مؤلفه له ملحقاً ذكر فيه استدراكاً وتصحيحاً ومن ذلك استدراكه عليه في « البجع » « أي الكي ص ١٧٤ » و « اللقلق والغلغ » « ص ١٨٠ » .

٤ - جمهرة اللغات ، وهو للأب أنستاس ولا يزال مخطوطاً والمراد باللغات لغات العرب ولهجاتهم كلغة بني الحارث في إبقاء المثنى على حالة الرفع دائماً .

٥ - المجموع للأب أنستاس وهو غير مطبوع كذلك وأكثره في جموع التفسير الغربية وقد استفاد منه مؤلفه كثيراً فيما نشره في المجموع في كتبه والمجلات وخصوصاً مجلته « لغة العرب » ومشكلة جمع التفسير في اللغة العربية من المشكلات الصرفيّة التي لم يتم حلها بعد على أن أكثر علماء الصرف ذهبوا إلى قياسها وهو رأى موافق لطبيعة اللغة وأطوار اللغات الأخرى . فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التي تمدها بالقوة والنماء والنهوض والفتاء دائماً .

٦ - المعجم المستدرك تأليف مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب وهو لا يزال مخطوطاً وفي المسوّدة ، وقد حوى التعابير الفصيحة والمولودة التي لم

(١) البناء أفصح من النمو قال الجوهري في الصحاح [نعى المال وغيره ينمى بالكسر نماء وربما جاء من باب نيم] .

تذكرها كتب اللغة حتى اليوم وحوى أيضاً كثيراً من الكلمات التي فانت المعجمات المعروفة ، وكثرة كاثرة من شواهد اللغة الشعرية والنثرية للإبانة عن أطوار استعمال الكلمة على اختلاف العصور كما هو معروف في معجمات اللغات الغربية ، وقد أشرت آنفاً إلى نقل الآب أنستاس عن شواهد استعمال «أبدأ» فهي من معجمي المذكور . وقد نشرت شيئاً منه في مجلة المجمع العلمي العراقي تحت عنوان «مبحث في سلامة اللغة العربية» .

٧ - الصبح النذير للصباح المنير وهو رسالة ألّفها في نقد الصباح المنير للفيومي والانتقاد على قسم من كلام صاحبه كما جاء في «ندل» من كلامه على «المنديل» وكونه مذكراً وأن من علامات تأنيثه عدم إلحاق التاء عند التصغير مع أن من البديهيات الصرفية أن تاء التأنيث لا تلحق إلا الاسم الثلاثي عند التصغير بعد تحقق تأنيثه ولم يشذ إلا كلمة قدام وكلمة وراء ، وفي الرسالة استدراك على الفيومي في الألفاظ التي استعملها في غير أبوابها ولم يذكرها فيها كذكره «البركسطوان» في «جف» و«الكجاوة» في «العمارية» .

٨ - قل ولا تقل وهو رسالة في تنبيه الكتاب على الصحيح والفصح والمليح وتحذيرهم من الغلط والضعيف وغير المليح أي القبيح ، وقد نشرت أكثر هذه الرسالة في مجلة «عالم الغد» البغدادية ، كما ألمعت إليه سابقاً ، وهو في عداد المخطوطات .

٩ - فقه اللغة العربية ألفتها على حسب طرائق العلم الحديث في المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد . وفي الكتاب مباحث من قبيل الإبداع لا التحسين والانباع . كالقول بنشوء الأسماء الموصولة من أسماء الإشارة بإضافة «أل» إليها . ومثل كون تعدى الأفعال أصلاً فيها ، وعدم اللزوم طارئاً عليها ، لأن الحياة قائمة على التعدى ، ومثل كون اسم الذات أي المادة أصلاً في الاشتقاق واسم المعنى فرعاً على عكس ما اعتقده الصرفيون ، ونحو سبق كثير من الصفات

لأفعالها فالأسود وجد قبل الفعل «أسود» ونحو كون أسماء الأفعال المنقولة بقايا جمل مخدوفة أفعالها . وقد أقيمت قسماً من هذا الكتاب محاضرات على تلاميذ دار المعلمين العالية ببغداد وتلاميذ كلية الشريعة في الأعظمية بجوار بغداد . وقد أوّمت إلى شيء مما في هذا الكتاب في صدر هذا البحث .

١٠ — كتاب القلب والإبدال ، ألفته في قلب الحروف العربية بعضها إلى بعض وفي إبدال بعضها من بعض ، وتغلب عليه الجدة والاستنباط ففيه كثير من القلب الذي لم يعرفه الصرّيون كما بَدَل أحد الحرفين نوأ «عقود عنقود» أو رء «عقله : عرقه» أو حاء «درجه : دحرجه» أو ياء «إسباله : إيبالة» أو عيناً «صفوق : صعقوق» وبهذا استطاع معرفة أصول كثير من الكلم الذي فيه أمارات هذا القلب العجيب المعروف في اللغات

١١ — معجم الحيوان تأليف الدكتور أمين المعلوف ، وقد أسلفنا الإشارة إليه ، طبعته إدارة مجلة المقتطف في مطبعتها سنة ١٩٣٢ ، وعدة صفحاته ٢٩٨ ، صفحة وسط مع اثنتي عشرة ورقة للتصاوير وقد رتبته على حسب الكلم الانكليزية ، واتخذ له ثبثاً للكلم العربية ، وهو أحسن معجم للحيوان في هذا الزمان ، وهذا القول لا يعني أنه بلغ الكمال ، فهو مثلاً لم يذكر اسم الوَحَرَة ، المعروفة عند العامة بمصر بالسليحية وفي طراز البحر بالشام بالسقاية ، كما قال هو ، لأنه ذكر اسمها في الانكليزية Lizard وقد انتقد عليه قسماً مما في هذا المعجم الدكتور محمد شرف المصري في رسالة سماها «أسماء الحيوان» في «٧٦» صفحة وسط^(١) حوت كثير آمن الإقذاع والتجاني عن الوقار العلمي ، وقد ردّ أمين المعلوف على محمد شرف في رسالة سماها «ملحق معجم الحيوان أو الرد على الدكتور محمد شرف» في «٦٠» صفحة طبعها في المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري وقد ذكر فيها أن الدكتور محمد شرف سطاً على كثير من مادة معجمه الحيواني ونقله إلى معجمه .

١٢ — المعجم الفلسفي وهو يشمل الثوابت والكواكب السيارة

(١) طبع في مطبعة الاعتدال بشارع حسن الأكبر بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

والصورة النجومية وبعض المصطلحات الفلكية ، كما جاء في تسميته وهو تأليف الدكتور أمين المعالوف مؤلف معجم الحيوان المذكور آنفاً ، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة « ١٩٣٥ » في « ١٤٢ » صفحة من القطع الصغير ، وقد رتبته على الألفباء اللاتينية أيضاً إلا أنه سار في الطبع من النمين إلى اليسار وفي ذلك شيء من الغرابة ، وصدره بأبيات لابن الشبل الشاعر البغدادي المشهور مطلعها :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار^(١) ؟
وفي الكتاب صورتان للنجوم إحداهما لنصف الكرة الشمالي والأخرى لنصف الكرة الجنوبي وهما منقولتان من دائرة المعارف البريطانية . والظاهر أنه لم يستفد من صور الكواكب لعبد الرحمن الصوفي المشهور في تاريخ العلوم الإسلامية ، فله مصورات فلكية فائقة .

١٣ - المعجم العسكري ، تأليف لجنة في وزارة الدفاع العراقية وقد مضى الكلام عليه سابقاً ، وفائدته عظيمة في ترجمة فنون التعبئة وأنواع السلاح وضروب الحركات العسكرية ، ومختلف الأحوال الحربية وفيه المعايير التي أشرنا إليها هناك .

١٤ - نهج السداد في كلام النقاد ، تأليف مؤلف هذا الكتاب وهو تمحيص النقد اللغوي الذي كتبه الشيخ إبراهيم اليازجي في لغة الجرائد ، وأسعد خليل داغر في تذكرة الكاتب ، والمنذر في كتابه النقدي اللغوي ، وغير ذلك من مقالات اللغويين وكتبهم وهو مخطوط لم يطبع منه إلا نماذج في كتاب « أغلاط اللغويين القدماء » تأليف الأب أنستاس المقدم ذكره ، ص ١٤ - ٤٩ ، وذلك كاثبات صحة قولهم « التطور والتطور » ، واستبق القوم العمل ، وعُجز جمع عاجز ويأنس إليه ورجل كسول ، واستقصى البحث نستقصيه والسكة الحديد لا الحديدية ، وتوفرت الشروط والأموال ، والشيء الدون ويمكن لفلان ، والمؤدي ! وشكره على ذلك ، والأسقاطي ، والبياسع » وقد

(١) سؤال الشاعر عن الخبر أو الاختيار في جريان الكوكب بعد قوله [المدار] فيه تناقض لفظي ظاهر فالمدار هو الذي أداره المدير ، فسيده إذن اضطرار لا باختيار على أن اللفظ هو الذي اضطر الشاعر إلى ذلك .

ذكرنا شيئاً منه في أوائل هذا الكتاب

١٥ — النغم الشجي في الرد على اليازجي ، تأليف الأب أنستاس الكرملي وهو مخطوط ، ألفه في الرد على الشيخ إبراهيم اليازجي فيما انتقده على الكتاب وغيره من مفردات وعبارات ، ومن ذلك رده عليه في ترجمته *Encyclopédie* بالموسوعة واستجاب به « المعلمة » عليها ^(١) ، وقد كنا أشرنا إلى ذلك فيما قدمنا من هذا الكتاب عند الكلام على مجلة دار السلام ، وقد أيدنا في كتاب « أغلاط اللغويين الأقدمين » - ص ٤٨ - ٩ - قياسية « مفعلة ومفعلة ، فقط ولم نستجز لنفسنا أن نؤيد صحة استعمال الأب أنستاس « معلمة » لدائرة المعارف .

١٦ — الأقرباذين السطري وقد أسلفنا الكلام عليه في البحث عن أطوار الأعمال اللغوية في العراق .

١٧ — معجم الأمراض الجلدية ، تأليف الدكتور داود الحلبي الموصلي ولا يزال مخطوطاً .

١٨ — المعجم الفرنسي العربي ، تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، وصفته أن أنستاس عمد إلى أحد المعجمات الفرنسية المتوسطة فكتب بأزاء كل كلمة فرنسية ما يقابلها عنده في العربية ولا يزال في عداد التأليف الخطية ، بدير الآباء الكرامله ببغداد ، وكان يستعين به في وجدان المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية فإذا سئل عن مقابل كلمة فرنسية من المصطلحات فزع إليه . وقد أشرنا إليه في رد أنستاس على الأديب المتفرنج .

١٩ — معجم الجمل العربية - الفرنسية ، تأليف مؤلف هذا الكتاب وهو مقصور ، كما يدل عليه اسمه - على الجمل العربية وما يقابلها من الجمل الفرنسية ولا يزال مخطوطاً .

٢٠ — النباتات المكتوبة في الكتابات المسماة وما يقابلها في العربية ، تأليف الأثاري المحقق طه باقر ، نشرها في مجلة « سومر » التي تصدرها مديرية الآثار ببغداد .

(١) مجلة لغة العرب [٣ : ١٤٦ سنة ١٩١٣ م = ١٣٣١ هـ] .

مضامين الكتاب

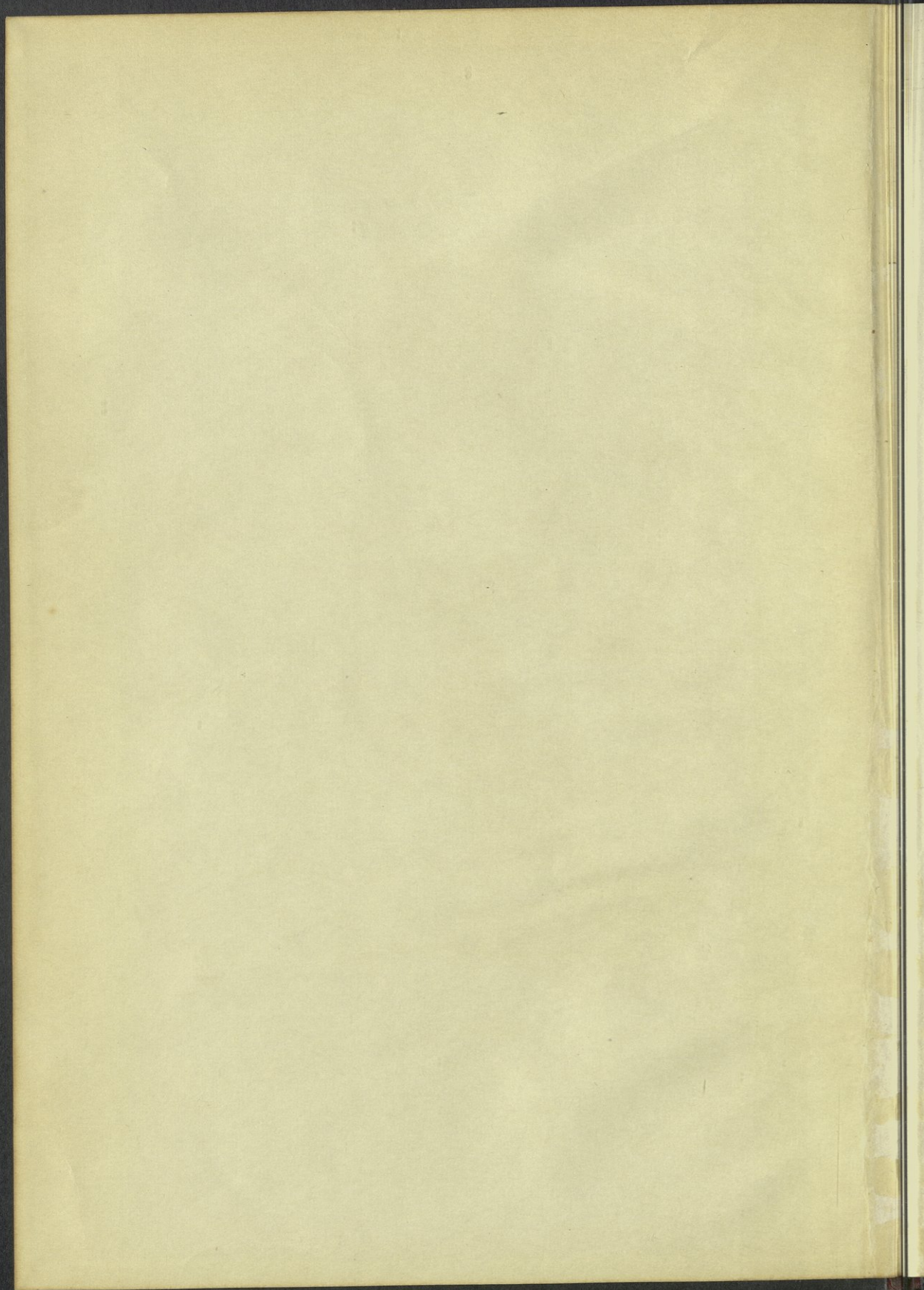
صفحة	
١	المقدمة « بحث عام في اللغة قديماً وحديثاً
١	حال اللغة العربية في العصر الحاضر
٢	مشكلات اللغة العربية في هذا العصر
٢	مشكلة المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية
٣	تفسير لغوي العرب المعاصرين في تسجيل المصطلحات القديمة
	الحكاية المشهودة « التمثيل المسرحي والحكاية المصورة » « التمثيل السينمائي »
٤	كتب المصطلحات العربية القديمة والحديثة
٥	مشكلة النحو في العربية
١٣	مشكلة الصرف فيها
٣١	مشكلة المعجمات والمفردات فيها
٣٤	مشكلة التعبير بها
٤١	وجوب وضع كتاب في القواعد العامة
٥٠	المباحث اللغوية بالعراق منذ بدء النهضة اللغوية إلى اليوم
٥١	الاصطلاحات العربية للكلم التركية الاستعمال
٥١	السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي أول لغوي في النهضة الحديثة ...
٥١	كتابه « كشف الطرة » في شرح درة الغواص للحريرى والتعقيب عليه
٥١	مثال من كلامه في الكتاب المذكور
٥٣	أول من تكلم في الاصطلاحات العلمية والاصطلاحات الفنية بالعراق
٥٣	مجلة « لغة العرب » التي أنشأها أنستاس مارى السكرملي في آخر العهد العثماني بالعراق ..
٥٥	الباحث رزوق عيسى ورأيه في الألفاظ الأعجمية
٥٨	كلام اللاب أنستاس في تصرف العرب بالألفاظ الأعجمية
٦٠	رأيه في أن المعجمات اللغوية لم تحتو على جميع لغة العرب
٦١	قوله في ضعف لغة الناطقين من اللغات الغربية إلى اللغة العربية
٦٢	إنشأؤه مجلة « دار السلام »
٦٢	مثال من كلامه على « معلمة » لما يسمى « دائرة معارف »

صفحة

- ٦٥ ... كلامه على اتخاذ « العلواء » للملحمة الشعرية كالياذة أوميرس
- ٦٨ ... كلام له في « خزانة المكنب » ومرادفاتهما
- ٦٩ ... رده على من نسبته إلى النعصب الشديد اللغة العربية والاستدلال على سمعتها
- ٧٣ ... كلام للباحث رزوق عيسى في إحياء معالم اللغة العربية بالاشتقاق
- ٧٤ ... استئناف إصدار الأب أنستاس مجلة لغة العرب في عهد الدولة الفيصلية
- ٧٦ ... أثر الدكتور أمين المعلوف اللباني المستغرق في تقديم المصطلحات العلمية
- ٧٧ ... عناية الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي بالمصطلحات في العراق
- ٨٠ ... اشتقاق اسم الآلة من الاسم والفعل اللازم أيضا ومن الرباعي
- ٨٠ ... محاولة المعهد العلمي ببغداد إنشاء مجمع لغوي سنة ١٩٢٥
- ٨١ ... تولى وزارة المعارف العراقية إنشاء المجمع . وأعضاؤه
- ٨٢ ... تعليمات « لجنة الاصطلاحات العلمية » في وزارة المعارف
- ٨٣ ... الخطة العلمية للمجمع في وضع الكلمات والمصطلحات العلمية
- ٨٤ ... رأى الشاعر معروف الرصافي في الطرائق التي تضمنتها خطة المجمع
- ٨٤ ... عدم السماع لا يكون حجة لعدم القياس ولزوم الاشتقاق
- ٨٥ ... رأى الأديب في النحت ومخالفته لمعظم الأعضاء في إباحته
- ٨٧ ... تعقيب الأستاذ ساطع الحصري على قواعد لجنة الاصطلاحات
- ٨٧ ... قسمة المصطلحات إلى محدودة الاستعمال وشائعة الاستعمال
- ٨٨ ... شروط الاشتقاق عنده حين وضع الاصطلاح
- ٨٩ ... كيفية اختيار المصطلحات وكونها دالة دلالة جزئية
- ٩٠ ... إجازته النحت في المصطلحات واحتجابه لرأيه
- ٩٣ ... رأى ابن فارس في النحت في كتابه « مقاييس اللغة » وعثيله لذلك
- ٩٦ ... كيفية الاستفادة من النحت في رأى الأستاذ ساطع الحصري
- ١٠٠ ... نقد الأب أنستاس رأى من أجاز التعريب وأهمل النقل والترجمة
- ١٠١ ... سقوط اشتراط الموازنة باللفظية في تعريب الكلمات في رأى مؤلف هذا الكتاب
- ١٠٢ ... عود إلى الدراسات اللغوية في العراق بحسب تواريحها
- ١٠٢ ... كتاب أغلاط اللغويين القدماء والأقرباذين البيطري للسيد محمد أكبر خان

صفحة

- كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للسيد محمود شكرى الألوسى ١٠٤ ...
- معجم المصطلحات العسكرية لوزارة الدفاع العراقية ١٠٤ ...
- رأى الأستاذ ساطع الحصرى في أهمية المصطلحات العلمية وقدرة اللغة ١١٢ ...
- الوسائل العملية لوضعها ونشرها في رأيه ١١٤ ...
- أعمال المجمع العلمى العراقى فى المصطلحات العلمية وطريقته فيها ١١٨ ...
- تأديج من المصطلحات العلمية التى وضعها ١٢٢ ...
- شئ مما نشر فى مجلته فى مطارحة اللغويين الآراء والأدلة اللغوية ١٢٣ ...
- لساذما يجوز أن يقال « فلانة عضوة » بالتأنيث ١٢٤ ...
- مجلة سومر وعنايتها بالمصطلحات فى أول انشائها ١٢٧ ...
- التأليف اللغوية فى العراق : المعجم المساعد تأليف الأب أنستاس مارى ١٢٧ ...
- كتاب أغلاط اللغويين الأقدمين ونشوء العربية ونموها وأكتها لها أيضاً ١٢٨ ...
- جمهرة اللغات له . والمعجم المستدرك لمؤلف هذا الكتاب ١٢٩ ...
- الصبح النذير للمصباح المنير . قل ولا تقل لمؤلف الكتاب أيضاً ١٣٠ ...
- فقه اللغة العربية ١٣٠ ...
- كتاب القلب والابدال . ومعجم الخيوان للدكتور أمين المعلوف ١٣١ ...
- المعجم الفلسفى له ١٣١ ...
- المعجم العسكرى لوزارة الدفاع العراقية ١٣٢ ...
- نهج السداد فى نقد النقاد لمؤلف هذا الكتاب ١٣٢ ...
- النغم الشجى فى الرد على ابراهيم اليالكجى للأب أنستاس مارى الكرملى ١٣٣ ...
- الأقرباذين البيطرى ١٣٣ ...
- معجم الأعراض الجلدية ١٣٣ ...
- المعجم الفرنسى العربى ١٣٣ ...
- معجم لجل العربية الفرنسية ١٣٣ ...
- النباتات المكتوبة فى الكتابات المسماة وما يقابلها فى العربية ١٣٣ ...



5194
A-141.

492.7:J41mA:c.1
معهد الدراسات العربية العالية
المباحث اللغوية في العراق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01025744

American University of Beirut



492.7
J41mA

General Library

492.7
J41mA:c.1